نسب حرب

تأليف

عاتق بن غيث البلادي

طبع باشراف

مكتبة دار البيان

ص. ب ٢٨٥٤ - دمشق

مع تحيات المقدم خاشع المعاضيدي

إهداء

الى أولئك الذين يبحثون عن جذورهم الأصيلة وتراثهم الخالد ، وتأريخ أمتهم المشرق ، وأمجاد وعلوم أسلافهم الغر الميامين .

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ومنه نطلب الهداية والتوفيق ، ونسأله : أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه بعيداً عن الرياء والتعصب وتنكب قول الحق .

أما بعد : فمنذ نعومة أظفاري واستيعابي لما أسمع كنت أجلس في مجالس البادية في ديارنا ، وكنت أسمع الكثير عن قبائل تلك المنطقة ، عن تاريخها وفروعها وديارها وأشعارها . وكان ألصق تلك القبائل بسمعي وأكثرها حديثاً للقوم قبيلتنا (قبيلة حرب) التي كنت أحفظ عن والدي ـ رحمه الله ـ جل فروعها ونبذاً من تاريخها .

ولما تعلمت القراءة شغفت بقراءة كتب الأنساب والتاريخ الحجازي بصفة خاصة . ولدى اطلاعي على الكثير من كتب الانساب وجدت أن هذه القبيلة قد تعرضت للخلط وتغيير الأسماء ، وقد جعل بعضهم الفروع أصولا ، والأصول فروعاً .

وكان هذا ناتج في معظمه عن عاملين : الأول : كون الكتاب الذين يعنون بهذه المواد يسألون أناساً جهالا ليست لهم الخبرة الكافية في أنساب وتأريخ

هذه القبيلة ، والثاني : ان ما كتب عن هذه القبيلة ترجم الى لغات اجنبية ، ثم أعيدت ترجمته الى العربية عن تلك اللغة الاجنبية ، وهنا حدث التغيير في الاسماء : فجعل الصاد سيناً والضاد دالاً والحاء هاء والعكس • يزاد على ذلك ان هذه القبيلة كبرت واتسعت ديارها وانتشرت فروعها حتى أصبحت شعباً يسكن معظم الحجاز وقسماً كبيراً من نجد •

وكان النسابون اذا سألوا من يسكن نجداً من أفراد هذه القبيلة سمى لهم فقط ، الفروع التي تسكن نجداً لعدم معرفته بمن يسكن الحجاز• ويخرجهم المؤلف على أنهم هم قبيلة حرب ، ويحدث نفس الشيء مع النساب الذي يسأل شخصاً حجازياً من أفراد هذه القبيلة •

من هنا بدأت عندي فكرة تاليفي كتاب مستقل عن هذه القبيلة المتعددة الفروع ذات التأريخ الحافل • ولا يعني أن تأليف هذا الكتاب هو انطلاق من أن هذه القبيلة قبيلتي ، ولكن الحافز على تأليفه ذو ثلاثة اعتبارات هي :

أولا : معرفتي بهذه القبيلة ومشايخها الذين أثق بأنهم أعطوني المعلومات الصحيحة كل عن قبيلته الخاصة •

ثانياً : كثرة هذه القبيلة واتساع ديارها حتى أن الكثيرين من أبنائها لم يعودوا ينتسبون اليها ، بل صاروا ينتسبون لقبائلهم الخاصة ، وانه سيأتي اليوم الذي يتحدث الناس عن هذه القبيلة كما يتحدثون اليوم عن بني أسد أو تغلب أو غطفان •

ثالثاً : ما ألصق بهذه القبيلة من هنات تأريخية سمعت بعض شيوخهم يدافعون عنها بحجج لم تجد طريقاً الى أسماع العالم ، لأن جميع الرحالين والمؤرخين الذين كتبوا عن هذه القبيلة كانوا دائماً يتحدثون بلسان القاضي الحاكم ، ولم أر واحداً منهم نزل الى تلك القبيلة وسألهم عن اسباب هذه الحوادث ، كما أنه لم يحاول أحد تعليل حدوثها وأسباب ارتكابها •

والله اسأل التوفيق في القول والفعل والعمل •

واخيراً فليس هذا الكتاب مقصوراً على انساب حرب وتاريخها ، فقد جعلت فيه فصولا للتراجم ، والأدب ، والطب والفلك ، ثم الحقت به معجماً للعديد من الأماكن في الحجاز ونجد ، التي مرت في الكتاب أثناء السياق ٠

وقد جاء الكتاب موسوعة فيه الكثير من ذكر القبائل المجاورة لحرب وديارها وتقاليدها ، وأيامها ٠ والكثير من الأعلام التاريخية الهامة ٠

المؤلف

فصول الكتاب :

تسهيلا لقراءة الكتاب وتسهيلا لنفسي في سرد الحوادث.. وابانة المقصود فقد جزأت الكتاب الى ثمانية فصول هي :

١ ـ أصل قبيلة حرب ونسبها : أوردت فيه معظم الروايات التي قالها النسابون مع ترجيح بعضها واستبعاد البعض الآخر .

٢ ـ ديار حرب : ذكرت فيه ديارهم الأصلية حسب ما ذكر النسابون ، ثم ديارهم اليوم التي أصبحت واسعة شاسعة ، ثم وضعت في آخر الكتاب معجماً بأسماء الأماكن التي وردت هنا .

٣ ـ فروع قبيلة حرب : أتيت في هذا الباب على فروع هذه القبيلة ، ويتوقف التفريع هنا على مدى تعاون أبناء هذه القبائل معي ، فمنهم من فصل قبيلته الى خصل صغيرة لا يزيد عدد الخصلة الواحدة عن ٣٠ شخصاً ، ومنهم من راوغ ووعد فأخلف وتهرب من الموضوع فاضطررت الى ذكر القبيلة فقط ، دون ان اخوض في التفاصيل تجنباً للخطأ الذي أنادي دائما

بتصحيحه ، بالاضافة الى عدم تمكني من زيارة معظم القبائل النجدية التي تجاوزت ديارها وادي الرمة شمالا ، ووصلت حدود العراق(١) .

٤ ـ تأريخ قبيلة حرب : ان هذا الفصل من الكتاب شائك وكثير المراجع التي تعد بالعشرات ، ذلك لاندماج هذه القبيلة في تأريخ الحجاز مدة ١٢ قرناً ، فلا تكاد تقرأ كتابا يتحدث عن الحجاز خلال هذه القرون الا ولهذه القبيلة ذكر فيه . وقد حاولت جهدي أن أدون كل ما يصل الى علمي ، وقد كلفني ذلك العرق والأرق مع اعترافي انني تركت كثيراً .

٥ ـ أدب حرب وعاداتهم ولهجاتهم : لقد أصبحت هذه القبيلة شعباً كما سترى من ديارها وفروعها ، وقد صارت لها تقاليد كثيرة تعرف بالحربية ، ولها أدب له فصول تكاد تنفرد بها مثل : الكسرة ، ولعبة الزير وغيرها .

ولها لهجات خاصة بها غير انها لا تختلف عن لهجات قبائل الجزيرة اختلافاً(٢) كثيراً .

٦ ـ النظام القضائي والأحكام عند قبيلة حرب : فيما بين العهدين العباسي والسعودي تراخت قبضة الحكام عن قبائل الجزيرة حتى صارت هذه القبائل لا تكاد تجد من تحتكم اليه ولا من يحل خلافاتها . وكما قالوا : الحاجة أم الفنون أو الاختراع . فقد نصبت هذه القبائل منها قضاة يتحاكمون عندهم ، وطوروا هذا النظام الى نظام الاستئناف ، ولهم فيه

---

(١) أتيح لي فيما بعد زيارة تلك المناطق بينما كان هذا الكتاب تحت الطبع، وأصدرت عن هذه الرحلة كتابي (الرحلة النجدية) يطبع الآن .

(٢) ألفت بعد هذا كتابي « الأدب الشعبي في الحجاز » وأوفيت هذا الموضوع هناك .

دعاوى ودفاعات غريبة وذات بلاغة ومنطق سليم ، ومثلهم حكم حكامهم ، الذي يدل على رجاحة العقل والفهم السليم .

٧ ـ البارزون من بني حرب : برز في الآونة الاخيرة من بني حرب كتاب وموظفون وضباط وتجار ، أصبح لهم وزنهم في المجتمع السعودي . لذا عقدت فصلا من الكتاب تحدثت فيه عما وصل الي من معلومات عن هؤلاء الرجال . واني اعتذر للذين لم يصل الي خبرهم ،فما أهملتهم لغرض أو عدم اهتمام بهم وانما لعدم معرفتهم .

٨ ـ معجم جغرافي : لما ان هذه القبيلة أصبحت تشغل حيزاً كبيراً من الحجاز ، ومساحات شاسعة من نجد ، ونظرا لكثرة ما مر بنا من معالم جغرافية في هذا الكتاب ، فقد أرفقت بالكتاب معجماً بينت فيه تلك المعالم لمن أراد الاطلاع عليها .

ومع أن هذا جاء موجزاً ، فاني أحيل من أراد معرفة أكثر عن هذه المعالم الى كتابي « معجم معالم الحجاز » أما الأماكن في القصيم فتمكن مطالعتها في كتاب « معجم القصيم » للاستاذ محمد العبادي أو في كتابي « الرحلة النجدية » .

١ ـ الفصل الأول أصل حرب ونسبهم :

قال محمد أمين السويدي البغدادي في كتابه« سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب »: بنو حرب : بطن من هلال بن عامر بن صعصعة ، ذكرهم الحمداني وقال: منازلهم الحجاز ولم ينسبهم في قبيلة . (يعني من بني هلال) ثم قال : وهم ثلاث بطون :

بنو مسروح ، وبنو سالم ، وبنو عبد الله . ومنهم : زبيد الحجاز وبنو عمرو .

وقال أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ هـ في كتابه « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » ص ٢١٦ بغداد :

بنو حرب : بطن من الصبر من غسان من الازد من القحطانية .

وهم بنو حرب بن الحارث ، ذكرهم أبو عبيد ولم يرفع في نسبهم .

وبنو حرب : - أيضاً - بطن من بكر بن وائل من العدنانية ، وهم بنو حرب بن سكر بن بكر .

وبنو حرب : - أيضاً - بطن من بني حاشد من همدان من القحطانية ، وهم بنو حرب بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عمرو بن عامر بن ياشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد .

بنو حرب : - أيضاً - بطن من كهلان من القحطانية ، وهم بنو حرب بن عِلة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان .

بنو حرب - أيضاً - : بطن من بني هلال بن عامر بن صعصعة . ذكرهم الحمداني وقال : منازلهم الحجاز ولم ينسبهم في قبيلة . ثم قال : وهم ثلاث بطون : بنو مسروح . الى آخر الرواية السابقة :

بنو حرب ـ أيضاً ـ : بطن من همدان من القحطانية وهم بنو حرب بن سبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد ٠

وانما أوردت هنا جل القبائل التي سميت حرباً لترى كثرة تطابق الاسماء في القبائل وانه لا بد من عارفة بالانساب يجزم فيحكم ٠

وقال الشريف البركاتي ، في « الرحلة اليمانية » : وقبيلة حرب تنقسم الى فخذين : فخذ يقال لهم : بنو مسروح، والثاني يقال لهم : بنو سالم ٠

وبنو سالم فرعان : أحدهما يقال له : ميمون ، والثاني يقال له : المراوحة وهم المشهورون بالحوازم ٠

الى أن يقول: ويتفرع من مسروح فرعان : احدهما يقال له : بنو عمرو ، والثاني زبيد ٠

وبعد أن يعدد بطون كثيرة من حرب مع بعض التحريف ، يقول :

وعدد قبائل حرب ثلاثمائة الف على أقل تقدير ، ونسبهم ينتهي الى اشخاص من القبائل العدنانية ٠

فقبيلة بني عمرو ، نسبة الى عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى الخ ٠

ومنهم الغوانم ، نسبة لغنم بن تغلب ، الى عدنان ٠

وقبيلة عوف نسبة لعوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مرة بن عدنان ٠

وباقي القبائل تنسب لحرب العدنانية .

وأقول : اقوال الشريف شرف هذه لا تستند الى رواية صحيحة . ولا استنتاج صحيح وانما أوردتها كنموذج لروايات عديدة خاضت كلها في نسب حرب ، وكانت كلها ارتجالية لا سند لها سوى الهجس والظن .

وهناك روايات كثيرة في كتب المتقدمين والمتأخرين لو أوردتها لأخذت حيزاً كبيراً من هذا الكتاب .

ولكن لسان اليمن ونسابتها أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني قطع قول كل خطيب حين جزم - وهو العالم بانساب اليمن - أن حرباً هذه هي حرب بن سعد بن سعد بن خولان يمنية قحطانية النسب هاجرت من بلادها صعدة سنة ١٣١ هـ .

واتماماً للفائدة ، أنقل اليك ما كتبه الهمداني حرفيا .

قال الهمداني : وهذه أنساب سعد بن سعد بن خولان .

أولد سعد بن سعد بن خولان : الحارث بن سعد ، وحرب ابن سعد ، وغالب بن سعد ، وسمهك بن سعد ، وقثم بن سعد .

وأولد حرب بن سعد أربعة نفر : الفاحش ومالكاً وعامراً والفياض . فمن ولد الفياض بن حرب آل عمرو بن يزيد ، وقد يقال انهم من ولد الحارث بن سعد من بيت النعمان بن الفياض .

وأولد الفاحش : سلمان وسباقاً ومسلما وضاحكا ، أربعة نفر . فأولد سلمان بن الفاحش بن حرب : زياداً ، وهم أهل العرج .

حدثني محمد بن ابراهيم بن اسماعيل المحابي ، وقد كان جاور في بني حرب بقدس ورضوى وينبع ، تلك النواحي في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ، ونزل على محمد(١) بن علي ، سيد بني حرب وأقام عنده ، قال : قال محمود بن علي بن عمرو بن جابر بن عمرو بن المُسافر بن عمرو بن زياد بن سليمان بن فاحش بن حرب ، هكذا نسب نفسه . قال الهمداني : قد وهم من نقل اليه هذا النسب ، والعد الى حرب تضعف على هذا مرتين . وانما ينبغي أن يكون انتسب الى زياد ، من نسل زياد بن سليمان . وافترق جميع من بالحجاز الا من دخل فيهم من اخوتهم زياد بن سليمان .

فأولد زياد : عمراً والخيار ، فمن بني عمرو بن زياد : محمود هذا وبنو الحارث بن عبد الله بن عمرو ، وبنو ميمون بن مسافر بن عمرو . ومن ولد الخيار عبد الله بن الخيار وهم العبيديون ، وكان القياس العبديين ، وزبيد بن الخيار فيهم عدد زهاء ثلثمائة وسيدهم اليوم أبو الحسين يحيى الزبيدي ، هاجر اليه يحي بن الحسين الحسيني بالعقيق من المدينة . وبنو السفر بن الخيار سيدهم المسلم ، وهو يسود بني الخيار كلها ، كما ساد محمود بن عمرو ، وسائر بطون حرب بن سعد بالحجاز .

قالوا : فمن تلك البطون بنو عامر بن حرب ومنهم بنو عوف ، فمن بني عوف : مسروح بن عوف بن مسعود بن عوف ، وعلي بن عوف ، وممن هنالك بنـو ذؤيب من ولد سباق بن

---

(١) لعله يقصد : محموداً ، وكان في عهد المحابي سيد بني حرب كلها .

الفاحش بن حرب ، وهم أحدّ حرب ، وهم اخوال أبي القاسم ادريس بن جعفر ، من ولد موسى بن جعفر بن محمد الرضا .

وبنو ذؤيب يعرفون بحظي ، وفيهم من بني مالك الذي في بني حي بصعدة ، ويقولون : انهم من الأزد ، كما يقولون من في بلد خولان منهم . وهم يُعظمون في بني حرب ويتزوجون من بني حرب ، وفي العرب ، ولا يزوجون أحداً ، وبنو حرب لا تزوج الا رجلا منها أو قرشياً .

قال : ولمحمود بن علي من الأولاد الأحياء : علي بن محمود وجعفر وابراهيم وعطاء ، وهو أحبهم اليه ، وأخت عطاء مَنّ الله وأمه امرأة لأبي أحمد بن القاسم بن عبدالله بن ظالم بن يحيى الحسيني ، وعبد الله ويعقوب وعبد الرحمن ويحيى وأبو الحسين ومحسن ومهدي واسماعيل ويوسف وسليمان وقاسم واسحاق . كلهم بنو محمود .

وقال لي بعض موالي بني الحسن : وطراد بن محمود ، وكان من الرماة ، وقتل يوم الرغامة(١) ، منهم : محمد وحسن وحسين وأحمد بنو محمود . قتلتهم بنو الحارث من بني سليم ، فغزاهم محمود ببني حرب ، واستنجد ببعض جهينة الى حرة بني مالك فقتل من بني سليم مائة رجل . فمن ولد محمد بن محمود : عبد الله ، وعبد العزيز ، وعبد الأعلى وعبد العلي والحسين وعبد الرحمن ، ومن بقايا بنات محمود : امرأة أبي جعفر بن أدريس الحسيني ، وله منها موسى سيد شريف يقاتل مع اخواله ، وأخرى مع عبد الرحمن العمري ، من ولد عمر بن

(١) يأتي تفصيله ان شاء الله .

الخطاب ، وأخرى أم بني موسى بن الحسن الحسيني العريضي، يعرفون بالعريضيين ٠

نسب الفياض

فأولد الفياض بن حرب : الفيض ونوالا وزيداً والنعمان وعمراً ، وأبيات فأولد عمرو : النعمان ، فأولـد النعمان : الحارث ، فأولد الحارث : سعداً ، فأولد سعد : الحارث ، فأولد الحارث : مالكاً، فأولد مالك : النعمان، فأولد النعمان الحارث، فأولد الحارث عبد الله ، فأولد عبد الله : يزيد ، فأولد يزيد : عمرو بن يزيد من عبد الله بن الحارث ، الذي أهاج الحرب بين بني سعد بن سعد وبين الربيعة بن سعد ، وكان شجاعاً فارسا بطلا جواداً شاعراً ، وهو القائل في حرب أخويه فياض وثابت :

يقـول لي عمرو والخيل مسرعـة

تحت الكماة وقـد جالت عواديها

مهلا لك الخير لا تفعل فقلت له :

أقصر فـان مميت النفس محييها

همزت مهري برجلي ثـم قلت له :

اذهب اليك فقد سارت بمـا فيها

أكرهتـه فمضى في جوف غمرتهم

والرمح يأخذ صيداً ثـم يرديهـا

قال الهمداني : ما قال أحد من العرب في قديمها ولا في حديثها اشجع من هذه الابيات ، وهي فردة لا أخت لها :

وقـال :

شببت لقـاح الحرب لمـا تبوخت
فأسفر لي من ضوئها كـل جانب

ووأزرني فيهـا حمـاة أعـزّة
هم الصيد من حرب وسـادة غالب

وثابتاً وفياضا ومالكا بني يزيد ، فولد عمرو بن يزيد : يعلى بن عمرو ، وقد رأس ، وهو الذي قام مع ابراهيم بن موسى العلوي بصعدة ، وله ايام واخبار(١) وشعر .

ومنهم الحارث بن عمرو بن الحارث، فكان أحد السادة الأشراف الحلماء .

ودخل ولده بنو الحارث بن عمرو في جملة من بقي من ولد سلمان في جماع بني حي . وكان حيي صنماً(١) ، فاما من يسمى يحُيي ، فهم : سلمان بن الفاحش بن حرب ، ومالك ابن حرب . ويقولون ان بني مالك من الازد .

وسباق ومسلم بن الفاحش بن حر ب، وفيهم جميعاً حدة وبأس ، وكان الحارث بن عمرو كثيراً ما ينهي ابن عمه عمرو

---

(١) فصل ذلك شارح «الاكليل» الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي ، ذيلا على الجزء الأول ص ٣٠٩ .

(٢) قال شارح «الاكليل» : لم أجد في كتاب «الأصنام» ولا غيره مما معي من المصادر أن حُيياًاسم صنم .

ابن يزيد عن اثارة الفتنة وتشبيب الحرب ، وينهاه عن البغي، ويقول في ذلك الاشعار ويضرب له الأمثال ٠

فأبى وركب رأسه فانفرد بها دناء مذكاراً ، فقُتل اخوته ثم قُتل ، فمما قال الحارث :

اذا ماالنصح ضيَّعه المولّى | فلا تترك مواصلة الصديق
فرب أخ لنفسك لم تلده | لك الأم الألوف مع الشقيق
اذا عمت عليك السبل يوماً | ولم تظفر بقارعة الطريق
فسر بالقسط لاتتبع سواها | فان القسط مقرنة الرفيق
رأيت الحلم منجي راكبيه | ويردي ذي الغواية والعقوق
ويفتح بالترفق كل باب | ويفتح بالتأني كل ضيق
أحييه تحية ذي حفاظ | فيلقى بالتجني والعقوق
يمني النفس منه بكل سوء | ويقطع بالعقوق عرى الحقوق

وقال ينهاه عن الغي :

أما رأيت كليباً يوم تيح له
من كف جساس مطرور له شُعل

تخاله لكلاه حين تار على
ناب البسوس فهذا فعله مثل

---

(٢) أي مدافعاً طائر الصيت ٠

يحيكه في الشعر أقوام وكلهم
لاموا كليباً بما قدنا له الأجل

وقال ينهاه :

يا عمرو يا ابن يزيد لا تكن بطراً
فالحرب أردت زهيراً حينما جارا
لما مضى شاس جر الرمح معترضاً
وثار يبري لها ناباً وأظفارا
فصبحته نياب الخيل مبكرة
فلم تبق لها غِلا ولا ثارا

وقال يوبخه لما نهكته الحرب :

نهيتك قدماً يا ابن زيد عن التي
ترد صدور القوم دامية الكلم
فأضمرت لي غشاً وأبديت بغضة
بلا ترة كانت لدي ولا جرم
فاخفرتني غياً ولم ترع حرمتي
وقالت بنو سعد لك الرأس والجسم

فدونـك فاجرعهـا ذعافاً كأنهـا

من الصاب والذيفان تمزج بالسم

وممن نهاه مازن بن مالك الخثعمي وكان جاراً في بني سعد:

يا عمرو ان كليبـاً قـام معتذراً

فصادف الحين(١) فاستولى به القدر،

فخـر يهوي على الخـدين منعفراً

من طعنـة تركت أجياشهـا بغر

وممن نهاه عمرو بن زيد الغالبي ، فقال في شعر له :

يا عمرو مهـلا فان البغي متلفـة

تردي الرئيس وتفني كل ما جمعا

لا تقطعن بالمـدى منـا أواصرنا

مهلا هديت فخير النصح ما نفعـا

لسـنا نحب نـرى فينـا مولولـة

تبكي وتهتف اذا ما الفها نُزعـا

اني أرى الحرب قد أبدت نواذجها

فينـا وأصبـح ضوءهـا لمعـا

(١) الحين : بفتح الحاء وسكون النون : المنية .

فأبى الا الفتنة · قلت : انما أوردت هذه الاشعار لما فيها من النصح والفايدة والعبرة · ثم يمضي الهمداني الى أن يقول: فلم يبرح عمرو رياسته حتى ظعن في بني غالب ، وظعن أكثر بني حرب الى الحجاز لوقائع تواترت عليهم من الربيعة ولابن أبان · فأما بنو حرب فقصدت العرج ، وأما بنو غالب فقصدت جبل يسوم من وادي نخلة وجبل عروان في أعلى عرفات، وتخلف يبلد خولان من تخلف من بني حرب وبني غالب ، وسائر بطون بني سعد في ظل الحارث بن عمرو وكنفه وبريحه(١) ، لانه لم يدخل في الفتنة ، وفي ذلك يقول :

جرت لي في الملامة آل حرب ... ولجوا في القطيعة والتمادي
وسلوا السيف في سادات قوم ... بلا ذنب أتوه ولا اعتماد
فقلت لهم وكان النصح مني ... دعوا قوماً لهم عز ونادي
فلا ترة لديهم قدموها ... وهم ركن لنا وأري زناد
فقادهم الفتى عمرو بن زيد ... وكل القوم اسرع في الفساد
وقالوا سبق آباء كرام ... وعذب مياهه غير الثماد
فأجلوا مغرقاً وبني شهاب ... وحلوا في السهول وفي النجاد
ونحو الخنفرين وآل عوف ... يقصوي طود أو برك الغماد
فمهلا يال سعد لا تلحوا ... وقوموا بالجميل وبالسداد
فخالف رأينا منهم رجال ... وقالوا أين ذاك من الرشاد

---

(١) ريحه : حظه وسعده ·

فعدن الى الجميل بفضل رأيي ولم أركن الى قول الاعادي
فقد خالفتموني فاشربوها مصردة تجن على الفؤاد

وجاور عمرو بن يزيد في زبيد وقتاً ثم في خثعم ثم في بني هلال ، ثم لحق ببني غالب الى يسوم وعروان ، وكان يقول اشعاراً يسأل جرير بن حجر وكان ابن خالته ، فيها العودة ، فرق له واعاده ، فمنها يقول :

فاصبحت قد ودعت قومي ومعشري
وحالفت هماً ما أزال أصاوله
رهينة ذل بين ترج ومكة
كذلك من قامت عليه قبائله
فوالله ما خليت داري ومعشري
بطوعي ورب البغي والعرش خاذله
أقارع كيداً من سليم وعامر
وحقدهم تغلي عليه مراجله
عدو يغض الطرف عني تمقتاً
ويخبر عما في الفؤاد تغافله
فادفعه عني برفق وحيلة
وقد اكنّت في القلب مني دلائله

فمن مبلغ خولان عنـي بأنني
رهين العـدا تجري عليّ عوامله

يبين لي في كـل يـوم مكيدة
ويطحن جسمي حـاركاه وكـاهله

فياليت شعري هل ابيتن ليـلة
بحجر بني حي حوتني قوابله

مما تقدم يظهر لنا بما لا يقبل الشك ان بني حرب هم : بنو حرب بن سعد بن سعد بن خولان .

وفي «سبائك الذهب» : خولان بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سباق بن يشجب بن يعرب بن قحطان (١) .

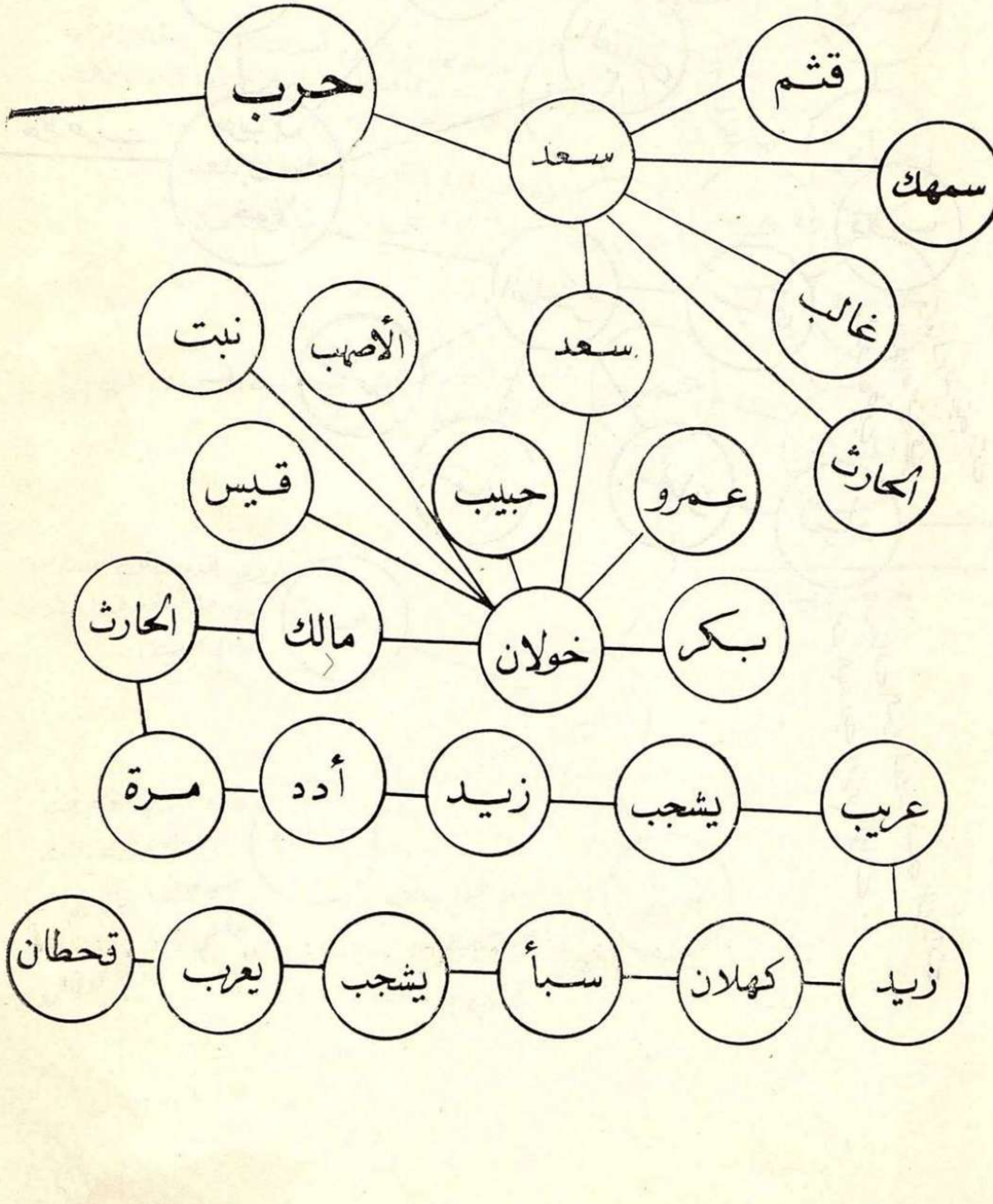
وبناء على ما تقدم يمكن رسـم الشجرة القديمة لقبيـلة حرب كالآتي :

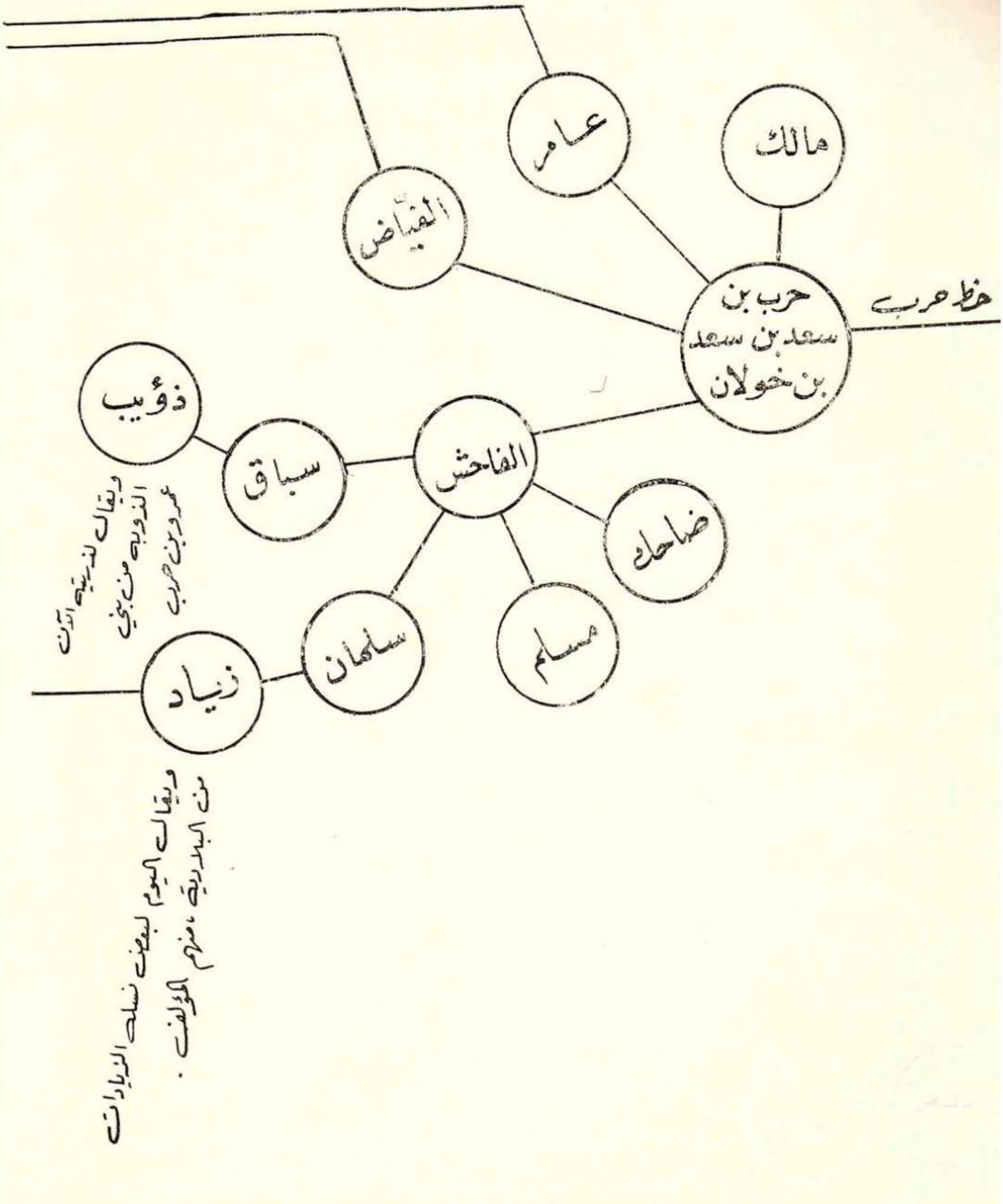
---

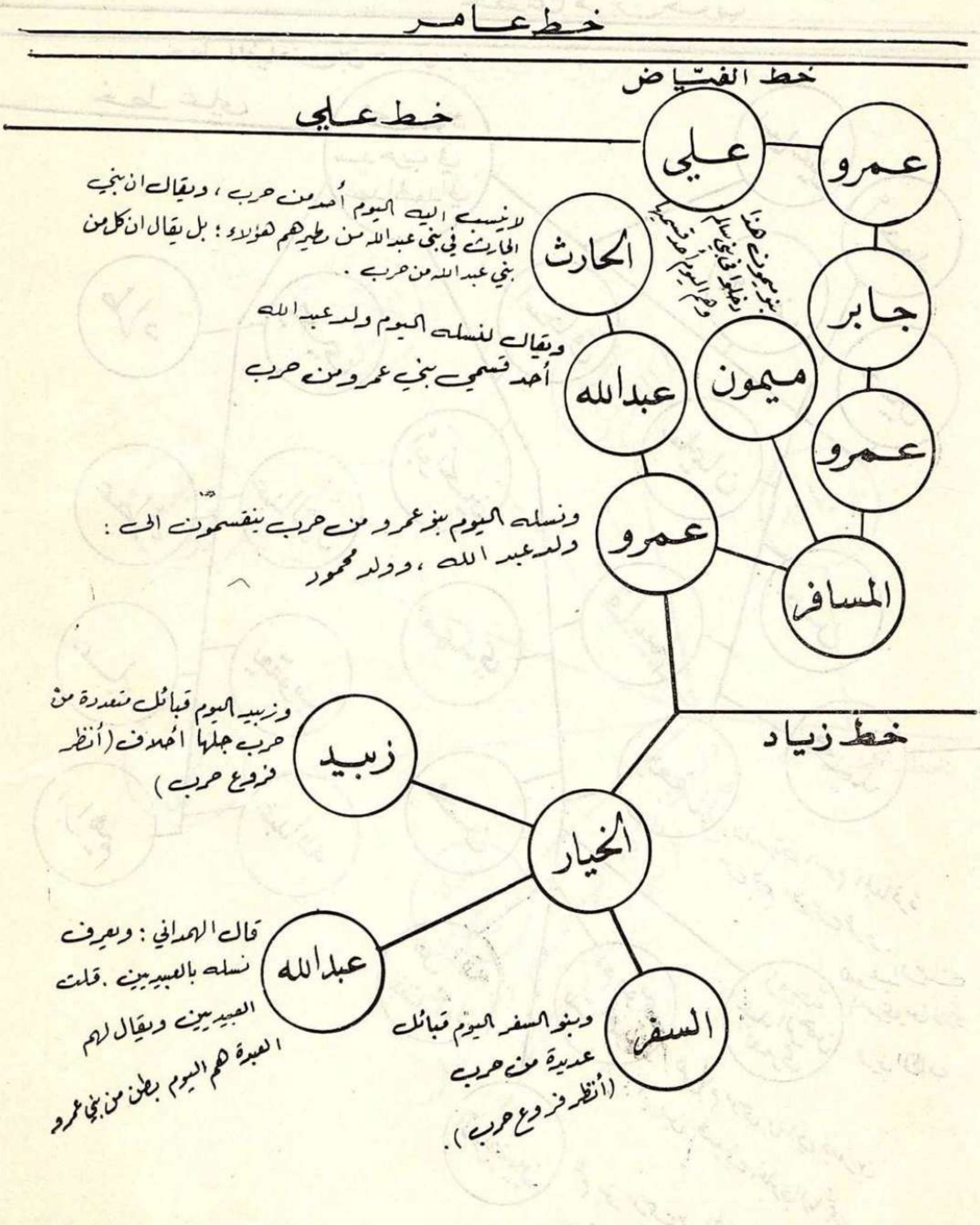
(١) هذا التسلسل في الانساب درج عليه قدماء نسابي العرب . أما اليوم ففيه خلاف . والحقيقة ان ايصال النسب الى قحطان بهذا العد فيه شك .

شجرة حرب

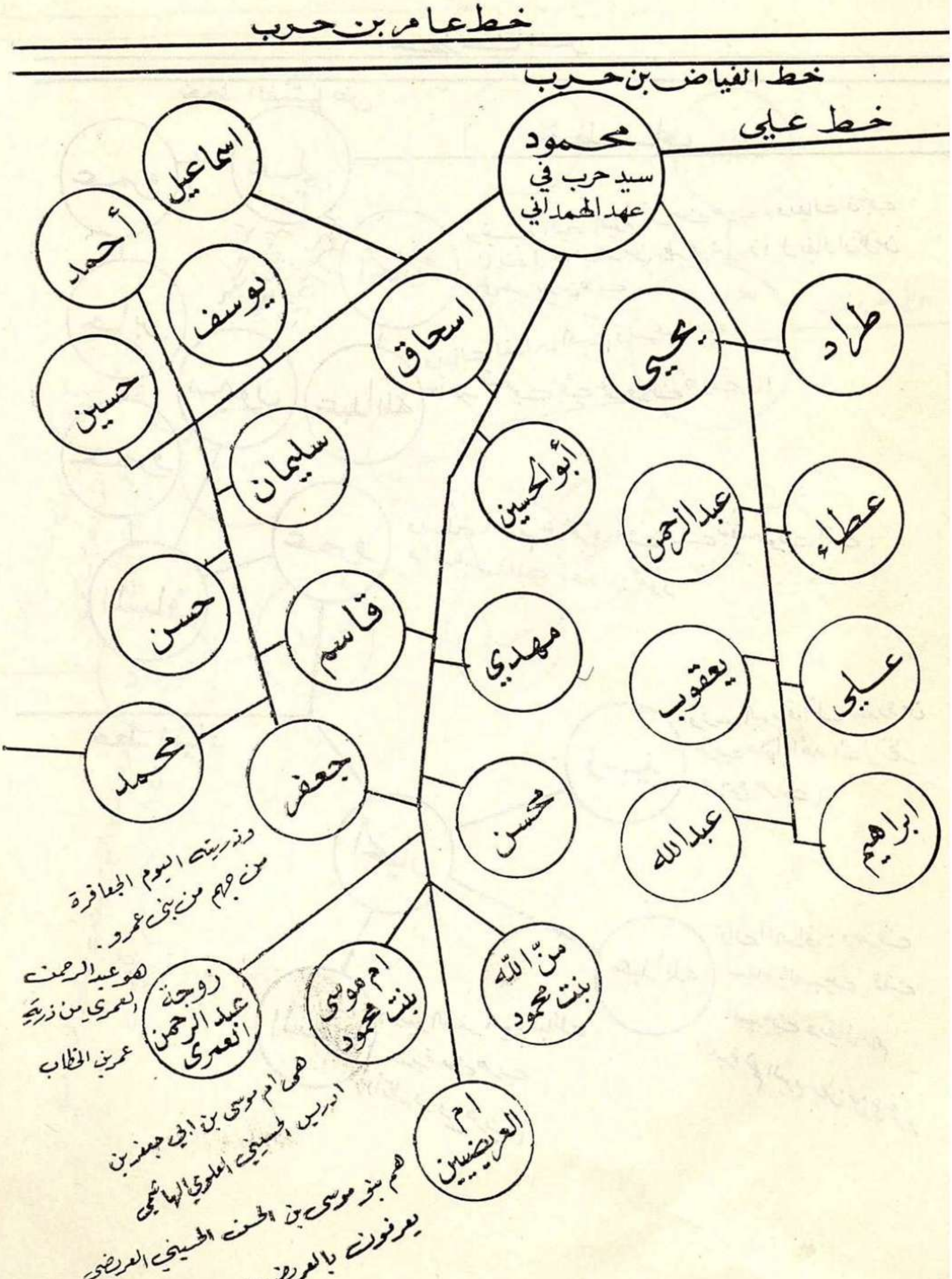
(قبل ظهور الإسلام)




خط حرب
حرب بن سعد بن سعد بن خولان
مالك
عامر
القبّاض
الفاحش
ضاحك
مسلم
سلمان
زياد
سباق
ذؤيب
ويقال لذريته الآن الذوبه من بني عمرو بن حرب
ويقال اليوم لبعض نسله الزيادات من البدارية اخوال المؤلف .

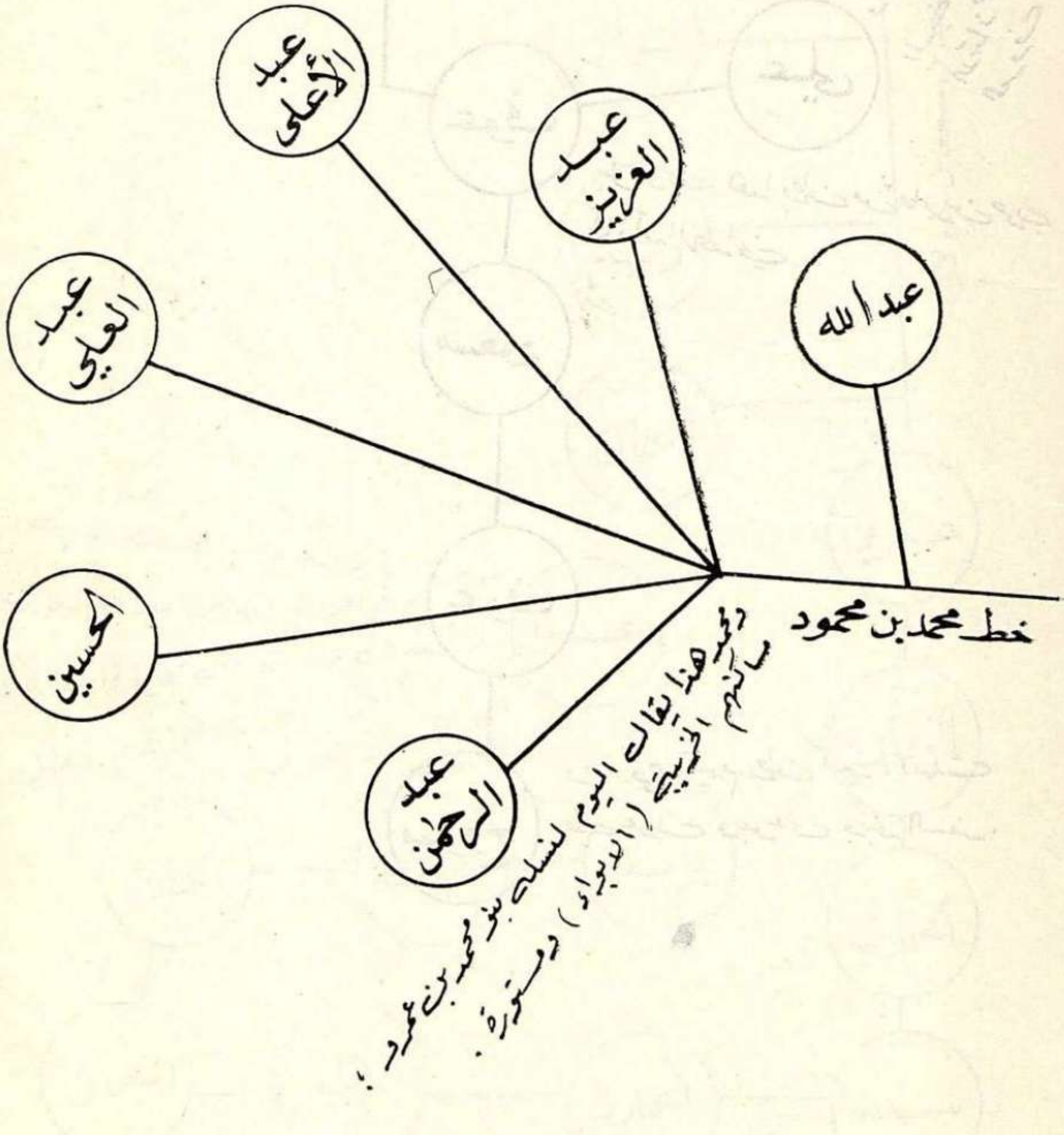


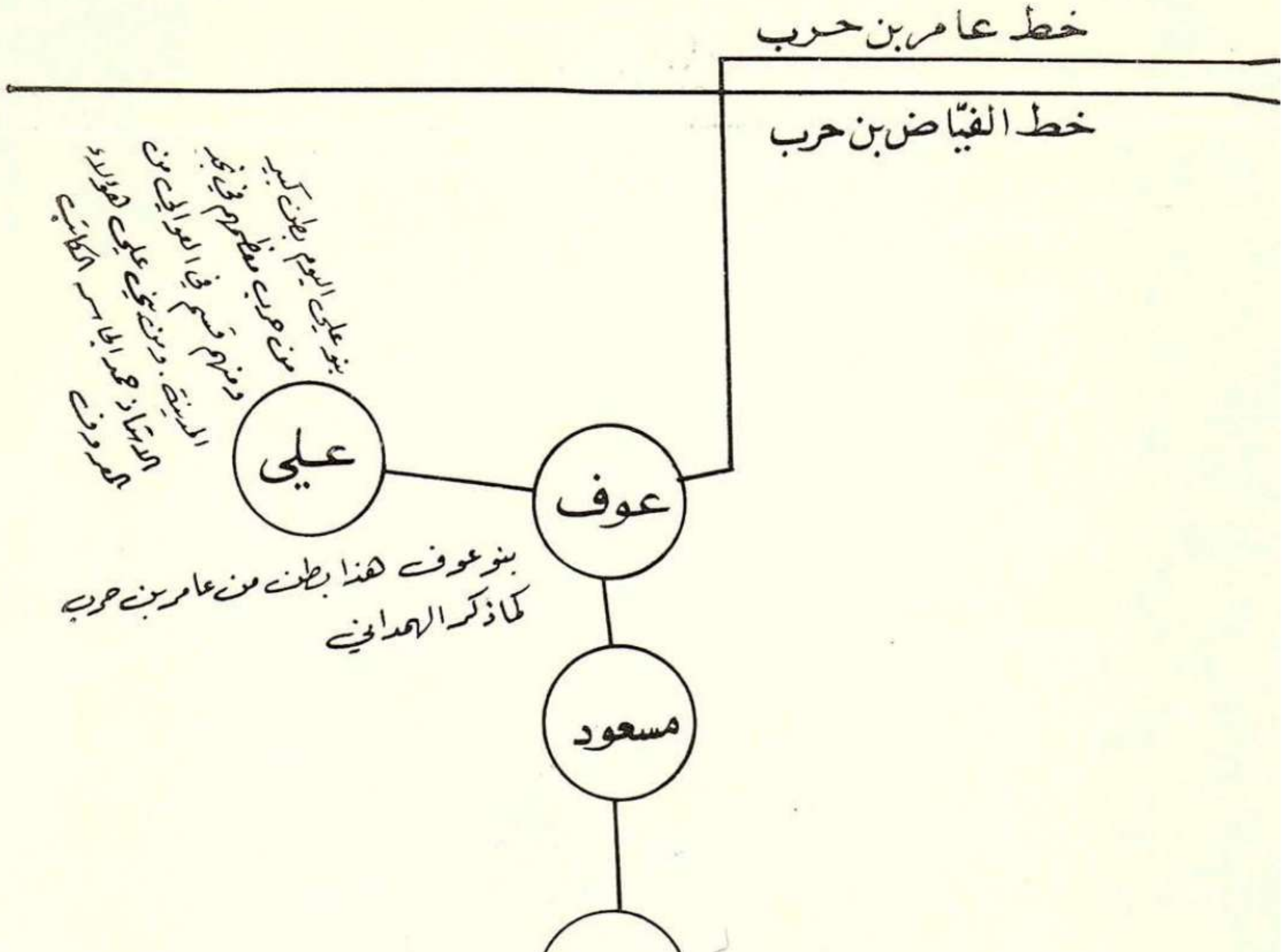
خط عامر
خط الفياض
خط علي
عمرو
علي
جابر
عمرو
ميمون
الحارث
عبدالله
عمرو
المسافر
بنو ميمون هذا
دخلوا في بني سالم
وهم اليوم من صبح
لاينسب اليه اليوم أحد من حرب ، ويقال ان بني
الحارث في بني عبدالله من مطير هم هؤلاء : بل يقال ان كل من
بني عبدالله من حرب .
ويقال لنسله اليوم ولد عبد الله
أحد قسمي بني عمرو من حرب
ونسله اليوم بنو عمرو من حرب ينقسمون الى :
ولد عبد الله ، وولد محمود
خط زياد
زبيد
وزبيد اليوم قبائل متعددة من
حرب جلها أحلاف (أنظر
فروع حرب)
الخيار
عبدالله
قال الهمداني : ويعرف
نسله بالعبيديين . قلت
العبيديين ويقال لهم
العبدة هم اليوم بطن من بني عمرو
السفر
وبنو السفر اليوم قبائل
عديدة من حرب
(أنظر فروع حرب).


خط عامر بن حرب
خط الفياض بن حرب
خط علي
محمود
سيد حرب في
عهد الهمداني
اسماعيل
أحمد
يوسف
اسحاق
يحيى
طراد
حسين
سليمان
أبو الحسين
عبد الرحمن
عطاء
حسن
قاسم
مهدي
يعقوب
علي
محمد
جعفر
محسن
عبدالله
ابراهيم
وذريته اليوم الجعافرة
من جهم من بني عمرو .
زوجة
عبد الرحمن
العمري
هو عبد الرحمن
العمري من ذرية
عمر بن الخطاب
ام موسى
بنت محمود
من الله
بنت محمود
ام
العريضيين
هي ام موسى بن ابي جعفر بن
ادريس الحسيني العلوي الهاشمي
هم بنو موسى بن الحسن الحسيني العريضي
يعرفون بالعريضيين .

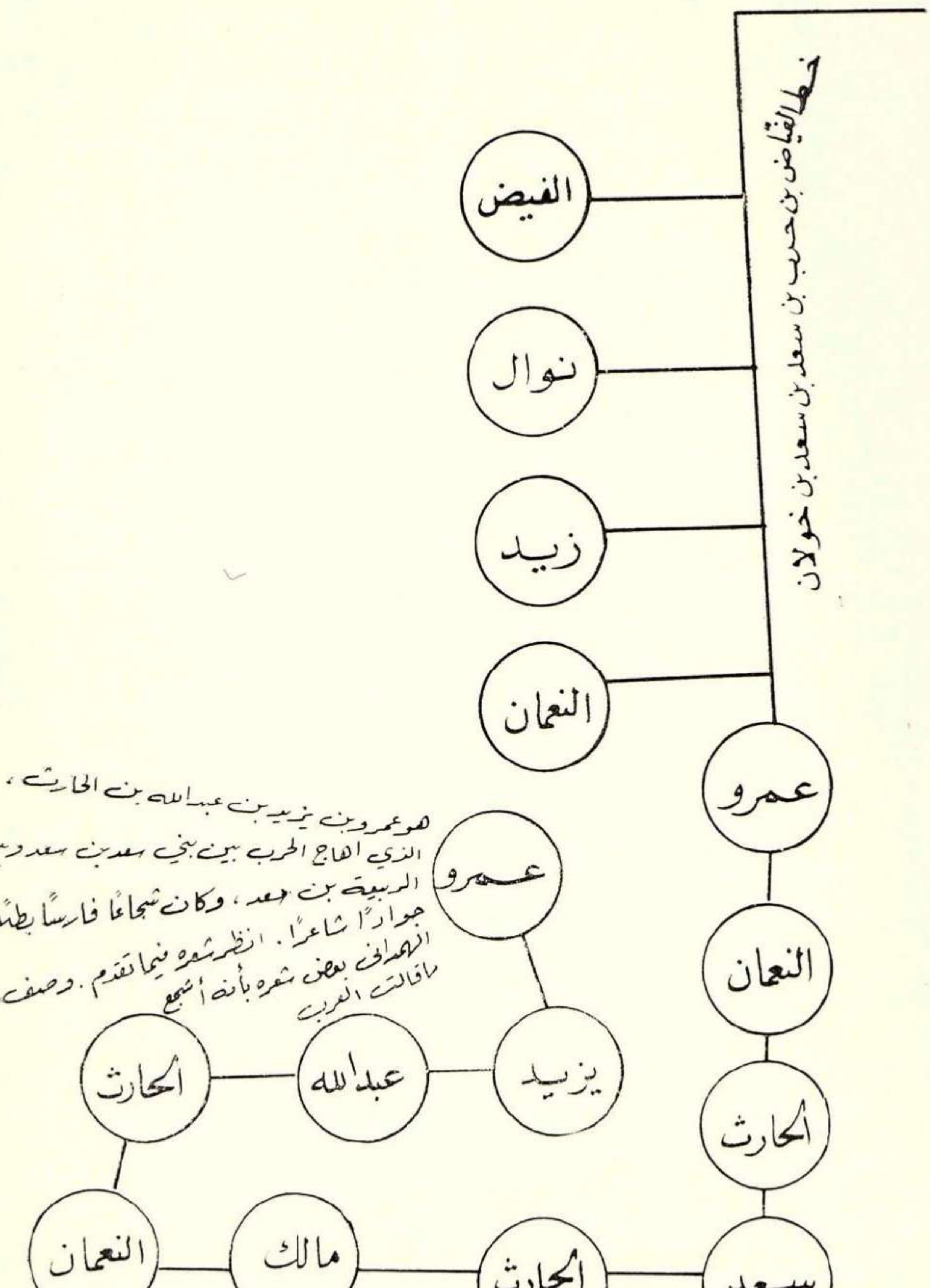
خط عامر بن حرب

خط الفيّاض بن حرب





خط عامر بن حرب
خط الفيّاض بن حرب
بنو علي اليوم بطن كبير من حرب. معظمهم في نجد ومنهم قسم في العوالي من المدينة. ومن بني علي
علي
عوف
بنو عوف هذا بطن من عامر بن حرب كما ذكر الهمداني
مسعود
عوف
ومسروح اليوم بطن كبير، دخلت فيه عوف وبنو علي وبنو السفر.
مسروح


خط القاضي بن حرب بن سعد بن سعد بن خولان
الفيض
نوال
زيد
النعمان
عمرو
النعمان
الحارث
سعد
الحارث
مالك
النعمان
الحارث
عبد الله
يزيد
عمرو
هو عمرو بن يزيد بن عبد الله بن الحارث،
الذي اهاج الحرب بين بني سعد وبين
الربيعة بن سعد، وكان شجاعًا فارسًا بطلًا
جوادًا شاعرًا. انظر شعره فيما تقدم. ووصف
الهمداني بعض شعره بأنه أشجع
ما قالت العرب

الفصل الثاني

ديار حرب

كانت ديار حرب الأصلية في اليمن حول صعدة ، فحدثت حروب طاحنة بينهم وبين بني عمهم الربيعة بن سعد ، فجلت بنو حرب الى الحجاز حيث نزلت وادي العرج وجبال قدس ، وما زالت تتوسع على حساب جيرانها حتى أصبحت ديارها اليوم شاسعة واسعة يصعب تحديدها بدقة ٠

قال الهمداني في الجزء الأول من «الاكليل» : قالت علماء صعدة : ان بني حرب أجليت من صعدة في سنة احدى وثلاثين ومائة ٠ وقال أيضاً عن جعفر المحابي ، انه قال : وذكر لي محمود ان بني حرب لما صارت الى قدس من الحجاز وبها عنزة ومزينة ، وبنو الحارث وبنو مالك من سليم ناصبتهم الحرب عنزة ، والذي أهاج ذلك ان رجلا حربياً وآخر عنزيا امتريا في جذاذ نخل ، فعدى الحربي على العنزي فضربه ضربة بتك بها يده ، فعدا بنو حرب يومئذ وهي ستمائة رجل ، فأجلوا من البلد عنزة الى ألأعراض من خيبر ، وقتلوا منها بشراً كثيراً ، ثم ناصبتهم مزينة الحرب وكانت أهل ثروة زهاء خمسة آلاف ، فقتلوا منها مقتلة عظيمة ، واجلوهم الى الساحل من الجار والصفراء وأرض جشم ، فهم بها الى اليوم لا يدخلون

الفرع الا بجوار وذمام من حرب • وبقيت سليم ، فناصبتهم بنو الحارث وبنو مالك من سليم ، وهم زهاء أربعة آلاف ، وهم أهل الحرتين و (النقيــع)(١) فحاربوهم دهــراً فاجلوهم من الحرتين والنقيع ، وقتلوا منهم عــدداً كثيراً ، وصارت بنــو الحارث وبنو مالك لا يدخل منها الحرتين والنقيع داخل الا بذمام من بني حرب ، وقــد يبقي عليهم محمــود ، لأن أمــه جشمية من هوازن ، فلما غلبت بنــو حرب على تلك البــلاد وقهرت غيرها تعلقت بها قريش بأصهارها ، واسند اليهم كل ، وألقى ازمة أمره في أيديهم وغلبوا على طريق المدينة الى مكة فلم يسرها أحد منهم الا بخفارتهم ، وكان المقتدر بالله يبعث اليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق ، والى اليوم وهم على ذلك • أ • هـ •

مما تقدم نفهم ان ديار حرب في القرن الرابع الهجري كانت تشمل معظم الاراضي التي يتمثناها طريق الحاج بين مكة والمدينة • ثم لا نجد بعد ذلك شيئاً يذكر خلال قرابة ألف سنة ، غير روايات يتحدث بها شيوخ هذه القبيلة وهم بالطبع لا يذكرون تأريخاً معينا للحوادث التي يتحدثون عنها •

حتى ياقوت الحموي الذي الف كتابه « معجم البلدان » في القرن السابع ، يقول : ان قديداً وعسفان تسكنها خزاعة ، ثم يذكر قبائل عديدة في امكنة أخرى على هذا الطريق بينما هي قد رحلت منذ قرون • ذلك أن كتاب ذلك الزمان تصعب عليهم مشاهدة الارض لقلة الأمن وصعوبة المواصلات لبعــد

---

(١) في الأصل البقيع بالباء ، وهو تحريف •

ديارهم عن الحجاز ،ولذا فقد بنوا على روايات صدر الاسلام وما قبله ٠

ويأتي في أول هذا القرن رجل من أهل هـذه البلاد هو الشريف شرف البركاتي فيفصل ديارهم في رحلته اليمانية التي قام بها برفقة الحسين بن علي أمير مكة ــ رحمه الله ــ سنة ثلاثمائة وتسع وعشرين بعد الألف ، فيقول :

أما دائرة قبيلة حرب فحدها الغربي من ينبع البحر الى الرويس شمال جدة ٠ ولهم من الأساكل : الرويس ، وذهبان ، والدعيجية ، والقضيمة ، ورابغ ومستورة ، والرايس ٠

ويحدها من الشرق قبيلة عتيبة ، وقبيلة سُليم ، وقبيلة مطير بني عبد الله ، وقسم من حرب ، ممتد شرقاً من المدينة المنورة الى حدود شمر ٠

ويحدها من الجنوب الأشراف ذوي بركات ، ومن الشمال من جهة الغرب قبيلة جهينة ٠ ومن جهة الشرق قبيلة عنزة ٠

وهذا التحديد من البركاتي حسن جداً ، غير أنه اعتمد في تحديده على مساكن القبائل التي تتعرض للمد والجزر ٠

ونحدد مساكن قبيلة حرب في يومنا هذا فنقول : تنقسم قبيلة حرب من حيث سكناها الى : القبيلة الأم ، وديارها تمتد من مرّ الظهران جنوبا ــ وقد دخلته في الآونة الأخيرة ــ الى ما وراء أُحُد شمالا ، ويحدها من الغرب ساحل البحر من جدة الى ينبـع البحـر ، ويأخـذ حدهـا الشـمالي وادي ينبـع النخـل فهو مشترك بينهـا وبين جهينة ، ثـم وادي الحمض الى وادي الجزل ٠ وتمتد ديار هذه القبيلة في نجد على جانبي

طريق القصيم من المدينة الى ما وراء وادي الرمة ، وتصل نجعتها حدود العراق ، ولها في القصيم قرى كثيرة ويكاد وادي الرمة يصير كله ملك قبيلة حرب هناك ٠

الجاليات المنفصلة عن حرب :

١ ــ بنو زبيد : وهم فروع من زبيد التي تسكن جدة وينبع ، ويسكن بنو زبيد هؤلاء واديي قرماء وناوان جنوب مكة بسبع مراحل ولهم هناك مزارع ويجاورهم اناس من بني السفر من حرب أيضاً ٠

٢ ــ حرب : قبيلة تسمى حرب تقع مساكنها في وادي حلي التابع للقنفذة ٠ قال لي بعضهم انهم من حرب الحجازية ٠

٣ ــ حرب : عشيرة تعد نحو ٣٠٠ بيت تلتحق بطيء بالجزيرة احدى محافظات الجمهورية السورية ، وتزعم الانتساب الى قبيلة حرب الحجازية ٠ عن معجم قبائل العرب ٠

٤ ــ الحروب : قبيلة صغيرة تسكن قريتي القرفي والبديع قرب أبي عريش (١) مما يلي جيزان ٠ رأيتها سنة ١٣٨٦ هـ ، ويقولون ان لهم هناك مائتي سنة ويؤكدون انتسابهم لقبيلة حرب الخولانية ، ومنهم العبادل شرق جازان ٠

٥ ــ حرب مع بلي : توجد مع قبيلة بلي التي تقع ديارها على ساحل البحر الأحمر الشمالي بين الوجه والمويلح ، ثلاثة بطون من حرب ، هم : البركات ، بطن من الصواعد من عوف ،

---

(١) انظر تفصيل قبيلة « العبادل » في آخر الفصل الثالث ٠

السحمة : بطن من عوف مع بلي أيضاً ، العرادات : بطن من البلادية من بني عمرو جلوا من أم العيال من وادي الفرع اثر قتل أحدهم رجلا من بشر ، وذلك حوالي آخر القرن الثاني عشر الهجري ، ثم انتقل منهم قسم الى فلسطين(١) ٠

٦ ـ حرب مع عتيبة : يوجد بطنان من حرب مع قبيلة عتيبة، هما الأغرة: بتشديد الراء ، دخلوا في المقطة من برقا من عتيبة ، ومنازل المقطة بين نخلة الشامية ورهاط ، وأصل الأغرة من البيضان من بني عمرو الحربية ، والجملاء : بطن من حرب منضم الى قبيلة المزاحمة من الروقة ، ومساكنهم حول وادي المحاني ، وأصل الجملاء من الرحلة من بني سالم من حرب ٠

٧ ـ المسارحة من حرب : (؟) المسارحة قبيلة كبيرة من قبائل مقاطعة جازان تسكن الخبت الممتد من جازان الى وادي خلب الى الجبال المطلة على الساحل من الشرق ، ويسمى هذا الخبت خبت المسرحي ، ولهم فيه قرى كبيرة عامرة منها : الأحد مقر امارتهم ، والمضايا ٠ وكل من تقابله من المسارحة يقول لك انهم من حرب الخولانية ٠

٨ ـ حرب في مصر : مرت على العالم الاسلامي عصور ظللته دولة واحدة ، وكان العربي في مقدوره استيطان أي اقليم يشاء من أقاليم بلاد الاسلام ، وقد انتقلت بطون كثيرة من الحجاز واستوطنت مصر ، من جهينة وبلي وحرب وغيرهم ٠ وممن في مصر من حرب اليوم : بنو بشر : قبيلة استوطنت القاهرة وانصهرت في سكانها ومنهم رجال بارزون في الجيش

(١) هم اليوم في الأرض المحتلة ٠

وغيره ، وأصلهم من بني عمرو من حرب • والبلادية : استوطنت شمال القاهرة ولم أسمع لهم ذكراً في الآونة الأخيرة، وهم من بني عمرو أيضاً • وبني صالح : بطن لا يزال حول القاهرة وبعضهم محتفظ بالجنسية السعودية ، ووصلت منهم الى الطائف أبيات قبل عشر سنوات وبقي منهم هناك كثير • وهم من بني عمرو •

الظواهر: والنسبة اليهم هناك ظواهري: منهم في القاهرة أطباء مشهورون ، وهم من المراوحة من بني سالم •

والاحامدة : منهم قسم يقال لهم الشواربية بقليوب مصر(١) •

٩ ــ حرب في الأردن : عرفت اثناء اقامتي في عامي ١٣٧٦ هـ ١٣٧٧ هـ جالية من حرب تقيم بعمان عاصمة المملكة الاردنية الهاشمية ، منهم سبعة ضباط في الجيش العربي ، وقسم يشتغل بالتجارة ، وهم خليط من قبائل حرب ، وسبب نزوحهم الى هناك هو اشتراكهم في الثورة العربية الكبرى التي كانت بنو حرب تشكل عمودها الفقري •

١٠ ــ حرب في مدن المملكة العربية السعودية الرئيسية : بين الحربين العالميتين الاولى والثانية، تعرضت البلاد الحجازية لمجاعة هائله جعلت كثيراً من البوادي يفرون من ديارهم مشياً على الاقدام ، عرازيل وفرادى، ومن هؤلاء البوادي قبيلة حرب التي انتشرت من جبالها وسهولها في مجموعات هائلة. حتى لي شاهد عيان أن بعض الديار بين الفرع والمدينة كادت تقفر ، فنزلوا المدن ، وخاصة مكة التي كانت في حينها عاصمة المملكة •

---

(١) الرحلة اليمانية ص ١٣٧ •

وكان من أعظم أسباب هجرة حرب ظهور السيارات كوسيلة نقل مما أبطل الجمل الذي كان قوام حياة حرب وسبب غناهم ٠

وتشكل اليوم قبيلة حرب نسبة أكثرية في المدينة المنورة ، وتشكل نسبة لا تقل عن ٢٠٪ من سكان مكة المكرمة ، ولهم فيها أحياء عديدة لا يكاد يساكنهم فيها عدا نفر بسيط ٠ ومن تلك الأحياء : الزاهر ، الزهراء ، ملقية ، جبل جحيشة ، أبو لهب ، جبل الكحل ، العُتيبيّة ، دحلة حرب ، حارة الرحلة ، ويشكلون نسبة في عديد من لأحياء الأخرى وبقية المدن ٠ وكما سيطرت قبيلة حرب خلال ازيد من ألف سنة على وسائل النقل في طرق الحجاز بالجمال ، فانها تكاد اليوم تسيطر على هذه الطرق بالنقل البري بالسيارات ٠ كما يكاد ابناء هذه القبيلة يحتكرون صناعة اصلاح السيارات في مكة خاصة وفي المدينة ، ولهم فيها مهارة تدل على ذكاء متوقد رشحهم من قيادة الجمل قبل أربعين سنة الى هندسة الآلة الذاتية اليوم ٠

ولا تزال جالياتهم في المدن ترتبط بروابط وثيقة بمن بقي من قبائلهم في ديارهم الأصلية كدفع الدم والتزاوج والزيارات وغيرها ٠

١١ ـ حرب مع هذيل : ويوجد مع هذيل بطنان من حرب ، هم : المجانين : قبيلة تسكن غرب مكة داخل الحرم واخارجه ومنها متحضرون في مكة وهي حليفة مع لحيان من هذيل ، الزواهرة ، بطن يسكن سولة في نخلة اليمانية وحلفه مع السعايد أو بني عمير من هذيل ، وكلتاهما من العزرة من زبيد ٠

ولما أن ديار حرب اليوم واسعة شاسعة فنذكر نبـذة عن الأودية والقرى والجبال التي يسكنونها · فمن أوديتهم :

الهدة ، والغولاء ، وغران ، وخُليص وقُديد ، وكُليّة ، ومرّ والفرع ، والقاحـة ، والعرج ، والصفراء وواسط ، وينبـع ، وعقيق المدينة ، وملل ، والجفر ، وإضم ، ووادي الحناكية ، ووادي الرُّمة · وغيرها ·

ومن قراهم التي يكاد يكون بعضها مدناً :

رابغ ، والدُّعيجية ، والقضيمة وذهبان ، وعُسفان ، والرايس ، وبدر ، والصفراء ، والمسيجيد ، والفُريشِ ، والحناكية ، والسقيا ، والشبيكية ، والذيبية ، والصويدرة ، وهرمة ·

ومن جبالهم : الأشعر ، وورقان ، وقدس ، وفعرى ، والفقارة ، ونصع ، وفرسان ، وجمدان ، وآرة · وضاف ، ومكسّر ، وسدر · ومن حرارهم: المشلّل ، ونِقري ، وضجنان ، ومدرجة ، وحرة العقيق ، والوقرية ، والوبرية ، والشيباء ، وحرة خُليص ·

وتكاد تكون المدينة المنورة هي المدينـة التي اذا ذكرت ذكرت حرب ، فهي مدينتهم · وقد ألحقت بهذا الكتاب معجماً صغيراً لتحديد الأماكن الواردة فيه ، ذلك ان معظم هذه الأرض تأريخية وتهم الباحثين كثيراً ، بالاضافة الى ان جميع هـذه الأماكن مفصلة في كتابي « معجم معالم الحجاز » ·

* * *

الفصل الثالث

فروع حرب

تنقسم قبيلة حرب اليوم الى عمارتين كبيرتين :

١ ـ مسروح وبنو عمرو وزبيد ، ويشملهم قسم واحد ، أي أنهم يلون بعضهم في حالة وقوع حرب بينهم وبين بني سالم(١) .

٢ ـ بنو سالم ، وهو قسم كبير من حرب ينقسم الى قسمين سيأتي الحديث عنهما ، غير أن هذا القسم أقل من القسم الأول وأضيق دياراً .

مسروح : وفي شجرة حرب : مسروح بن عوف بن مسعود ابن عوف ، من خط عامر بن حرب .

وتنقسم مسروح الى :

١ ـ بنو السفر ، والنسبة اليهم سفري .

٢ ـ بنو عوف ، ويقال لهم (عوف) والنسبة اليهم عوفي .

٣ ـ بنو علي ، والنسبة اليهم علوي .

---

(١) هناك من يقول : ان بني عمرو وزبيد من صلب مسروح ، وقول : انهم أولى بمسروح وليسوا صلباً .

بنـو السفر :

وهم بنو السفر بن الخيار بن زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب بن سعد بن سعد بن خولان .

وتنقسم في منازلها اليوم الى قسمين : في كُليَّة حيث مواطنها الأصلية ، وفي نجد حول القصيم ووادي الرمة .

وتنقسم التي تسكن كلية من بني السفر الى :

١ ــ شرايزة : والنسبة اليهم شَريزي ، ومنهم : الفقهاء الحسلان ، ذوو مسفر ، المجانين ، وهم غير مجانين زبيد ، وكلهم يسكنون كلية وصعبر وجدة والساحل الجنوبي الشرقي لجدة حول العد .

٢ ــ رواجحة : والنسبة اليهم رويجحي ، ومنهم : ذوو عطية ، ذوو عودة ، والبواتعة ، وديارهم كلية ومنهم في جدة .

٣ ــ الخطباء: ومنهم : ذوو معيلي ، ذوو يحيى ، يسكنون كلية ومعظمهم استوطن جدة ومنهم رُحَّل .

٤ ــ المهالبة : والنسبة اليهم مهيلبي ، ومنهم ذوو ركاب .

٤ ــ الطَّمُح : والنسبة اليهم طميحي ، وأكثرهم بدو رحل ويدعون ان لهم نسباً في الأنصار .

ومن السفر ان في اليمن حول المظيلف يتحاربون هم وزبيد هناك على الأرض .

ومن السفران : الخصيفي ، والشواذي ، والكحالية والنجمة ، وتسكن هذه البطون في الجنوب والجنوب الشرقي من جدة الى طفيل ، ومنهم من استوطن الليث وجدة ، تهجر

بعضهم في مجيرمة والغصن والعِدّ ، وكلهـا جنوب جـدة في الساحل ٠

الدويش من بني السفر

ومن بني السفر هؤلاء الدوشان أمراء مطـير في وقتنا الحاضر ، وقصتهم : كان من بني السفر أخوان لهما ابل في مدالج كليـة ، فتزوج الأكبر وظل الأصغر يرعى الابـل ، ولكن الأخ الأكبر لم ينجب أطفالا ، وذات ليلة جلس الأخوان يتحدثان ، فقال الاكبر للأصغر : لقد حان الوقت أن تتزوج يا أخي ٠ فقال الأصغر : لا ، بـل أنت تتزوج لأن امرأتـك لا تنجب ٠

وكانت زوجة الأكبر تسمع كل هذا فسرته في نفسها ٠

وبعد أيام قالت لزوجها : أنت دائماً جالس في البيت ولا ترحم أخاك الأصغر الذي يتبع الابل بالليل والنهار ، فلماذا لا تريحه ولو ظمىء واحد ٠

فقال : أفعل ان شاء الله ٠

وعندما جاء الأخ الأصغر مصدّر من الماء قال له الأكبر : أنا أسرح مع الابل هـذا الطمـىء وأنت تستريح ٠ فحاول الأصغر الرفض فلم يستطع ، وهكذا صار ٠ وظل الأكبر مع الابل طيلة الايام التي في المند وهي غالبا ثلاثة أيام تسمى غب ورِبع وخِمس ، ولما عاد قالت زوجته ان أخاك راودني عن نفسي بعدك ٠ فعلت ذلك نكاية به لأنه قال لزوجها تزوج ٠ فما كان من الأكبر الا أن أسرع الى سلاحه وهجم على أخيه ،

فلما رآه الأصغر فر باتجاه الشرق لئلا يقاتل أخاه الأكبر • وكانت ديار مطير لا تبعد عن كلية شرقاً بأكثر من مسيرة يوم للرجل ، فلجأ اليهم وظل معهم وتزوج منهم • ثم حن الى دياره فأنشد :

يا مرسلي في وسق حقّه نقيّه
في المخرم الخالي تنيّر تنيّاره

أنصا ربوعي في مدالج كليه
أبن السفر ربعي عريبين الأذكار

قول الدويش اليوم في الاجنبيّه
يمّت ديار مطير واطري بالامصار

ان كان صدق اللي يقولون فيّه
لومي على نفسي ولا عندي انكار

وان كان كذب اللي يقولون فيّه
ينفعني الله فيهم النافع الضار

ولما وصلت هذه القصيدة بني السفر اجتمع منهم قوم وذهبوا الى مطير ، فوجدوا الدويش هذا أولد ثلاثة ذكوراً ، فقالوا: ترجع معنا • فوافق، ولكن المرأة قالت انها لن تترك قومها، فقال الابناء انهم لن يتركوا أمهم ، فقال الرجل انه لن يترك أبناءه • فظل مع مطير فظهر بنوه فرساناً فأمّرتهم مطير لشجاعتهم وحسن تدبيرهم •

وهناك رواية أخرى ليست بعيـدة عن هذه ولكن هـذه الشائعة مع بني السفر وغيرهم ·

بنو السفر الذين يسكنون نجداً ونواحي المدينة

ويسكن هذا القسم في القصيم ووادي الرمة ومعظمهم بادية رحل ، ومنهم من بقي في نواحي المدينة ·

وينقسم الى :

١ ـ الفردة: والنسبة اليهم فريدي: وينقسمون في سكناهم الى : نجديين شمال القصيم ، وحجازيين حول المدينة مجاورين بني علي · وفي القصيم لهم قرية (خصيِّبة) بالتصغير وتشديد الياء : تقع شرق بريدة بحوالي ٦٠ كيلو ·

ومن فروع الفردة :

أ ـ الحمّاد : وفيهم الامارة ، واميرهم يدعى ابن حماد·

ب ـ المخارشة، جـ ـ السهيات، د ـ الهدبان، هـ ـ العوين، بفتح العين ·

و ـ المواسـي ، الدهاليس ، ز ـ السـحيم : بالتصغير ، والسين المهملة ·

ح ـ الراشد : والنسبة اليهم راشدي · ومن المواسي ، أبو عشار ، خامس ·

٢ ـ الوهوب : والنسبة اليهم وهبى ·

وديارهم شمال القصيم ، وهجرتهم الزبيّرة : بتشديد الياء مصغراً : وكانت عداً فتحولت الى منهل ، ولهم الرديقة

على بعد (٢٠٠) كيل شمال شرقي بريدة · ما عدا المصطبحة منهم ، فديارهم حول أبان الأحمر ·

والوهوب بادية رحل يتنقلون طلباً للكلأ وقد يصلون الى حدود العراق ·

وينقسم الوهوب الى قسمين رئيسيين :

أ ـ الدرابسة وينقسمون الى قسمين : (١) المصطبحة والنسبة اليهم مصطبح ، ويسكنون أبان الأحمر ، كما تقدم ·

(٢) العويض : ـ بتشديد الياء ـ : والنسبة اليهم عويضي ، وسكناهم مع قومهم الوهوب شمال القصيم ·

ومن الوهوب السُّعدى الأمراء ، وأميرهم ابن سعدى ، كانت له حروب وغارات مع ابن رشيد (انظر الفصل الرابع) ·

ب ـ الدلامين : والنسبة اليهم دلماني ، ومن فروعهم :

(١) الهملان : بفتح الهاء : والنسبة اليهم هملاني ·

(٢) النخشة : والنسبة اليهم نخيشي أو نخيش ·

(٣) بنو راضي : والنسبة اليهم راضي ·

ومن الوهوب من ينزل اليوم عوالي المدينة ، وهم قلة بالنسبة لمن تقدم بيانهم ·

٣ ـ الفهدة والنسبة اليهم فهيدي ، وهم قبيلة صغيرة يخالطون الفردة وينزلون معهم في نجد وفي عوالي المدينة · ولم أجد من يفصل لي فروعهم · وهم الفرع الثالث في بني السفر من حيث العدد ·

٤ ـ الحسنان (بنو حسن) : والنسبة اليهم حسني ، فرع

من بني السفر ، وهم باديــة يتنقلون شرق الحناكية وشــمال القصيم . ولم أجد من يفصل لي فروعهم . وهم الفرع الرابع من حيث العدد في بني السفر .

عوف : والنسبة اليهم عوفي ، القسم الثاني من مسروح وعلى شجرة حرب المتقدمة ، مسروح من نسل عوف وقد نوهنا عن ذلك هناك . وهم : عوف بن مسعود بن عوف ـ من خط عامر ابن حرب .

وديار عوف تبدأ من منتصف القاحة فتمتد في الشمال الشرقي على الجلس الأعلى ولهم هناك : جبل ورقان ، وجبال قدس ، وأودية ظلامة والمناشير وملل ، ومعظم العقيق الى قرب الحناكية ، ومنهم بواد يتنقلون في صحاري نجد .

وتنقسم عوف الى قسمين رئيسيين هم :

الصواعد ، والنواصفة .

أولا الصواعد ، وتنقسم الى قسمين هم : البطنة ، وعلاّق .

١ ـ البطنة : والنسبة اليهم بطيني ، وينقسمون الى :

أ ـ البركات : والنسبة اليهم بُركـي ، أي أنهم بنــو (بركة) ومنهم حي كثير في بلي يعترفون بنسبهم الى عوف . ومن فروع البركات : الرفعة ، والجلوية ، والنزلية ، والشرطة ، والمواقدة ، والجمامين(١) .

ب ـ ترجم : ونسله التراجمة ، والنسبة اليهم ترجمي .

جـ ـ العلوات : والنسبة اليهم علوي ، وهم حلفاء مــع البطينات ، ذكر ذلك لي أحد الصواعد .

---

(١) رواية عبد الله بن سليم الصاعدي .

٢ ـ علاّق : والنسبة اليهم علاقي ٠

وينقسم بنو علاق الى ثلاثة فروع هم :

أ ـ المغاذية : والنسبة اليهم مُغذّوي ، ومن فروعهم :

(١) الغزيلات : بتشديد الياء : والنسبة اليهم غزيلي ، ومن فروعهم :

الدهالكة : والنسبة اليهم دهيلكي ، والعونة : والنسبة اليهم عوني ٠

وبنو حامد : والنسبة اليهم حامدي ، والوبغة : والنسبة اليهم وبيغي ،

وذوو مسيب : والنسبة اليهم مسيبي ٠

(٢) بنو حمد : والنسبة اليهم حمدي ، ومن فروعهم :

الظواهرة : والنسبة اليهم ظويهري ، ومن الظواهرة : ذوو براك ، وذوو راشد ٠ والفهرة : والنسبة اليهم فهيري ٠

ب ـ المطارفة : والنسبة اليهم مطرّفي ، وهم البطن الثاني من علاق ٠ ومن فروعهم :

(١) النواعمة : والنسبة اليهم نويعمي ، ومن فروعهم :

بنو الأشهب ، والضبعة ، وبنو مطلق ، وبنو رويشد ، والعجارشة

(٢) بنو سعيدان ، والنسبة اليهم : سعيداني ، ومن فروعهم: بنو عُليّان، وبنو جربوع، ذوو عيد، وذوو رويعي ٠

(٣) الهضبة : والنسبة اليهم هضبي ـ بفتح الهاء ـ ومن فروعهم :

المراشدة أو ذوو مريشيد ، الخيرة ، وذوو مفرج ، وذوو سليمان •

جـ ـ الحسينات : وهم البطن الثالث من علاق ، والنسبة اليهم حسيني ، ومن فروعهم :

(١) ذوو مريزيق ، (٢) ذوو غريبان ، (٣) ذوو مهدي ، (٤) الرمثة : والنسبة اليهم رميثي ، (٥) ذوو سعيد ـ بتشديد الياء ـ ، (٦) الهرسة: والنسبة اليهم هرساني ـ بكسر الهاء ـ، (٧) ذوو عُليّان ، (٨) الخضير : والنسبة اليهم خضيري ـ بفتح الخاء المعجمة ـ ، (٩) السلاهبة : والنسبة اليهم سليهبي ، (١٠) العوامرة : والنسبة اليهم عويمري ، (١١) الذكرة : والنسبة اليهم ذكري ـ بكسر الذال •

ويقال : ان العلاقي سمي بذلك لكثرة ما تعلق به من الأحلاف • ومن الصواعد ، قبيلة مخلف ـ فيما يروى ـ دخلت في زبيد • انظرها هنا ك•

ثانيا : النواصفة ، وهم القسم الثاني من عوف ، والنسبة اليهم ناصفي ، وينقسمون الى ثلاثة بطون رئيسية ، هي : اللقامين ، واللهبة ، والسهلية •

١ ـ اللقامين : بنو لقمان ، والنسبة اليهم لقماني ، ومن فروعهم :

أ ـ العوامرة : والنسبة اليهم عامري •

ب ـ الزوائدة : والنسبة اليهم زائدي ٠

هـ ـ ذوو عبد الله : والنسبة اليهم عبدلي ٠

د ـ الهقشان : والنسبة اليهم هقيش ، بضم الهاء ٠٠

هـ ـ ذوو حميدان : والنسبة اليهم حميداني، بضم الحاء المهملة ٠

و ـ ذوو عطيان : والنسبة اليهم عطياني ، بضم العين المهملة ٠

ز ـ الضحاونة : والنسبة اليهم ضحوي ٠

ح ـ الزروق : بتقديم المعجمة : والنسبة اليهم زرقي ٠

ط ـ الصقارنة : والنسبة اليهم صقروني ٠

ي ـ الشعيبات : والنسبة اليهم شعيبي ، وهم من شعيبات قديد الزبيديين أو أولئك منهم

ك ـ المراشدة ـ والنسبة اليهم مرشودي ٠

ومن القبائل الناصفية التي تلي اللقامين دون سواهم :

١ ـ الغصابية : والنسبة اليهم غصيبي ٠

٢ ـ بنو مصبح : والنسبة اليهم مصبحي ٠

٣ ـ السحمة : والنسبة اليهم سحمي ،ومنه ذوو محيميد ٠

٤ ـ بنو علي : والنسبة اليهم علوي ٠

٥ ـ الرواثعة : والنسبة اليهم رويثعي ٠

وهم يقولون في اسماء هذه القبائل : الغصيبي والمصبحي والسحيمي .. الخ .

وقد لقيت جهداً في اعادتها الى أصولها . لأن اسماء القبائل اليوم تتشابك بين التصغير والتكبير . ولا يعطونك اسماً الا ملازما للنسبة . فهم يقولون : ـ مثلا ـ الصاعدي ، واللهيبي ، واللقماني .. الخ .

ويلي اللقامين ـ حلفاً ـ السفران أهل كلية . انتهت قبيلة اللقامين .

وديار اللقامين ، جبل عوف (قدس) ومعظم الأودية التي تسيل منه في وادي الفرع، مثل ظلامة والمناشير، ويميلون شرقاً على السفوح المنحدرة من هذا الجبل الى وادي النقيع .

٢ ـ اللهبة : بنو لُهيب ، والنسبة اليهم لُهيبي . وهم القسم الثاني من النواصفة ومن فروعهم :

أ ـ بديد : والنسبة اليهم بديدي ـ بضم الباء المعجمة ـ وينقسم الى :

(١) مقبولي (بنو مقبول): ومنهم البنايين أمراء اللهبة، وأميرهم يقال له ابن بنيان ، والموجود اليوم هو : بخيت بن ناصر بن بخيت بن بنيان . معين من قبل الحكومة أميراً على قبيلته ، ومقره بئر قيضي من رأس القاحة ، وقد جعلها بلدة .

(٢) بنو مبارك ، ومنهم : الدبايين جماعة لا في الدبياني، شاعر له مقاصدات جيدة . ومن بني مبارك ، بنو زائد : ومعظمهم تحضر في مكة ، ولهم حارة ذوي زائد في حي الزهراء . وكذلك الدبايين جلهم تحضر في مكة .

(٣) الوحرة: والنسبة اليهم وحيري، ومنهم : ذوو حمود، ومن ذوي حمود : ذوو صويلح ويتفرع من ذوي صويلح : ذوو مرزوق • ومن ذوي حمود : ذوو ربيعان ، وذوو عسيكر •

ومن الوحـــرة : ذوو بريـــك ، ومن ذوي بريـــك : ذوو سليمان ، وذوو مطر ، وذوو مهنا ، والعويدات •

(٤) ذوي عمران ، ومن فروعهم : السناجين ، ذوو شديد ذوو سليم ، ذوو لافي ، ذوو عائض ، ذوو عيد •

(٥) الربقة : والنسبة اليهم ربيقي • لم أجد من يذكر فروعهم ، ولا أعلم اذا كانت لهم صلة بربقة بني عمرو أم لا •

ب ــ دعيم : والنسبة اليهم دعيمي ، وهم البطن الثاني من اللهبة • ومن فروعهم :

(١) ذوو هُشيم: بتشديد الياء : والنسبة اليهم هشيمي• ومنهم : الذويب ، وذوو حمد ، والكراثية ، وذوو عطيان ، ذوو مسفر ، ومنهم المثّبيّة ، والعودة ، ومن العودة : ذوو قيضي ، والشلوان ، والجبيلان •

ومن دعيم ، ذوو سعيد ، ومنهم : ذوو ساعد ، وذوو سعد، وذوو رحمة •

جـ ــ مجبوب : والنسبة اليهم مجبوبي، وهم القسم الثالث من لهيب • ومن فروعهم :

(١) لطيفي ، حمداني ، دُويّخي ، شاطري •

د ــ الخضرة : والنسبة اليهم خضيري، بضم الخاء المعجمة وفتح الضاد المعجمة أيضاً • وتقول اللهبة : انه حليف معهم •

وديار اللهبة : من جبل الأقهب ـ في منتصف القاحة تقريباً ـ جنوبا ، اي الحفاة ـ رأس القاحة ـ شمالا ، ومن وادي المياه غربا الى الجلوس في الشرق ·

ويقول اللهبيون : ان امارة اللهبة كانت في العُبيسي ثم الربيقي ، ثم تحولت الى مرزوق بن بنيان ، وسبب ذلك ان أمير مكة في عهد ما طلب أمراء حرب ، وخاف أمير اللهبة ، وطلب أن ينوب عنه مرزوق بن بنيان ، وفي طريقه كان يوجد ذئب مشهور في (دفين) وكان يأكل كل من مر في ذلك الطريق ، فظفر به مرزوق فقتله ، وأراح الناس منه ، وعندما اجتمع امراء حرب عند الوالي ، قال مرزوق انه أمير اللهبة ، ومن يومها تحولت الامارة الى البنايين ،ولا تزال فيهم ، وكان ناصر ـ رحمه الله ـ أبو بخيت الحالي ذا هيبة وله حضوة عند الحكومة ·

٣ ـ السهلية : وهم القسم الثالث من النواصفة ، والنسبة اليهم سهلي ، بكسر السين المهملة ، ومن فروعهم :

أ ـ بنو مطر : ومنهم : (١) السلامات ، (٢) الخرصة ، (٣) ذوو سعيد ، (٤) ذوو سُعيدان ، (٥) الرخصة ·

ب ـ آل فُريد : سكان وادي النقيع واليتمة ، والنسبة اليهم فريدي ، بضم الفاء · ومنهم أبو ربعة أمير السهلية · ومن فروعهم ·

(١) الجوابرة ، (٢) آل مبارك ، (٣) الربعة : امراء السهلية ، وأميرهم يقال له : أبو ربعة ـ بضم الراء المهملة ـ ومقره اليتمة ·

جـ ـ الغصنة : البطن الثالث من السهلية ، ومن فروعهم: (١) الغصبان ، (٢) بنو مبارك ، (٣) الجبور ، ويسكنون حول المدينة ، وتنسب اليهم حرة الجبور هناك .

د ـ السحمان : ويقال لهم : السحمة ، والنسبة اليهم سحيمي ـ تصغير ـ ، ومن فروعهم : (١) العلايمة ، (٢) الأرقاب ، (٣) المفاليح ، (٤) العبايين ، ومعظم السحمة يسكنون هُرمة : قرية زراعية جنوب شرق الصويدرة .

ومن السحمة هؤلاء ، سحمة بلي ، وقد قيل : انهم أصبحوا قبيلة كبيرة هناك(١) ، يجاورون البركات الذين أصلهم من الصواعد من عوف أيضاً .

بنو علي

والنسبة اليهم علوي ، وهم القسم الثالث من مسروح ، وقد انتقل معظمهم الى نجد في أطرافه الشرقية ، وهجرتهم هناك (قبة) وتقع شرق بريدة بحوالي ٢٠٠ كم ، بين عرق المظهور غرباً وجبل الصفراء شرقا ، وأميرهم الفرم له مواقف وبطولات مع آل سعود ، منها حرب (السبلة) دخلتها بنو علي الى جانب عبد العزيز آل سعود بقيادة محسن الفرم . ولا تزال بطون عديدة من بني علي تسكن حول المدينة ، وهي ديارهم الأصلية .

وتنقسم قبيلة بني علي الى فرعين رئيسيين هما : ولد مُرير والجبور .

ولد مُرير : تصغير مر : والنسبة اليهم مريري ، وتنقسم الى البطون التالية :

---

(١) انظر عنهم كتابي « معجم قبائل الحجاز »

أ ـ الدهيم أو الدهمة : والنسبة اليهم دهيمي . وفيهم كانت الامارة قبل الفروم .

ب ـ الطرفاء : جماعة ابن طُريّف المشهور قديما عند البادية بحصانته في القضاء .

ج ـ الجحوش : والنسبة اليهم جحشي ، ومنهم بقية في المدينة وما حولها .

د ـ العبدة : والنسبة اليهم عبيدي .

٢ ـ الجبور : والنسبة اليهم جبري ، ومن فروعهم :

أ ـ الكراشيف ، ومنهم الفروم أمراء بني علي .

ب ـ الكللخة . ومنهم الاستاذ عبد الله بن رداس ، مؤلف « شاعرات من البادية » .

ج ـ الدواعرة .

د ـ اللهامقة .

هـ ـ الفقوع .

و الكتمة . ومنهم الاستاذ حمد الجاسر .

ز ـ المشارطة . ويلاحظ انني قصرت كثيراً في تفريع بني علي ولكن عذري انني لم أجد أكثر من هذا .

الشبول : ومنهم استاذنا حمد الجاسر ، وانظر آخر هذا الفصل .

زبيــد

والنسبة اليهم زبيدي ،وهم من لواحق مسروح ، أي من القبائل التي تلي مسروحاً دون بني سالم • وتقول عوف : ان زبيداً تليهم دون بقية مسروح •

ذلك ان امارة حرب كانت في بني عمرو ثم حدث نزاع بين زبيــد وبني عمرو على الامارة ، فلجأت زبيــد الى عوف لنصرتها ، وبذلك أصبحت مسروح كلها بجانب زبيد ، ففاز العسوم بالامارة • انظر ذلك في الفصل الرابع •

وديار زبيد ساحل الحجاز بين جــدة وينبع ويدخلون في الأودية التهامية مثل غران وقديد وخُليص ، ولهــا فرعان منفصلان في السكنى : الفرع الأول في حجر وخضرة من أعالي مر ، والفرع الثاني في جنوب مكة في واديي قرماء وناوان •

وتنقسم قبيلة زبيد الى الفروع التالية :

١ ــ العزرة : والنسبة اليهم عزيري ، ومن فروعهم :

أ ــ القراقرة : والنسبة قُريقري ، وسكناهم وادي قُديد ، ويليهم غوانم خُليص •

ب ــ الفوارس : والنسبة اليهم فارسي، وسكناهم نواحي كليــة •

ج ــ الخرمان : وسكناهم وادي قديد •

د ـ الحميرات : والنسبة اليهم حميري ـ بضم الحاء المهملة ـ وسكناهم صدر خليص • والفوارس والحزمان والحميرات يلون بعضهم دون بقية العزرة ، ويليهم السادة الحسينيين في القضيمة •

هـ : الذرا : والنسبة اليهم ذروي ، وسكناهم نواحي كلية ، ومن الذرا هؤلاء قبيلة المجانين في لحيان

حكى لي أحد أفراد قبيلة المجانين ، فقال : كان جد المجانين هؤلاء يدعى عباءة بن مضى الذروي ، من العزرة من زبيد ، فأصيب بالجنون فخرج هائماً حتى نزل على شيخ من لحيان يدعى ربيع بن حزيم اللحياني من هذيل ، فعالجه ربيع هذا حتى شفي فزوجه ابنته ، ثم ان ربيعاً صحب عباءة للحج فوجده قومه فطلبوه فلم يشأ مرافقتهم فاحتمى بجاره ، فحدث شجار بين القبيلتين كاد يؤدي الى حرب ، فاختصما الى الوالي الذي قال : ان لعباءة الخيار • فاختار عباءة ربيعاً جاره • ومن يومها وبنو عباءة من لحيان • ويقول عيضة المجنوني أو العبائي : ان عباءة انجب ثلاثة من الولد هم :

١ ـ مسفر : ومنه :

أ ـ بنو جويبر •

ب ـ الخرابية : وهم ابناء جبري • ولا أعلم لم دعوا الخرابية •

جـ ـ الفلايحة : وفيهم الرئاسة •

د ـ العرافجة : ابناء عريفج •

هـ ـ الدراوشة : ابناء درويش •

و ـ الوحران : ابناء الوحير .

٢ ـ محسن : ومنه :

أ ـ عباءة : وابناؤه يعرفون بالصنانيت .

ب ـ هديان : وابناؤه ذوو هديان .

ج ـ المواتعة : ابناء مويتع .

د ـ محمد : وابناؤه ذوو محمد . وفيهم رئاسة ذوي محسن . ومنهم بني محمد في المقطة من عُتيبة .

هـ ـ سعيد : وابناؤه ذوو سعيد .

و ـ عائض : ويعرف ابناؤه بالشراقية .

ز ـ حمود : وابناؤه ذوو حمود .

٣ ـ علي : ومنه :

أ ـ بركات : وأبناؤه ذوو بركات . وفيهم رئاسة ذوي علي .

ب ـ جبريل : وابناؤه مشهورين بذوي سمن .

ج ـ غريب : وابناؤه ذوو غريب .

د ـ سالم : وابناؤه يعرفون بالدغالبة .

هـ ـ محربش : وابناؤه الحرابشة .

ومن بني عباءة من تحضر في مكة ، ولا يزال بعضهم في البادية ويسكنون الجهة الجنوبية الغربية من مكة ، وولاؤهم للحيان .

ومن بني عباءة هؤلاء بنو محمد فخذ في المقطة معروف ، ومن فروعهم :

١ ـ الجعيدات : وفيهم رئاسة بني محمد هؤلاء ، وأميرهم اليوم شلاح بن شليان ·

٢ ـ بنو حميد ·

٣ ـ الصويبات ·

٤ ـ بنو هادي ·

٥ ـ بنو عامر ·

٦ ـ بنو قميمة ·

٧ ـ بنو جعرور ·

٨ ـ بنو عباد ·

ويقال ان عددهم يزيد على مائتي رجل عدا النساء والاطفال طبعاً · انتهت فروع المجانين ·

و ـ السواطي : البطن السادس من العزرة ، والنسبة اليهم ساطي · ويسكنون أسفل خليص ولهم قرية صغيرة غرب الدرب · ولهم وادي الخريق بين قديد وخليص ·

ز ـ الدراوشة : والنسبة اليهم دريوشي ، وسكناهم نواحي قديد ·

ح ـ الروايضة : والنسبة اليهم ريضي ، وسكناهم صدر خليص ·

ط ـ الحلابدة : والنسبة اليهم حلبدي ، ويقول البعض:

محلبدي ، وسكناهم جنوب خليص · ومعظمهم رحل ولهم قرية صغيرة بطرف الدف من الشرق· والذرا والسواطي والدراوشة والروايضة والحلابدة ، يلـون بعضهم دون بقيـة العزرة · ويقول البعض: ان الحلابدة من مرقعة وأكد لي بعض العارفين من زبيد ان الحلابدة عزرة ·

ومرقعة هذه : مجموعة من البطون الصغيرة تلبدت حول العسوم ابان سيطرتهم المطلقة على قبيلة حرب ، ويسـمون : زبيد الشيخ أي رجال شيخ حرب ابن عسم آنذاك ·

ي ــ المغاربة: والنسبة اليهم مغربي ، وهم يضمون الميم، خطأً · وسكناهم وادي خليص ، ولهم معظم التجارة في سوقه ، وكثير من المزارع حوله ، وأصلهم ابناء الحاج المغربي محمد بن سليمان السوسي ، وهم اليوم من خيرة أهل خليص دنيا وديناً· ومن فروعهم اليوم : ذوو مرعي ، والحجرة · وكان لجدهم شأن في مكة في القرن الحادي عشر الهجري[١] ·

ك ــ الجغاثمة : والنسبة اليهم جغثمي ، وسكناهم وادي قديد ، وأصلهم من بني جابر من بني عمرو الآتي تفصيلهم ·

ل ــ الشعيبات : والنسـبة اليهم شعيبي ، وأصـلهم من شعيبات عوف ·

وسكناهم وادي قديد ·

م ــ بنو ثور : والنسبة اليهم ثـوري ، وسكناهم وادي قـديد ·

---

(١) ثم نفي الى خليص ·

ن ـ العداوين (عـدوان) والنسـبة اليهـم عدواني ، واصلهم من عدوان سكان ضواحي الطائف . وسكنى العداوين قديد وخليص ، وهـم نفر قليـل . والمغـاربة والجغـاثمة والشعيبات وبنو ثور والعداوين ، يلون بعضهم دون بقية العزرة ، ويعودون في التقسيم المحلي الى زبيد الشام . اذ أن زبيداً تقسم محلياً الى : زبيد الشام ، وزبيد اليمن . ويتبع العزرة : ذوو صالح في قديد ، ويقال : انهم موالي للقراقرة . وذوو مساعد في قديد وكلية ، ويقال : انهم موالي أيضاً .

٢ ـ زبيد الشام : وينقسمون الى الفروع التالية :

أ ـ الغوانم : والنسبة اليهـم غانمي ، ومعظم الغوانم يسكنون بلدة رابغ ونواحيها ، ومنهم آل مبيريك امراء رابغ ، ومن الغوانم هؤلاء من يسكن خليصاً وقُديداً ، ويلون القراقرة بخلاف أهل رابغ(١) .

ب ـ الرواشدة : والنسـبة اليهم راشـدي ، وسـكناهم الساحل من نواحي رايغ .

جـ ـ الخُمس : والنسبة اليهم خميسي ، ومعظمهم بادية رحل يتنقلون في الساحل .

د ـ الهداهدة : والنسبة اليهم هدهدي .

هـ ـ مزداد : وينطقونهم (مزتاد) والنسبة اليهم مزدادي أو مزتادي ، ويسكنون الساحل شمال رابغ .

و ـ النوافع: والنسبة اليهم نافعي،ويسكنونشمال رابغ .

---

(١) ويخالط الغوانم في رابغ : هنود ومصريون وحضرميون ويمنيون ، دخلوا في الغوانم بالولاء ، فصاروا يحسبون انفسهم من حرب .

ز ـ العصلان : والنسبة اليهم عصلاني ، وسكناهم تتركز حول بلدة مستورة .

٣ ـ الصحاف ومن يليهم ، القسم الثالث من زبيد :

أ ـ الصحاف : والنسبة اليهم صحفي ـ بفتح الصاد المهملة ـ وينقسمون الى : (١) ذوي حسن ، (٢) السوالم ، (٣) النواجعة ، (٤) العلابية ، (٥) العتبان ، واصلهم من عتيبة(١) ، وسكن الصحاف أسفل وادي غران مما يلي خليص ، ولهم فيه قرى ومزارع كثيرة .

ب ـ الجدعان : بكسر الجيم : والنسبة اليهم جدعاني ، وسكناهم ذهبان وما حوله من ساحل جدة ، وأميرهم ابن ضيغم .

ج ـ الجحادلة : والنسبة اليهم جحدلي ، وسكناهم الدعيجية وثول وما حولهما . ويقال : انهم من قبيلة الجحادل الساكنة بين مكة والليث .

د ـ المحاميد : والنسبة اليهم محمادي ، وأصلهم من محاميد بني سالم ، ومنهم الوفيان ، ويسكنون الخشاش بين جدة وعسفان .

هـ ـ المرامحة : والنسبة اليهم مرامحي ، وهم : ذوو مرشود ، وذوو جحيش ، وذوو عمران ، وذوو صالح . وسكناهم صدر خليص في نزلة باسمهم . وأصلهم من الثبتة من عتيبة سكان نواحي الطائف ، حدثني بذلك محمد صالح بن دخيل الله ، رأس المرامحة اليوم .

---

(١) المقصود هنا العتبان فقط .

و ــ الزنابقة : والنسبة اليهم زنبقي ، وسكناهم الساحل ، وهم أهل ابل بادية رحّل ٠

ز ــ الروائقة : والنسبة اليهم رائقي ، وسكناهم قديد وخليص وتلك النواحي ، ويقال : ان اصلهم من جهينة ٠

ح ــ المعانية : والنسبة اليهم معنا ، وسكناهم بحرة ، بين مكة وجدة ، ومن فروع المعانية : الخضرة والنسبة اليهم خضيري ، وهم بادية أهل ابل في برية بحرة ٠

ويلحق الصحاف ومن يليهم : الأشراف ذوو عنان ، وسكناهم قرية الخوار من صدر خليص ، وهم بنو الشريف عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمي ٠ أحد امراء مكة ، وكانت آخر ولاية عنان سنة ٧٢٩ هجرية ٠ ثم نزل خليصاً ، ثم انتقل الى الخوار القرية الموجودة ذريته فيها ٠ ولما كثر أولاده هناك حالفوا الصحاف من زبيد ٠

ومن حلفاء الصحاف : شيوخ أم الجرم ، احدى مثاني غران ، ويقال لهم المصابيح ٠ والشيوخ بطون كثيرة متفرقة في حرب ، فمنهم من حالف زبيداً ومنهم من حالف بني عمرو ، وغيرهم ٠ ويقول الشيوخ انهم من الانصار ٠ والناس مأمونون على أنسابهم ٠

٤ ــ زبيد الشيخ :

ويقصد بالشيخ هنا العسمي ، لأنه كان شيخاً على حرب كافة في الزمن المتقدم ٠ وهؤلاء بطون صغيرة من قبائل شتى تلبدت حول ابن عسم أمير حرب ، فيما بعد القرن السابع الهجري ابان نزول ابن عسم هذا وادي خليص ، كما سنبينه

في الفصل الرابع · ويمكن تسمية هذه القبائل : العسوم ومن يليهم ، كما سمينا الصحاف ومن يليهم · وينقسمون الى :

أ ـ العسوم : والنسبة اليهم عسمي ، وهم عمود هذه القبائل التي تجمعت حولها ·

وفي نسب هؤلاء العسوم خلاف ، فمنهم من يقول : انهم عزرة ، ومنهم من يقول : من سائر زبيد · ومنهم من يخرجهم من حرب كلية ، ويدعي انهم نزلاء عليهم · ومهما يكن فقد ساد العسوم حرباً ما يقرب من ألف سنة ، وقادوا معظم الوقائع التي انتصرت فيها حرب · (انظر الفصل الرابع) · ويسكن العسوم اليوم خليصا ·

ب ـ الشوابح : والنسبة اليهم شابحي ، وسكناهم جوار العسوم في جنوب خليص ويتبع الشوابح هؤلاء : الشيوخ ذوو زريعة ، ويسكنون صدر خليص ، ومنهم قسم في حجر يقال لهم: ذوو عبد المناف ، واصل هؤلاء الشيوخ من دوقة بساحل عسير ، نزحوا الى خليص فأقاموا فيه فخرج منهم فرع الى حجر ·

جـ ـ الصبوح : والنسبة اليهم صبحي ، ويسكنون جوار العسوم جنوب خليص ، ويقال ان أصلهم من صبوح بني سالم ·

د ـ المزاريع : والنسبة اليهم مزروعي ، وهم جيران العسوم في جنوب خليص ، ويقال ان أصلهم من بني سليم بن منصور ، وكان بعضهم الى عهد قريب مع سليم فتحضر مع قومه المذكورين ·

هـ ـ المزاميم : والنسبة اليهم مزمومي ، ويسكنون

الحمض (الكديد) جنوب خليص ، وهم بادية أهل ابل . ويتندر الناس بأن المزاميم ابناء التكروني وهم ـ أي المزاميم ـ يشاركون في ذلك .

و ـ اللبدة : والنسبة اليهم لبدي ، ويسكنون صدر خليص مجاورين المرامحة ،ويقال : ان أصل هؤلاء من بني محمد من بني عمرو . وأظنهم ـ أنا ـ من لبيد من سليم ، لأن هذه كانت ديار لبيد السلميين ، والله أعلم .

ز ـ الصعايدة : والنسبة اليهم صعيدي،وسكناهم الطرف الشمالي من خليص ، ولهم فيه عدة قرى ومزارع . ومنهم : القطانة ، والفجارية . وأصل الصعايدة من صعيد مصر ، وهم يعرفون ذلك ، وفيهم نفر من بني سالم من حرب .

ح ـ الكنادرة : والنسبة اليهم كنيدري ، وسكناهم القضيمة ونواحيها .

ط ـ الطيرة : والنسبة اليهم طياري أو طيار ، وسكناهم الجهة الجنوبية الشرقية من خليص ، تتصل أراضيهم بأراضي البلادية في الجهة الشرقية والشمالية الشرقية ، وتسمى أرضهم الطويرف ـ تصغير طارف ـ ، ومعهم الصناعوة ، وأصلهم من صنعاء ، والطرابية ، يقال انهم من نجد . وفي أصل الطيرة قولان : قول : انهم من الرشادية بنواحي خيبر . وقول : انهم من بني محمد من بني عمرو . وقد سمعت ـ ايضاً ـ من يقول: انهم من عنزة . والله أعلم .

زبيد آخرون

١ ـ أسلم : قبيلة تسكن وادي حجر أحد روافد مر شرق رابغ ولهم هناك مزارع وعيون · وأعتقد انهم من خُزاعة انضمت حلفاً لزبيد ، لأن ديار أسلم الخزاعيين كانت قريبة من هنـا ·

ومن فروع أسلم اليوم :

أ ـ المناقيش : والنسبة اليهم منقاشي ، ولهم قرية المنقاشية في حجر ·

ب ـ الحوايصة : والنسبة اليهم حويصي ·

جـ ـ ريان : بالياء المثناة تحت ، والنسبة اليهم رياني ·

٢ ـ بنو يزيد : والنسبة اليهم يزيدي ، وسكناهم حَجر ونواحيه · ومن فروعهم :

أ ـ المراعشة : والنسبة اليهم مرعشي ·

ب ـ الشرابات : والنسبة اليهم شرابي ·

جـ ـ ذوو حسن : والنسبة اليهم حسني ·

٣ ـ زُبالة : بتخفيف الباء الموحدة : والنسبة اليهم زبالي ، ومن فروعهم :

أ ـ النجار أو بني النجار : والنسبة اليهم نجاري ·

ب ـ الطوارشة : والنسبة اليهم طويرشي ·

جـ ـ النحلة : والنسبة اليهم نُحيل ٠

د ـ ذوو حسن : والنسبة اليهم حسني ٠

هـ ـ الكراعنة : والنسبة اليهم كريعيني ٠

٤ ـ مخلف : بتشديد اللام : والنسبة اليهم مخلفي ، وديار هذه القبيلة الأصلية : خضرة ثم انتقلت فروع كثيرة منهم الى نواحي الحناكية وأطراف القصيم ٠ ومن فروعهم التي نزحت :

أ ـ الثوابت : ويسكنون النحيتية : جنوب شرقي العجاجية ، جنوب وادي الرمة ٠

ب ـ الخرازات : أوله خاء معجمة ثم راء مهملة: والنسبة اليهم خرازي ، وجلهم بادية رحل بين النحيتية وعرجاء ٠

ج ـ المعدي : يسكنون المحفر في وادي الحناكية ٠

د ـ الصرر : والنسبة اليهم صريري ، ولهم قرية جبيرة ، جنوب النحيتية بحوالي ١٥ كيلا ٠

وهذه البطون الثلاثة لا أعلم الى أي فروع زبيد الرئيسية تنضم، غير أنه يقال ان زبالة أصلهم موالي لابن عسم أمير حرب سابقاً ٠

ومن زبيد هؤلاء قبيلة الزواهرة : بطن من هذيل يسكن سولة في نخلة اليمانية ، وينتسبون الى العزرة ٠

ويوجد في وادي قرماء وناوان ـ جنوب مكة بسبع مراحل ـ قبيلة زبيد ، وهي من معظم فروع زبيد المتقدم ذكرهم ، ففيهم : العصلاني ، والحميري ، والعسمي ،

والصبحي ، وغيرهم ، واميرهم ابن مروزق تحضر الآن في جدة، ويسكن في الكيل الثالث على طريق مكة ، ولزبيد هؤلاء جيران من ابن السفر ، وبينهم منازعات وغارات ·

ولزبيد مزارع وقرى في الواديين المذكورين ·

بنــو عمرو

وهم بنو عمرو بن زياد بن الفاحش بن حرب بن سعد بن سعد بن خولان · وتنقسم الى :

١ ـ ولد عبد الله بن عمرو ·

٢ ـ ولد محمود ، وسيأتي نسبه ·

وتنقسم ولد عبد الله الى :

١ ـ بشر : والنسبة اليهم بشري ، بكسر الباء الموحدة ، وسكناهم بين عسفان ومر الظهران ، ولهم بلدة عسفان وكل الأرض المحيط بالطريق الى مــر الظهران ، ومنهــم قســم في الحصينية (صدر كلية) ولهم فيها مزارع وقرية · ومنهم قسم في ديارهم الأصلية (وادي الفرع) · ومن بشر هؤلاء بواد يتنقلون في نواحي الحناكية ·

ومن فروع بشر :

أ ـ المواسية (بنو موسى) والنسبة اليهم ميسوي ، وفيهم الامارة واميرهم ابن حمادي الجواد · (انظر الفصل الرابع) ويسكن هؤلاء الشامية وعسفان ·

ب ـ الحجورة : والنسبة اليهم حجري ، وسكناهم الصغو ·

ج ـ المجان : بتشديد النون : والنسبة اليهم مجن ، وفي سبب تسميتهم يقال : ان المجن هذا ماتت أمه وهو مولود توا ، فدفنه أبوه مع أمه ، وبعد سنتين قيل له : ان المقبرة يخرج منها طفل أجرد ، فما يكاد يرى أحداً حتى يسرع الى أحد القبور فيختفي فيه ، وحينئذ تذكر الوالد ولده ، فذهب الى المقبرة فكمن قريباً منها ، فاذا بالطفل يخرج يأكل العتر ـ نبات ـ فحال بينه وبين قبر أمه فقبض عليه ، بعد أن وصل القبر ، فنظر الى داخل القبر الذي فتح الطفل فيه كوة ، فاذا بالمرأة تنظر اليه بعين واحدة ! فاذا الله سبحانه وتعالى أحيا لها شقاً كاملا لترضع وليدها ، وعندما رأت زوجها قد قبض على ابنه أغمضت عينه فماتت ، فأعاد دفنها ، وبذلك سمي هذا الرجل ، لانهم يسمون المقبرة (مجنة) · فاذا كانت هذه القصة صدق فهي دليل على قدرة الله ، وان كانت قدرته لا تحتاج الى أي دليل · والله أعلم ·

د ـ المدارسة ·

هـ ـ الجردات : بضم الجيم : والنسبة اليهم جردي ، ومعظمهم بادية رحل ·

و ـ السدارين : وسكناهم فيدة وعسفان ·

ز ـ المريخات : بضم الميم ، وسكون الياء ·

ح ـ الركب : جمع ركبة : وهم أهل الثنية (غزال) ·

ط ـ الصبوح : خصلة صغيرة في عسفان ، وأظنهم من بني صبح من بني سالم · ويوجد من بشر أحياء في مصر حول

القاهرة ، ومنهم بارزون في الجيش والطب والأدب ، ومنهم من لا يزال يعترف بنسبه هذا ·

٢ ـ معبّد : بتشديد الباء : والنسبة اليهم معبدي ، وديارهم وادي غران وماسال فيه ، ومنهم في الخشاش بين جدة وعسفان ،وتشمل ديارهم وادي الهدة وروافده الشمالية ·

وتنقسم قبيلة معبّد الى فرعين هما : عاصم ، وهبانة ·

١ ـ عاصم : والنسبة اليهم عاصمي ، ويقال لهم العصم ـ بتشديد الصاد ـ ومن فروعهم :

أ ـ الصرادحة : والنسبة اليهم صريدحي، وفيهم الامارة وأميرهم يلقب النتاف ، ومنهم كانت امرأة كاهنة يقال لها الصريدحية ، أدركناها الى عهد قريب يجيئها الناس من كل مكان ، فكانت تستهل ـ كما يقولون ـ فيغمى عليها فيملي عليها شيطانها دواء المريض ، وكانت تسمي هذا الشيطان (صامل) وتزعم انه من الملائكة وكانت توهم بعض الناس انها تعلم ما يخبئون عنها ، وقد توفيت في العقد الثامن من القرن الرابع عشر ·

ب ـ بنو جلاّل : بتشدد اللام : والنسبة اليهم جلالي ·

ج ـ السماليل : والنسبة اليهم سملولي ·

د ـ المحاشير : والنسبة اليهم محيشيري ·

هـ ـ الهدمة : والنسبة اليهم هديمي ، وأصلهم من الثبتة من عتيبة ، جاءوا هم والمرامحة من نواحي الطائف ·

و ـ الحلسة : والنسبة اليهم حليسي ·

ز ـ الزيـود : والنسبة اليهـم زيدي ، وهم سـلالة مولى للأشراف ذوي زيد كان عاملا لهم على البررزة ، فلما تركها ذوو زيد انضم الى معبّد سكان هذه النواحي فصار منهم، والله أعلم .

٢ ـ هبانة : والنسبة اليهم هباني ، وهم القسم الثاني من من معبد ، ومن فروعهم :

أ ـ الفطيمات : والنسبة اليهم فطيمي .

ب ـ السليمات : والنسبة اليهم سليمي .

جـ ـ العويدات : والنسبة اليهم عويدي .

د ـ البراهمة : والنسبة اليهم بريهمي .

هـ ـ الثوابتـة : والنسبة اليهم ثابتي . وبعض هـذه البطون يسكن الخشاش وبعضها في ديار معبّد ، وتعرف ديار معبد بالمعبَّديَّة .

و ـ الحراشنة : والنسبة اليهم حرشني ، وهم سكان أعلى « أبو حليفاء » يجارون البلادية من الشرق . وتنقسم الحراشنة الى : الحنـاتمة : والنسبة اليهـم حنتمـي ، وذوي حسـن ، والعياسى : والنسبة اليهـم عيساوي ، ويقال انهـم موالي الحناتمة(١) . ومن هبانة « المراسيل » يقال ان أصلهم أبناء أجير يمني فدخل فيهم . ومثل هذا يحتاج الى اسناد غـير أن البوادي يتوارثون الرواية فلا تموت عندهم .

٣ ـ بنو محمـد : والنسبة اليهـم محمـدي ، وسكناهم الأبواء ، أسافل وادي الفرع . وينقسمون الى قسمين :

أ ـ بني محمد : وهم فرع من محمد الأصل .

---

(١) أي العياسى .

ب ـ الهنادية : والنسبة اليهم هنداوي ·

وينقسم بنو محمد الثاني الى :

(١) المطارفة : والنسبة اليهم مطيرفي ·

(٢) ذوي زيدان ·

(٣) بني شجي أو ذوي شجي : والنسبة اليهم شجي ·

(٤) الكراعنة : والنسبة اليهم كرعوني · ومنهم امراء بني محمد آل أبي جلّي ·

(٥) الأذنة : والنسبة اليهم أذيني ·

ب ـ الهنادية ، ومن فروعهم :

(١) الحرافضة : والنسبة اليهم حرفوضي ·

(٢) المسافرة : والنسبة اليهم مسيفري ·

(٣) الفتلة : والنسبة اليهم فتيلي ـ بالتصغير ·

(٤) طيرة : والنسبة اليهم طيار أو طياري · وقد سبق معنا هذا الاسم في زبيد مع قول ان الطيرة أولئك من بني محمد ، فربما كان هذا من ذاك ·

(٥) ذوي سعد الله : ويقولون لهم : ابن سعد الله ·

(٦) ذوي محسن : ويقولون لهم : ابن محسن ·

(٧) ذوي سعيد : ويقولون لهم : ابن سعيد ·

(٨) ذوي جمعة : ويقولون لهم : ابن جمعة ·

وبنو بشر ومعبد وبنو محمد يلمون بعضهم دون سائر ولد عبد الله ·

٤ ـ البلادية : والنسبة اليهم بلادي ، وينقسمون في سكناهم الى منطقتين :

الأولى : بين كلية ووادي الفرع ، وتشمل معظم وادي مر ّ وروافده ويتجاوزون وادي الفرع شمالا ، ويقربون من رابغ من الشرق ، والمنطقة الثانية : صدر خليص ، وأسفل (أبو حليفاء) ويسكنها مجموعة أقل من الأولى بكثير ·

وتنقسم قبيلة البلادية الى ثلاثة أقسام رئيسية :

١ ـ الزيادات : والنسبة اليهم زيادي ، ومنهم (المؤلف) ، وهم بنو زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب ، والله أعلم · ولهم بالزيادية اعتزاز، حتى انهم كانوا في أيام مضت يضربون من يعتزي بالزيادية ، وعزوتهم (أنا زيادي) فاذا اعتزى بها غيرهم ، قالوا له : تخسأ ما أنت زيادي !·

ولهم في ذلك أشعار فخرية ، كقول أحدهم :

اللي يشوفه قال : ذا فعل بغداد

مريع العييل ولد الزيادي

وقول آخر :

الذئب له مطعوم في الاد ضبعان

والا ترى ولد الزيادي يهابه

وينقسم الزيادات الى :

أ ـ العرادات : والنسبة اليهم عرادي ، وينقسمون في سكناهم الى أربعة أماكن :

١ ـ صدر خليص : ويسكنه الزوايرة ، وهم ابناء جد المؤلف ، وذوو مسلم وذوو سويدم ، ويجمع هؤلاء باسم ذوي حمود ، واصل هؤلاء جاءوا جالين من وادي الفرع اثر جلاء الكرادمة بنو عمهم . وكذلك يسكن صدر خليص من العرادات: الحجالين ، وهؤلاءجاءوا بعد ذوي حمود .

٢ ـ في ضواحي الأبواء : وهم الفواضلة والهداهدة والسوارية والصماعنة والظوافرة .

٣ ـ مع قبيلة بلي : شمال ينبع ، وهم الكرادمة ، يلون ذوي حمود سكا نخليص ، جلوا من وادي الفرع اثر قتل كريدم العرادي عامله البشري على بلاده السبت . وفي ذلك يقول كريدم :

الله وأنا ولد الزيادي كريدم
دار الجفا والذل ما نثنني لها

ياليت لودايا السبت معنا جنائب
في كل يوم اذا شديت ادني رحيلها

وكان ذلك في القرن الحادي عشر الهجري تقريباً اذ انهم الآن في ثامن عد بعد كريدم . ومن فروع عرادات بلي اليوم : الشهابية ، وفيهم الامارة وأميرهم ابن شهبي وهم الأصل

اذ انضمت اليهم هناك فروع بالحلف • وقد أوفيت البحث عنهم في « رحلات في بلاد العرب » •

٤ ــ قسم صغير في فلسطين المحتلة، وأصلهم من الكرادمة •

وعلى العرادات المثل القائل : ليلك ليل معازبيك عرادات • انظره في الفصل الخامس •

ب ــ المغارفة : والنسبة اليهم مغيرفي ، وهم الفرع الثاني من الزيادات ، ومنازلهم النويبع ،ويخالطون العرادات حول الأبواء ، ومنهم المكاحيل مع العرادات ذوي حمود في صدر خليص ، والموال في حداء بين مكة وجدة ، ويقال : ان الموال هؤلاء كانوا موالي للمغارفة ، وهناك من يقول : كانوا موالي للدولة في أم العيال ، ولا تزال بشرتهم سوداء ولكن البلادية أخذوا ــ في الآونة الأخيرة ــ يتزوجون منهم • والعرادات والمغارفة يلون بعضهم دون بقية بني زيادة ، ويقال لهم : عيال العود •

ج ــ الغنمة : والنسبة اليهم غنيمي ، وفيهم امارة البلادية ، وكانت الامارة لهم على كل البلادية الا انه صارت في الاونة الاخيرة امارة ثانية في أم العيال بوادي الفرع •

وينقسم الغنمة الى: (١) ذوي طامي: وهم أمراء البلادية، وأمير البلادية يلقب ابن طامي • (٢) ذوي كويران : ويقولون لهم : الدوارين •

(٣) الشمسة : والنسبة اليهم شماسي، ويقال: ان أصلهم من نجد •

(٤) الحلايبة : والنسبة اليهم حليبي ، وأصلهم من

الحوازم من بني سالم ، تخلفوا اثر لجوء الحوازم الى البلادية وعقدهم حلفاً معهم ضد الأحامدة • (انظر الفصل الرابع) • وديار الغنمة النويبع والحكاك شرق رابغ • (٥) ابن قويفان ويحالف بني ابن قويفان ذوو مبيريك من الشيوخ في أم العيال • أمراء أم العيال اليوم •

د ـ الفضول : والنسبة اليهم فضلي ، وديار الفصول : وادي مر ّ ولهم فيه قرية مغينية • ومن فروعهم (١) القوعة : والنسبة اليهم قويعاني ، وهم : العويضات ، وذوي سعدون ، والمجالدة ، والسواعدة ، والسمينات • واصل السمينات من بني عبد الله من مطير ، كما يقال •

(٢) الجبيرات : والنسبة اليهم جبيري ، وهم العجاجيب ، وذوي خليفة ، وذوي رازن ، والقضاة • واصل القضاة هؤلاء من الروقة من عتيبة •

هـ ـ الكوامل : والنسبة اليهم كاملي ، ومن فروعهم : الغباشين ، وذوو صالح ، وذوو زحام ، والجعيل ، والحرجة ، ويقال : ان الحرجة حلفاء ، والبشايرة ، والزفايفة ، والوبران • والثلاثة البطون الأخيرة تلي بعضها دون بقيـة الكوامل ، ويطلق عليهم المكاذبة (عيال مكذّب) وأصل عيال مكذّب فضل وكامل ، المتقدم تفريعهم ، ولكنها أطلقت على هذه الفخوذ •

ودخل مع الزفايقة مواليهم ذوو سيف ، دخلوا فيهم عام ١٣٨٣ هـ ودفعوا معهم الغرم باتفاق من الطرفين •

وأصل الوبران من سليم ، يقال : ان رجلا سلمياً نزل جبل بني صبح ، فترك ثلاثة ابناء : عاد أحدهم الى سليم ،

وبقي الثالث مع صبح ، وهو الآن بطن هناك ، ودخل الثالث في البلادية • وذكر في المدة الأخيرة ان الثلاثة البطون تزاوروا فتعارفوا وتقاروا على النسب • والله أعلم •

٢ ــ الدحو : والنسبة اليهم دحوي ، وهم القسم الثاني من البلادية • ومن فروعهم :

أ ــ الرزوق : والنسبة اليهم رزقوي ، ومساكنهم حول وادي الفرع ، ومن فروعهم :

(١) ذوو ماطر ، (٢) ذوو صالح ، (٣) العضّة، ومواليهم الضباعين ، (٤) ذوو رجاء •

ب ــ الخوالدة : والنسبة اليهم خويلدي ، ومنازلهم مع الغنمة ، ومنهم المصاليخ •

جـ ــ المطران : والنسبة اليهم مطيري ، وليست لهم صلة بقبيلة مطير •

د ــ الضباعين : والنسبة اليهم ضبعاني ، واصلهم موالي العضة من الرزوق ، وفيهم السوارية من بني سالم ، ويسكن الضباعين مع العرادات ذوي حمود في صدر خليص •

هـ ــ المهاذلة يسكنون أم العيال في وادي الفرع ، ويقال: انهم موالي للخوالدة •

٣ ــ بني أيوب : ويقولون لهم : بني يوب ، ويسكنون جبل بني يوب المطل على مستورة من الشمال الشرقي فما سال منه ويخالطون بني محمد في الأبواء • وأصل بني أيوب من بني صبح فحصل نزاع بينهم وبين قومهم فحالف بنو أيوب البلادية

على أن يكونوا بين الزيادات والدّحو • ومن فروعهم: الفطسة والعبادية ،والحمران ، والمعاريف والنسبة اليهم معروفي ، والعساسيف : والنسبة اليهم عسافي ، ويحالفهم بيت من الشيوخ في الحزبية •

ويقال : ان من البلادية جالية بمصر في شمال القاهرة ، وقيل ان منهم نفراً في وادي الليث أو عليب جنوب مكة ، ومن البلادية ثم من العرادات نفر مع مطير حول السوارقية ، وهم جيران ولم يدخلوا فيهم •

٥ ــ بنو جابر : والنسبة اليهم جابري ، وديارهم تمتد من وادي الفرع فاعالي وادي النقيع الى الشرق ، ومنهم ناس دخلوا عالية نجد • ومن فروع بني جابر :

أ ــ بنو حميد : والنسبة اليهم حميدي •

ب ــ الشوامين : والنسبة اليهم شاماني •

ج ــ اللوافية : والنسبة اليهم لويفي •

د ــ المساطحة : والنسبة اليهم مسطحي •

هـ ــ البحاثية : والنسبة اليهم بحيثي •

و ــ ذوو برّاك : والنسبة اليهم براكي •

ز ــ الكلاثمة : والنسبة اليهم كليثمي •

ح ــ الشتاوية : والنسبة اليهم شتيوي •

ط ــ ذوو حميدان : والنسبة اليهم حميداني •

ي ــ العصمة : والنسبة اليهم عصيمي ، ويقال : ان أصل

العصمة هؤلاء من عصمة عتيبة • ويبلغ عدد بني جابر (١٥١٠) رجال حسبما رواه الوكيل خلف بن بخيت الجابري •

ويتبع بني جابر البطون الآتية :

١ ــ البدارين : والنسبة اليهم بدراني ، ويسكنون النفازي الىوادي الجريب جنوب وادي الرمة • ولهم هناك قرية الزهيرية ، ولا زال منهم الكثير في الحجاز •

ومن فروعهم: المحمد والحمدان، والسحمان ،والفراسنة، والسواحلة ، والغلافصة ، والعياضات ، والحميدات ، والملاحين • وامير البدارين كافة ابن راجح •

٢ ــ بنو معمر : بتشديد الميم : والنسبة اليهم معمري • وهذه البطون مع بني جابر والبلادية يلي بعضها بعضاً دون بقية ولد عبد الله • وبنو معمر هم أجداد العطور عن طريق أمهم ، حسب الرواية الشائعة ، ومنهم : العمارية وذوو مسند وذوو مُعطش ، وسكناهم وادي الفرع •

٢ ــ ولد محمود : وهم القسم الثاني من بني عمرو •

وينقسمون الى ثلاثة بطون رئيسية ، هي:

أولا ــ جهم: والنسبة اليهم جهمي ، ومنازلهم الفرع ونواحيه الى أم البرك في القاحة ، وينقسمون الى :

١ ــ سبيع : بضم السين : والنسبة اليهم سبيعي ، ويقال: انهم من سبيع بني عامر سكان رنية والخرمة ، وينقسمون الى البطون التالية(١) :

---

(١) من عادة القبائل اليوم أن تلحق أي قبيلة بما يطابقها من اسم ، وهو خطأ شائع •

أ ـ العبدة : والنسبة اليهم عبيدي ـ بضم العين ـ وفيهم الامــارة ، وأميرهم ابن مريــع ـ بتشديد اليــاء وكسرها . وينقسمون الى : ذوي حامد ، وذوي سيف .

ب ـ البيضان : والنسبة اليهم بيضاني ، وينقسمون في سكناهم الى : نجديين حول الحناكية ، ومن فروعهم : الدعجة ، والدعاعية ، والجربان ، والمشاديق ، والبخاتية ، والرشايدة ، والرجابين ، وذوو حميد ، والعضبان ، والصقور ، والغميض ، والهرشة .

ومن البيضان من يسكن القصيم شمال الرس ، وقريتهم ثادق : غرب جبل أبان الاسمر على الطريق بين المدينة وبريدة .

وحجازيين يسكنون وادي الفرع ونواحية . ومن البيضان : الأغرّة دخلوا في المقطة من عتيبة ولا يزالون يعترفون بنسبهم .

ج ـ الحمران : والنسبة اليهم حمراني ، وسكناهم وادي الغولاء ، بين عسفان والساحل ، ومن فروعهم : الدوايخة ، والشاوية ، وبنو مالك ويسكنون نزلة بنــي مالك في الطرف الشمالي من جدة ، وقد غشيها اليوم عمران جدة .

د ـ الغيادين : والنسبة اليهم غيداني ، وسكناهم قرية دخنة ٣٠ كيلا تقريباً جنوب الرس في القصيم .

هـ ـ بنو جرّار : والنسبة اليهم جراري ، وسكناهم مع قومهم في وادي الفرع . ومنهم : النواجية ، وذوو سالم . ومن جهم بطن يقال له البغولية .

٢ ـ البذاذيل (بنـو بذال) : والنسبة اليهـم بذالي ، وسكناهم وادي الفرع وينقسمون الى :

أ ـ العلاسية : (بنو علاّس) والنسبة اليهم علاسي ، وهم : بنو علي ،وبنو حمود ٠

ب ـ الثمرة : والنسبة اليهم ثميري ، وهم : مرداس ، وثمير ، ومالك ٠

ج ـ الجعافرة : (بنو جعفر) والنسبة اليهم جعفري ، وينقسمون الى قسمين : عبادلة ، وجعافرة ٠ ويدعون انهم هاشميون ، فان صح فهم بنو جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما ٠ وسكناهم أسافل وادي الفرع ٠

٣ ـ بنو مناش : والنسبة اليهم مناشي ، وهم :

أ ـ الحسر : والنسبة اليهم حاسري ٠

ب ـ البلاهشة : والنسبة اليهم بليهشي ٠

ج ـ المرابطة : والنسبة اليهم مريبطي ٠

د ـ المساهرة : والنسبة اليهم مسيهري ٠

هـ ـ المساحلة : والنسبة اليهم مسيحلي ٠

ثانياً ، العطور : والنسبة اليهم عطري ، ومن بطونهم :

١ ـ ذو عيينة ، العيينات : ومنهم : أ ـ ذوو عبد الله ، ومن ذوي عبد الله : الفواويز والذوبة ، ومن الذوبة : ذوو محمد وذوو رميح ٠ ب ـ البصاصية ، ج ـ الرزون ، د ـ الحسينات ، هـ ـ الروثان ، و ـ السمان ٠ ومن العيينات : ذوو رُويشد ، ومنهم : ذوو شعيل والربقة ، وللربقة امارة في وادي الفرع وذكرنا ابن ربيق في بيوت حرب ، والمشاعلة ٠ منهم نويشي الوفي الشجاع ، ذكرنا قصته في كرم ووفاء ٠

٢ ـ الحـوامضـة (ذوو حـويمض : ومـن بطـونهـم أ ـ الضبـاعين ، ومنهـم الكلاليب ، والكرامشة والعـروم ، ب ـ الجرابعة ، جـ ـ الشمالين ·

٣ ـ ذوو حامض : والنسبة اليهم حامضي ومنهم :

أ ـ الطرسان : والنسبة اليهم طُريسي ، ومنهم : ذوو خليفة وذوو غُديف · ب ـ الأشدة : ومنهم : الشيخان ، والتنابيك والقُبيل ، والصوتان ، وذوو مصلح · جـ ـ المواعزة ، ومنهم الكمي ، د ـ الخضران ·

٤ ـ الصلاح : بتشديد اللام : والنسبة اليهم صالحي ، ومنهم الفروات ، وينكر راوينـا ـ مشعل عوض العطري ـ عن العطور أن يكون الصلاح منهم ، والواقع أن الصلاح حلفاء دخلوا في العطور ،ويذكر أن الفروات من العراق ولا يمتون بصلة الى حرب · ومعظم الصلاح بادية في الحجاز ونجد ، ومنهم أناس في مصر قرب القاهرة لا يزال معظمهم لم يتجنس الجنسية المصرية ، وقد عادت عدة بيوت منهم في عهد الملك سعود فنزلوا الطائف ولا يزالون فيه، وفي نسب الصلاح خلاف لم أتمكن حتى الآن من معرفة الحقيقة فيه ·

ويقال : ان أصل العطور من عنزة ويقال انهم من الزعب قبيلة اندثرت · روى لي أحدهم قال : كان الأعطر رجـلا أحمر اللون ، وكا نصياداً ماهراً ، ولم يكن له مأوى يأوي اليه ، فنزل على شيخ بني عمرو ، ـ وأظنه ـ أنا ـ محموداً الذي كان في عهد الهمداني أمير حرب كافة ـ وكان يمـلك جل وادي الفرع ، وكانت له مضافـة يأوي اليهـا الضيوف ومرارو الطريق ، فنزلها الأعطر ، وكانت لشيخ بني عمرو

هذا بنت لم تؤت حظاً من الجمال ، ولا نصيبا من الذكاء (خبلة) فزوجها الأعطر فحملت فجاءت بأربعة ابناء من بطنين ، فسموا العطور نسبة الى صفة أبيهم ، فعاشوا مع اخوالهم بني عمرو ، فحدثت وقعة بين أخوالهم واعداء لهم فأبدى أبناء الأعطر شجاعة فائقة ، فأقطع لهم جدهم جزءاً من وادي الفرع • ويقول العطور : ان أصلهم من عنزة ، فلعل هذا الأعطر كان من قبيلة عنزة ، والله أعلم •

ثالثاً : الخيارية : والنسبة اليهم خياري ، ويقال : انهم مخيرون في ولائهم بين ولد عبد الله وولد محمود(١) ، ومن فروعهم •

١ ـ الروثة : والنسبة اليهم رويثي ، ويقال ان روثة بني سالم منهم •

٢ ـ المحاميد : والنسبة اليهم محمادي ، ولا أدري ما إذا كان لهم صلة بمحاميد بني سالم •

٣ ـ الحرابية : والنسبة اليهم حريبي ـ بضم الحاء ـ وكل هذه الفروع المتقدمة تسكن وادي الفرع •

٤ ـ الشعب : والنسبة اليهم شعبي ـ بكسر الشين ، وسكناهم القصيم وقريتهم عقلة الصقور ، تبعد عن الرس قرابة (١٥٠) كيلا على طريق المدينة •

ومن فروعهم : الشطرة ، وفيهم الامارة • والمهاويس ، والمعابيس ، والقواضية •

---

(١) ولعلهم أيضا نسبة الى الخيار بن زياد بن سليمان بن الفاحش بن حرب ابن سعد •

٥ ـ العياضات : والنسبة اليهم عياضي ، ويسكنون القصيم وهجرتهم الزهرية في وادي الرمة ٠

٦ ـ العوابدة : والنسبة اليهم عويبدي، وسكناهم وادي الفرع ، ومنهم في غران ٠ ومن بني عمرو في نجد :

الخضران : وقريتهم الحنينية : غرب الشبيكية بحوالي ثلاثين كيلا ٠ ولا أعلم الى أي فرع من بني عمرو ينتسب هذا البطن ٠

بنو سالم

القسم الثاني من حرب ، بنو سالم والنسبة اليهم سالمي ، وتنقسم بنو سالم الى قسمين رئيسيين : ميمون ، ومروح ٠

أولا ، ميمون : والنسبة اليهم ميموني ، وتنقسم الى الى عشرة(١) أقسام بين قبيلة كبيرة وبطن صغير ، وهي :

١ ـ الأحامدة : والنسبة اليهم أحمدي ، وأصلهم من بني سليم بن منصور باتفاق رواة حرب، ويقال : ان رجلا اسمه رعاية السلمي أنجب : أحمد ، جد الأحامدة هؤلاء ، ومحمدا ، جد ولد محمد الآتي بيانهم ٠ ثم ان أحمد هذا نزل على المورعي صاحب الفقرة (الأشعر) ، وان محمداً نزل على التميمي صاحب وادي الحمض (اضم) ثم التقى الأخوان في المدينة بعد سنة فأخبر كل منهما الآخر بما آلت اليه حاله ، فأوصى كل منهما الآخر بالتمسك بصاحبه ، وعلى مر الزمن أصبح

---

(١) رواية الشيخ محمد سعيد بن قابل الاحمدي ٠

النزيل صاحب الأرض ، وأصبح صاحب الأرض مجرد شريك حليف ٠

وتنقسم قبيلة الأحامدة الى :

أ ــ الصخور أو الصخارنة : والنسبة اليهم صخري ، وهم

(١) سعد : والنسبة اليهم سعدي ، ومن فروعهم :

المراودة ، وبنو سرور ، وبنو رويشد ، وبنو علــي ، والشرمان ٠

(٢) عامر : والنسبة اليهم عامري ، ومن فروعهم :

بنو عامر : وهو حفيد عامر المتقــدم ، الجريدات أو الجردة ٠ انتهت بنو صخر ، وكلهم يسكنون الفقرة (الأشعر) ونواحيها مثل طاشاوالصديرة ٠ ما عدا الرواشدة فقد انتقلوا الى القصيم ورأيت بعض النسابين نسب بني صخر هؤلاء الى بني صخر القبيلة الموجودة في الأردن ، وهذا خطأ اذ أنه من الثابت بالروايات المتواترة أن بني صخر هؤلاء من صلب أحمد الذي دعاه الشيخ محمد سعيد بن قابل (حمد) والنسبة الى أحمد وليست الى حمد ٠

ب ــ الصميدات : والنسبة اليهم صميدي ، وهم البطن الثاني من الأحامدة ، ومن فروعهم :

(١) بنو مبارك : والنسبة اليهم مباركي ٠

(٢) بنو جابر : والنسبة اليهم جابري ٠

(٣) بنو شلوان : والنسبة اليهم شلواني ٠

ويسكنون الفقرة ، ورحقان الى طاشا •

جـ ـ الفضلة : والنسبة اليهم فضيلي ، ومن فروعهم :

(١) الذكرة : والنسبة اليهم ذكيري •

(٢) الفضلة : والنسبة اليهم فضيلي •

ومن منازل الفضلة الجهات الشرقية من الفقرة في حورة وحويرة ومنهم في رحقان • ومن الأحامدة من يسكن نجداً ولهم فيها قريتي : كحلة وكحيلة في القصيم وهم : فخذ من الرواشدة من الصخارنة ، وفخذ من الفضلة يقال لهم : بنـو عميرة ، والأخير يسكن وادي الرمة •

وأخيراً فان الأحامدة قبيلة كبيرة وليست هـذه فروعها فحسب ولا بد ان هناك فروعاً لـم ترو لنـا ، ولكن الراوي توقف على هذه ، ولو اطلعنا على غيرها سواء من الأحامدة أو من أية قبيلة أخرى ، لاثبتناها في الطبعات المقبلة للكتاب ، فارجو من كل من يجد خطأ أو فروعا لم نسجلها أن يرسلها لنا مفصلة لنعيدها الى أصولها وله الشكر • ومن الأحـامدة جالية كبيرة في مصر ولهم هناك قـرى وهم معروفون بانتسابهم الى هـذه القبيلة ، ويقال : انهم نزلوها مع جيش محمد علي باشا بعد غزوة الجزيرة العربية •

ومن الأحامدة نفر في العقبة بالأردن ، رأيتهم وأكدوا لي انتسابهم الى هذه القبيلة •

٢ ـ ولد محمد : والنسبة اليهم محمدي ، وقد تقدمت الاشارة اليهم في الكلام عن الأحامدة :

وهم القسم الثاني من ميمون الا أنهم يلون الأحامدة دون سواهم لاتصالهم في النسب ٠

ويسكن اليوم ولد محمد ثلاثة أماكن متباعدة :

١ ـ وادي الحمض (اضم) حيث تسكن قبائل: السعادين، والسواعد ، والقمم ٠

٢ ـ ديار الوفيان : في السفوح الغربية لجبل الفقرة ٠

٣ ـ واديالرمة في القصيم : حيثيسكن معظم ولد سليم ٠

وتنقسم قبيلة ولد محمد الى خمسة فروع رئيسية هي :

أ ـ السعاديين : وينقسمون الى قسمين :

(١) الحوافا : والنسبة اليهم حويفي ومن فروعهم :

المصاريع ، والمهاينة ، والذيابة ٠ وفي الحوافا امارة السعادين ٠ ويتبع الحوافا : العيادا ، واليزد ، ومنهم العتيق والزيد ٠

(٢) الحبالين : والنسبة اليهم حبلاني ، ومن فروعهم :

المصلح ، والسكارين ، والحطاحطة ، ويتبع الحبالين : المشطة ، والضعينات ٠

وأمير الحواف اليوم : سعود بن سعد الحويفي ٠

ب ـ السواعدة : والنسبة اليهم ساعدي ، ومن فروعهم :

(١) الزغيبات : ومنهم المشايطة ، والمطابحة ٠ ومن الزغيبات ناس في نجد ٠ قريتهم الخشيبي ٠

(٢) العجيّـاب ، والظبـاء ، والرمحـة ، والوفيـان ، والمهاري . وأميرهم اليوم حليس العجيّان .

ج ـ التمم أو تميم : والنسبة اليهم تميمـي ، تقـول روايات حرب : انهم أصـل أهل الديرة قبـل ولد محمد ثـم انضموا الى الوافدين اليهم فدخلوا فيهم ، ومن فروعهم :

(١) المساهرة : والنسبة اليهم مسهري .

(٢) الشتابلة : والنسبة اليهم شتبلي .

(٣) الزوارعة .

(٤) الجدعـة .

وأميرهم اليوم ابن سافر .

وهذه البطون الثلاثة المتقدمة : السعادين ، والسواعدة ، والتمم . كلها تسـكن وادي الحمض وهنـاك بطنـان يأتـي بيانهما(١) .

د ـ الوفيان : والنسبة اليهم وافي ، وهم البطن الرابع من ولد محمد، وديارهم سفوح الفقرة الغربية . ومن فروعهم .

(١) العرجان : والنسبة اليهم عرجاني .

(٢) المزاريع : والنسبة اليهم مزروعي .

(٣) السليمات : والنسبة اليهم سليمي .

(٤) البراعصة : والنسبة اليهم بريعصي .

---

(١) رواية الرائد نهار بن سطام الحويفي ، أحد ضباط الجيش .

(٥) الغفرة : والنسبة اليهم غفيري ·

(٦) ذوو حماد : والنسبة اليهم حمادي ·

(٧) بنو حسن : والنسبة اليهم حسني ·

(٨) الشكارنة ·

(٩) الدرمة : والنسبة اليهم درمي أو دريمي ·

(١٠) الملاوية ·

(١١) بنو نمير : والنسبة اليهم نميري ·

هـ ـ ولد سليم : بفتح السين ، وكسر اللام : والنسلبة اليهم سليمي ، وهم البطن الخامس من ولد محمد ، ويقول بعض رواة ولد محمد ان سليماً هذا أخو محمد ·

وهذه القبيلة انتقل معظمها الى وادي الرمة وأصبحت لهم هناك قرى ومزارع ، ولا يزال منهم بقايا في ديارهم الأصلية في الجفر ونواحيه ومن فروعهم :

(١) العطية : بفتح العين : وهجرتهم الثمامية : في وادي الرمة بين طريقي القصيم وحائل الخارجين من المدينة ·

(٢) المسرة : بتشديد الراء المهملة : وقريتهم العجاجة : شرق الثمامية بحوالي خمسة أكيال في وادي الرمة ·

(٣) العويض : بتشديد الياء المثناة تحت : قريتهم البعائث في وادي الرمة شرق العجاجة بحوالي عشرة أكيال ·

(٤) الجماعة ، ومن فروعهم : النافي ، والفراعين ، والشبارقة ·

٣ ـ المطالحة : والنسبة اليهم مطلحي ، وهم البطن الثالث من ميمون • وديار المطالحة من صدر وادي العرج والجي ولهم قرى في وادي الصفراء بين المسيجيد والحمراء •

وتنقسم الى :

أ ـ المحاميد : والنسبة اليهم محمادي ، ومن فروعهم :

(١) المطيعي : وهي نسبة الى (مطيع) : ومن فروع المطيعي : الجبرة ، وبنو مسفر ، والقطاملة •

(٢) المذاكير : والنسبة اليهم مذكوري ، ومن فروعهم بنو جابر ، بنو عايش ، والعرجان •

(٣) المهابدة : والنسبة اليهم مهيبدي ، ومن فروعهم : ذوو حمدان ، والصوادرة ، والزهاملة •

(٤) الرثعة : والنسبة اليهم رثيعي (تصغير) • ولم يفرعهم راوينا عن المحاميد ، الشيخ سلامة حميد المحمادي عمدة الزاهر •

والفخوذ السابقة رئيسية وهناك عدة أخماس اعتذر الراوي عن عدهم •

ب ـ بني عمرو : وهم غير بني عمرو مسروح ، ويقول البعض : بل هؤلاء من أولئك ، ولا زال لبعضهم مال في وادي الفرع • وهم البطن الثاني من المطالحة ، ومن فروعهم :

(١) اللبنة ، والنسبة اليهم لبيني •

(٢) المقاعدة : والنسبة اليهم مقعدي •

(٣) المفالحة : والنسبة اليهم مفلحي •

(٤) مراعية :

(٥) الكحلة : والنسبة اليهم كحيلي ، واصلهم من عوف فحالفوا المطالحة .

(٦) المغامسة : والنسبة اليهم مغامسي .

وهـذه البطون رئيسية ، ولكن لـم أتمكن من معرفـة فخوذها الفرعية .

ج ـ الرحلة : والنسبة اليهم رحيلي ، وهم البطن الثالث من المطالحة . وديار الرحلة تمتد على يمـين الطريق بعـد المسيجيد الى قرب المدينة ، ومن ديارهم السدارة ، وجبال عار ، والفريش . وتنقسم قبيلة الرحلة الى قسمين رئيسيين هما :

(١) ذوو حويت : تصغير حوت : ومن فروعهم :

الصوادرة ، والمناجمة ، والوبرة ، وذوو مسيعيد ..

وتنقسم ذوو مسيعيد الى : العراقيب ، وأصلهم من عوف دخلوا في الرحلة ، والدبابجة .

(٢) ذوو عبد الله : والنسبة اليهم عبدلي ، ومن فروعهم .

أ ـ الفضول : والنسبة اليهم الفضلي .

ب ـ الخضرة : والنسبة اليهم خضيري ، ومنهم : ذوو مروان ، وذوو عوفي .

ج ـ الموتة : والنسبة اليهم مويت ، وينقسمون الى فرعين .

ذوي سالم : وجلهم الآن متحضر في المدينـة المنـورة .

وذوي سَلِيم : وأكثرهم الآن تحضر في مكة ، ولهم محلة تسمى حارة الرحلة بطرف باب جدة من الشمال ·

وفي الرحلة فخذ يقال لهم : الجملا · وهم من الجملا من ولد علاء · وهم الحنشة ومنهم : ذوو سليمان ، ذوو نويجع ، وذوو شُليّة ·

٤ ـ بنو صبح : والنسبة اليهم صبحي ، وهم الفرع الرابع من ميمون ، وديارهم جل وادي العرج وروافده وجبل ثافل الأكبر الذي صار يسمى جبل صبح ، وجبل فعري ، وادي يليل عند بدر ، ولهم قسم كبير من الساحل غرب بدر حيث يشاركون زبيداً هناك · وتنقسم قبيلة بني صبح الى أربعة بطون هي :

أ ـ بنو عُليان : والنسبة اليهم علياني ، واميرهم ابن حصاني له شهرة تاريخية قديمة ، وبلدته بئار ابن حصاني كانت بلدة عامرة فهجرت بعد انقضاء قوافل الجمال وتجنيب طريق السيارات عنها · ومن فروع بني عليان :

(١) بنو مرزوق أو المرازيق : والنسبة اليهم مرزوقي ·

(٢) الوبران : والنسبة اليهم وبيري ـ تصغير ـ وهذا البطن له صلة بوبران البلادية · انظر قصتهم هناك ·

(٣) المواثبة : والنسبة اليهم موثبي ·

(٤) المواسية : والنسبة اليهم ميسوي ·

(٥) بنو سعيدان : والنسبة اليهم سعيداني ·

ب ـ القحوم أو القحمة : والنسبة اليهم قحمي ، وأميرهم الطيير ، ومن فروعهم ·

(١) الحوازم : والنسبة اليهم حازمي ، وأصلهم من حوازم مروّح أهل الحمراء ، من النطلة خاصة ·

(٢) السرحة : والنسبة اليهم سريحي ·

(٣) الصبرة : والنسبة اليهم صبري ·

(٤) المكاثرة : والنسبة اليهم مكثري ·

(٥) الزيالعة : والنسبة اليهم زيلعي ، ويحالفهم اشراف بدر ، والسادة الردنة في بدر أيضاً ·

جـ ـ العبادلة أو بنو عبد الله : والنسبة اليهم عبدلي ، ومن فروعهم :

(١) الشعيرات : والنسبة اليهم شعيري ·

(٢) ذوو ظاهر : والنسبة اليهم ظاهري ·

(٣) الحريرات : والنسبة اليهم حرير ـ تصغير ـ ·

د ـ لُبيد : بضم اللام : والنسبة اليهم لبيدي ، ومن فروعهم :

(١) بنو مسلّم : بتشديد اللام : والنسبة اليهم مسلّمى ·

(٢) النقرة : والنسبة اليهم نقيري ·

وهناك فروع أخرى عديدة لم أتمكن من معرفتها ·

ومن بني صبح فخذ صغير يقال له : الجويلي قرب بدر ·

ومعظم لُبيد يسكنون الساحل بين بدر والرايس ·

٥ ـ ولد علاء : ويقولون لهم أيضا أولاد علاء : بطن من

ميمون والبعض يقول انهم من ولد محمد خاصة • وقد انتقلت الى شرق الحناكية سوى قلة حول المدينة ومتحضرون فيها • وتسكن اليوم قبيلة ولد علاء نواحي القصيم ، ومن فروعهم :

أ ـ الجملا : والنسبة اليهم جميلي • وقد ألحقهم أحدهم بالرحلة من المطالحة ولكن الجملا ينكرون ذلك • ومن فروعهم:

(١) المريخان : وفيهم الامارة ، وهجرتهم الذيبية ، شمال غربي الرس بحوالي ٣٥ كيلا ، وأميرها ابن مريخان •

(٢) البلاهدة : والنسبة اليهم بليهدي •

(٣) المعاجلة •

(٤) المسعود •

(٥) الملاسنة •

(٦) الفرارجة •

(٧) السلطان •

(٨) الحمد • وكل هذه الفروع تسكن القصيم الى الحناكية •

(٩) الحنشة : وهذا الفرع يسكن نواحي المدينة • وقد دخل في الرحلة ، ومنهم : ذوو سليمان ، وذوو نويجع ، وذوو شُليّة •

ب ـ الوسدة : فرع من الجملا ، ومن فروعهم :

(١) السعيد : وفيهم الامارة •

(٢) المبارك •

(٣) السمطان والنسبة اليهم سمطاني •

(٤) الا بلاأو بنو بلال : والنسبة اليهم بلالي ٠

(٥) الرحلة : من رحلة المطالحة ٠

ج ـ الغربان : جمع غراب : معظمهم بادية رحل ، ولهم قرية (الجفينة) في القصيم ٠ ولم استطع معرفة فروع الغربان هؤلاء ٠

٦ ـ السرحة : والنسبة اليهم سريحي ـ تصغير ـ وينقسمون الى قسمين :

أ ـ بني علي ويقال لهم عيال علي وذوي علي : ومنهم :

(١) ذوو بريك ٠

(٢) ذوو صالح : ومنهم : ذوو حمد ، وذوو صميّط ٠

(٣) ذوو مقبل : ومنهم : عيال عودة ، ذوو زُلقة ، ذوو دُهيم ، ذوو معمّر ٠

(٤) ذوو حُريب : ومنهم ذوو مسفر ، وذوو عُويضة ، الصلايخة ، ذوو رشدان ، والتمامية (ذوو رشيد) تصغير ، الدُحيات ، الغنانمة (ذوو غنَّام) ٠ ويقال لذوي حريب (الحرابية) ٠ ودبار ذوي علي ينبع النخل ويشاركون الأحمدي جبل الفقرة من الغرب ٠

ب ـ ذوي راشد : ومن فروعهم :

(١) السواسية ٠

(٢) ذوو عفنان ٠

(٣) ذوو داهس ٠

(٤) المرازيق . وهؤلاء يسكنون الحناكية ونواحيها شرق المدينة المنورة .

٧ ــ الحيادرة : والنسبة اليهم حيدري ، بطن صغير من ميمون يسكن المدينة المنورة وقسم منه في ينبع النخل ، وكلهم متحضرون ولهم مال في شعثاء وعين على الحربية في ينبع .

ويقول الحيادرة انهم هاشميون ، وقال لي الشيخ محمد سعيد الاحمدي : ان عند الحيادرة شجرة تثبت نسبهم الهاشمي . والله أعلم .

ومن الحيادرة موظفون وضباط في الجيش والأمن ، منهم العميد المتقاعد فراج الحيدري ، وصديقنا المقدم سليمان الحيدري ، والاستاذ علي الحيدري .

٨ ــ الروثان : والنسبة اليهم رويثي ، بطن من ميمون يسكن وادي الصفراء ، ويقال انهم من روثان بني عمرو .

٩ ــ القواد : والنسبة اليهم قائدي ، بطن من ميمون يسكن ينبع النخل ولهم فيه سويقة ، وهي ثلاث قرى : الحارثية ، خيف فاضل ، وجديد . وسويقة هذه هي التي حدثت فيها المعركة بين حرب وجهينة ، وهي المشهورة (بوقعة السويق) تصغير سوق ، والسويق مجاور لسويقة . انظر الفصل الرابع .

١٠ ــ بنو يحي ، ويقولون لهم : بنو (يْحَىَ) والنسبة اليهم يحيوى . وينقسمون الى ثلاثة فروع :

أ ــ الرملة : والنسبة اليهم رميلي ، ومن فروعهم :

(١) العواطف : والنسبة اليهم عاطفي .

(٢) الهطلة : والنسبة اليهم هطيلي ٠

(٣) القلاقلة : والنسبة اليهم قلقلي ٠

(٤) اللوافية : والنسبة اليهم لويفي ٠

(٥) الحوان : والنسبة اليهم حواني ٠ وفيهم الامارة ويسمى اميرهم ابو حواء ٠

ب ـ الغواة : والنسبة اليهم غاوي ، ومنهم قسم في نواحي القصيم ٠

جـ ـ الجبرة : والنسبة اليهم جبيري ٠ وهم البطن الثالث من بني يحيى ٠

١١ ـ الموارعة : والنسبة اليهم مورَعي[١] ٠

وهؤلاء في الأصل هم أهل الفقرة ، ويسكنونها اليوم مخالطين الأحامدة ، ومنهم قسم في ينبع النخل ، ولهم فيها قريتان هما : شعثاء ، وعين علي الحربية ، لأن هناك عين أخرى تسمى عين علي لجهينة ٠

ويشترك معهم فيهما الحيادرة ٠

وديار بني سالم عموما تبدأ مما يلي ساحل البحر الأحمر في أسافل العرج ووادي الصفراء ، ثم تمتد على طول هذين الواديين آخذة شمالا الى وادي ينبع حيث لهم جهته الجنوبية ، فالى المدينة فوادي الحمص الى قرب وادي الجزل ، وقد انساح منها الى نجد بطون فصلنا منازلها فيما سبق من هذا الكتاب ٠

---

(١) ذكرنا في أول الحديث عن بني سالم انهم ينقسمون الى عشرة اقسام ، ثم أدخلنا (ولد علاء) قسماً رئيسياً فصارت (١١) قسماً ٠

ومعظم بني سالم كانوا متحضرين في وادي الصفراء الى أن زاد عددهم فأخذوا ينساحون فيما حولهم من ديار ·

الى أن هاجرت منهم اعداد كبيرة بل ان بعض الفخوذ ، كادت تخلو ديارهم كلية ، فاستوطنوا مكة والمدينة وجدة حتى غطوا أحياء بكاملها في مكة والمدينة مما سنفصله في الباب الرابع ·

ثانياً : مروح[1]: بتشديد الواو ، والنسبة اليهم مروحي، ومساكنهم الأصلية وادي الصفراء ، ثم خرجت منهم بطون الى نجد كما سنبين ذلك فيما يأتي ، وانظر ما قبله، وتنقسم مروح الى ستة بطون رئيسية ، غير أن بعضهم يلي بعضاً دون البعض الآخر ·

١ ـ الحوازم : والنسبة اليهم حازمي ، ومعظم هؤلاء كانوا يسكنون الحمراء فاندثرت فهاجروا جماعات الى مكة وغيرها ، ومن بقي منهم نزل الواسطة (الصفراء) والخرماء وغيرهما ·

وتنقسم قبيلة الحوازم الى خمسة بطون رئيسية :

أ ـ أولاد أبا الحياء : ومن فروعهم :

ذوو عوادة ومنهم : ذوو عطية ، والجوارية ، وأصلهم من السهلية من عوف وذوو سليمان ، وذوو نجم · ومن ذوي نجم قسم دخل في الهباش الآتي ذكرهم ·

(٢) ذوو شويمي : ومنهم : ذوو عريمان ، والزموط ، وذوو محمد ، وذوو مقيت ، والعبرة ، والهباش · وقد نزل الهبشان مكة قبل مائتي سنة تقريباً ولا زالوا فيها ، وعندما

---

(١) أي القسم الثاني من ميمون ·

نزلوا مكة حالفوا المجان من بشر من بني عمرو لقرب ديار بشر من مكة . ولقصة هجرة الهباش انظر الفصل الرابع .

(٣) العويضات : والنسبة اليهم عويضي ، ومنهم : الشعابنة ، وذوو حمود ، وذوو هنيدي .

(٤) الصهبة : والنسبة اليهم صهيبي ، ومنهم : العبادلة ، والشراييف والنسبة اليهم شريوفي .

(٥) ذوو حسن : ومنهم : ذوو سعد ، وذوو سعيد .

(٦) النفعة : والنسبة اليهم نفيعي ، وفيهم امارة أولاد أبا الحيا ، وأميرهم اليوم ابراهيم بن سلامة[١] ، ابنه القاضي محمد بن ابراهيم ، واصل النفعة هؤلاء من النفعة من عتيبة ، فدخلوا في الحوازم ثم حدث نزاع بينهم وبين بقية الحوازم فلجأوا الى البلادية فاعادت البلادية لهم حقهم (انظر الفصل الرابع) .

وهم فخذ صغير لا يزيد رجاله عن الثلاثين ، يلون ذوي حسن دون غيرهم .

ب ـ الغبشة : والنسبة اليهم غبيشي ، ومن فروعهم :

(١) ذوو نصار .

(٢) الخطاطبة : والنسبة اليهم خطابي .

(٣) القروف : والنسبة اليهم قرف . ولهم ذكر في القضاء . انظره هناك .

---

(١) هو راوينا عن عموم الحوازم .

(٤) القراف : وهم غير القروف ٠

جـ ـ الوسانين : والنسبة الهيم وسناني ، ومن فروعهم :

(١) النوامية : والنسبة اليهم نامي ٠

(٢) ولد هلال : والنسبة اليهم هلالي ٠

(٣) القواضية : والنسبة اليهم قويضي ، وهم يلون ولد هـلال ٠

(٤) بنو أبو ذراع : والنسبة اليهم ذراعي ٠

(٥) القبعة : والنسبة اليهم قبيعي ٠

(٦) الركب : والنسبة اليهم ركبي ، وهم يلون النوامية ٠

د ـ النعمة : والنسبة اليهم نعيمي ، ومن فروعهم :

(١) الطرشان : والنسبة اليهم طرشاني ٠

(٢) الجبول : والنسبة اليهم جبولي ، ومنهم العوامرة ٠

(٣) النطلة : والنسبة اليهم نطيط ، بالتصغير ٠

(٤) العتيقي ٠

هـ ـ الرداددة : والنسبة اليهم ردادي ، وهم الفرع الخامس من الحوازم وقد انتقلوا من وادي الصفراء الى السفوح الشمالية للفقارة وجوانب وادي الحمض ولهم فرع الرداده غرب المدينة الى الشمال ٦٠ كم ٠ وتنقسم الى خمسة افخاذ ، هم :

(١) الغوانم : والنسبة اليهم غانمي ، وفيهم رئاسة القبيلة ٠

(٢) بنو سلامة : والنسبة اليهم ، سلامي ·

(٣) الخُمُس : والنسبة اليهم خميسي ·

(٤) المساحلة : والنسبة اليهم مسحلي ·

(٥) الشبيهات : والنسبة اليهم شبيهاني ·

ويقدر عدد الردادة بخمسة آلاف نسمة منهم عدد وفير في الجيش · ومن الحوازم المهاجرة في الفرع (فرع الردادة) ·

٢ ـ الظواهر : والنسبة اليهم ظاهري ، وهم البطن الثاني من المراوحة ، وينقسمون في سكناهم البرية الى قسمين : نجديين ، ويسكنون القصيم شمال بريدة بحوالي خمسين كيلا وتسمى ديارهم الأسياح ، وفيها زراعة على الآبار ·

ومن فروعهم :

أ ـ ذوو غانم : ومنهم المضايين امراؤهم ·

ب ـ الفراهيد :

جـ ـ الراشد ·

د ـ الثوابت ·

هـ ـ ذوو سالم ·

و ـ الخنيفر ·

أما الحجازيين فديارهم وادي الصفراء ، ومركزهم كان بئر عباس أحد امرائهم السابقين ، غير انهم قد هاجر أكثرهم الى جدة ومكة ومن فروع الظواهر الحجازيين :

أ ـ ذوو عباس : المنسوبة اليه تلك البئر ، غزاه فيها الشريف عبد المطلب فبنى فيها قلعة لا تزال قائمة • انظر الفصل الرابع •

ب ـ ذوو سلمان •

ج ـ ذوو بديوي : ومنهم ذوو عباس المتقدم ذكرهم •

د ـ ذوو هزاع : ومنهم ذوو ناهض •

هـ ـ ذوو رشود : ومنهم ذوو فهيد •

و ـ ذوو صقر •

ز ـ الرواشدة •

ح ـ ذوو مصري •

ط ـ الجمايلة « ذوو جميل » : ومنهم ذوو جماعة •

وديار الظواهر القديمة وادي الصفراء ، من المسيجيد الى الفارعة ومركزهم بئر عباس بين المسيجيد وريع المستعجلة ، وقد أصبحت اليوم مهجورة تماماً • وكان للظواهر دور في الحروب ألتي تنشب في هذه المنطقة ، وكثيراً ما يكونون قائديها • ويختلف في نسب الظواهر ، فهناك من يجعلهم أتوا من خارج حرب ، وهناك من يقول : هم من صلب حرب •

ويغلي بعض الظواهر فيقول : انهم أبناء ظاهر بن زائد الشريف الذي حكم المدينة ؟• وهذا وهم ظاهر لا يحتاج الى دليل •

٣ ـ الحجلة : والنسبة اليهم حجيلي ـ بضم الحاء ـ البطن الثالث من المراوحة ، ويقال انهم يلون الظواهر على الحوازم •

وديار الحجلة من وادي الحمض في الشمال الى المسيجيد في وادي الصفراء جنوباً على يسار الطريق لوارد المدينة من مكة. يجاورهم في الغرب الأحامدة مما يلي المسيجيد ، ثم الردادة شمال الأحامدة ، ومن الشمال ولد محمد ، ومن الشرق الرحلة. ومن فروع الحجلة :

أ ـ النعامين (بنو النعمان) والنسبة اليهم نعماني ، وأصلهم من ذبيان من جهينة ومنهم فرقة دخلت في بني محمد من بني عمرو سكان الخريبة (الأبواء) ومن فروع النعامين :

(١) ذوو سلمي.

(٢) ذوو عائض ، وسلمى وعائض اخوان.

(٣) ذوو محمد.

(٤) ذوو معمّر.

(٥) ذوو هواش.

(٦) ذوو عويمر ، ويقال لهم العوامرة.

(٧) ذوو مانع : أخو سلمي وعائض.

(٨) البذالي وأصله من هذيل.

والامارة اليوم في النعامين ، وأميرهم صديقنا الاستاذ عبد الرحمن بن عودة مدير اشراف تعليم منطقة تبوك ، يقيم عنه في الامارة أحد اخوته ، ومقرهم المسيجيد. ويقول الحجلة ان لنعمان ثلاثة أبناء : دخل أحدهم في الحجلة ، ودخل الثاني في بني محمد من بني عمرو ، ودخل الثالث في الحنانية وهم

الجلادية • جاء من ذبيـان من جهينة في القـرن التاسع الهجري لأن العد اليه اليوم في الرابع عشر •

ب ـ الشواعرة : والنسبة اليهـم شاعري ، ويقال انـه حليف •

ومن فروع الشواعرة :

(١) ذوو بخيّت •

(٢) ذوو شليّة •

(٣) ذوو دهيكر •

جـ ـ العويضات : والنسبة اليهم عويضي، ومن فروعهم •

(١) ذوو سليمان •

(٢) ذوو عيد •

(٣) ذوو سالم •

د ـ المرايزة : والنسبة الى المرايزة مُريزي •

ومن فروعهم :

(١) ذوو سلامة •

(٢) ابن جمال (الجماميل) •

(٣) الكرايمة : والنسبة اليهم كُريمي تصغير •

(٤) ذوو مسفر •

(٥) ذوو فريج •

هـ ـ البتايلة : والنسبة اليهم بتولي · ومن فروعهم :

(١) ذوو فريج ·

(٢) ذوو عيـد ·

(٣) ذوو صالح[1] ·

٤ ـ الحنانية : والنسبة اليهم حنيني (تصغير) وسكناهم القصيم ، وهجرتهم هناك الدليمية شمال غربي الرس بحوالي ٣٠ كيلا يمر طريق المدينة الى القصيم بها · وكانوا سكان نواحي المدينة حتى مطلع القرن ١٤ ولا زال منهم هناك حي ·

ومن فروعهم :

أ ـ الجلادية : ولهم قرية النمرية : شمال غربي جبل قطن واصلهم من جهينة ·

ب ـ الجدعة : جماعة الأمير ، وأميرهم ابن جديع ·

جـ ـ ذوو سليمان أو ابن سليمان ·

٥ ـ الحنيطات : بطن صغير من المراوحة يسكن الواسطة (الصفراء) ومن فروع الحنيطات :

أ ـ الدربة : والنسبة اليهم دريبي ·

ب ـ المهاملة : والنسبة اليهم مهيملي · وفيهم الامارة اليـوم ·

---

(١) رواية سليم بن ناشي الحجيلي وصالح بن عيـد الحجيلي ، وصويلح الحجيلي ·

ج ـ المحاسنة : والنسبة اليهم محيسني • وكانت الشيخة فيهم ، ثم انتقلت عنهم •

د ـ المداعشة : والنسبة اليهم مديعشي •

هـ ـ البراهمة : والنسبة اليهم بريهمي •

و ـ الروبة : والنسبة اليهم رويبي •

ز ـ القنايعة : والنسبة اليهم قناعي •

٦ ـ مزينة : والنسبة اليهم مزني ، والمتأخرون يقولون (مزيني) قبيلة عريقة كانت تسكن نواحي الفرع الى العقيق، وعندما جاءت بنو حرب الى هنا كانت مزينة ممن ناصبهم العداء (انظر الفصل الأول والرابع) كتب في « معجم قبائل العرب » فقال :

وهم بطن من مضر ، من العدنانية ، اختلف في نسبه فقال القلقشندي : هم بنو عثمان وأوس وبنو عمرو بن أُدّ بن طابخة، ومزينة أمهم عرفوا بها ، وهي مزينة بنت كلب ابن وبرة(١) • وقال ابن دريد : مزينة قبيلة ، وهم : عمرو بن طابخة ، ومزينة أم ولده ، وهي ابنة كلب بن وبرة(٢) • وقال السهيلي : مزينة ، هم بنو عثمان بن لاطم بن أد بن طابخة ، ومزينة أمهم بنت كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف ابن قضاعة(٣) • وقال ابن منظور : مزينة قبيلة(٤) وقال ابن

---

(١) نهاية الأرب وصبح الأعشى •
(٢) الاشتقاق •
(٣) الروض الآنف ص ٢٨٢ •
(٤) لسان العرب ج ١٧ ص ١٩٤ •

خلدون : هم بنو مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ، واسم ولده عثمان وأوس ، وأمهما مزينة فسمي جميع ولديهما بها(١) . كانت مساكن مزينة بين المدينة ووادي القرى(٢) . ومن ديارهم : فيحة ، والروحاء(٣) ، والعمق(٤) ، والفرع . ومن جبالهم : أرة(٥) ، وميطـان(٦) ، وورقـان ، وقـدس أو ارة(٧) ، ونهبـان(٨) . ومن أوديتهـم : رئـم(٩) ، وشمس وساية(١٠) ولأي ، ويـدوم . وقـدم وفـدت مزينة عـلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أربعمائة رجل . وقاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين، وعددهم ألف .

وقد اشتركوا في فتح مكة مع خالد بن الوليد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الانصار، ومزينة، وجهينة، وغفار، واشجع، ومن كان من بني عبـد الله موالي دون الناس والله ورسوله مولاهـم (١١) وقد نزلوا الكوفـة سنة ١٧ هـ . واشتركوا في حوادث سنة ٥٦ هـ وخرجت جماعة منهم مع محمد بن عبد الله

---

(١) تأريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٣١٨ .

(٢) قال المؤلف : هذا خطأ ، لأن ديار مزينة كانت جنوب المدينة ، ووادي القرى شمال المدينة . وأغلب هذه الأماكن معروف الى الآن بين المدينة ووادي الفرع جنوب المدينة . انظر المعجم الملحق .

(٣) الروحاء على ٧٣ كيلا من المدينة في طريق مكة .

(٤) المؤلف : العمق لا زال معروفاً غرب المهد بحوالي أربعين كيلا .

(٥) انظر المعجم الملحق .

(٦) من نواحي الربذة وهي قرية غناء من جبال المدينة مقـابل شوران . قال المؤلف : هذا قول صاحب المعجم ، وفيه خلل .

(٧) قال المؤلف : قدس يعرف اليوم بجبل عوف شمال الفرع ، وغرب التقيع . انظر المنهل ج ٧ س ٣٩ ص ٤٧١ . أما أوارة فهو تحريف « أرة » .

(٨) نهبان : مثنى نهب ، جبلان .

(٩) انظر المنهل ج ٧ س ٣٩ ص ٤٧٢ .

(١٠) انظر العرب ج ٨ س ٧ ص ٥٧٩ .

(١١) صحيح مسلم ج ٧ ص ١٧٨ .

ابن الحسن ، على أبي جعفر المنصور . وكان لهم صنم يقال له: نهم ، وبه كانت تسمى عبدنهم ، وكان سادنهم يسمى خراعي ابن عبد نهم من مزينة ، ثم من عدي ، فلما سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ثار الى الصنم فكسره .

قلت : وعندما وصلت قبيلة حرب هذه الديار كما أوضحنا سابقاً وما سنوضحه في الفصل الرابع ، كانت مزينة ممن ناصبها العداء ، فدارت بين القبيلتين حروب طاحنة اجليت على اثرها مزينة الى ساحل الجار ، ثم يختفي عنا تأريخها كباقي القبائل في تلك العهود التي أهملت الحوادث القبلية فقبع المؤرخون وراء اسوار المدن يدونون ما قال الأمير ، ويذكرون من يزوره ويغادره .

ويظهر ان مزينة سئمت المقام في ذلك الساحل الضيق الحار ، فعادت فحالفت حرباً في المراوحة من بني سالم . وبعد اجلاء قبيلة عنزة عن المدينة ، والمنطقة الواقعة بين المدينة والقصيم ، انساح معظم مزينة الى القصيم ، بينما بقي منهم حي لا زال حول المدينة ولهم جمعية تنتخب ناظرها كل مدة معينة .

أما الذين في القصيم فهجرتهم الرئيسية اليوم (الفوارة) شمال غربي بريدة . ومن فروع مزينة اليوم :

١ ــ بنو سعود : ومن فروعها :

أ البشارية : والنسبة اليهم بشري ، وفيهم امارة بني سعود وهي في المشّاع .

ب ــ المراوين : والنسبة اليهم مرواني .

جـ ـ الصبحة : والنسبة اليهم صبيحي ·

٢ ـ بنو مسعود : ومن فروعهم :

ا ـ النحايتة : والنسبة اليهم نحيتي ، وفيهم رئاسة مزينة كافة(١) ·

ب ـ العريمات : والنسبة اليهم عريمي ·

جـ ـ السرابتة : والنسبة اليهم سرباتي · لا زال بعضهم مقيم بالمدينة وظاهرها ·

د ـ العونة : والنسبة اليهم عوني ·

و ـ القيصة : والنسبة اليهم قيصي ·

هـ ـ الدبابيغ : والنسبة اليهم دباغ ·

ز ـ الحنتم : والنسبة اليهم حنتمي ·

٣ ـ بنو سعد : والنسبة اليهم سعدي · ومن فروعهم :

أ ـ الهبارية ، ب ـ الصعاقرة (صعيقري) ، جـ ـ الشقران : « أشقر » د ـ الحبارية ·

٤ ـ الهواملة : والنسبة اليهم هويملي · وفيهم رئاسة خاصة بهم ·

٥ ـ القصيرين : والنسبة اليهم قصيري ·

٦ ـ الحصنان : والنسبة اليهم حصني · منهم الطعيسات فيهم شيخة ، والبهمات : منهم سلامة البهمي كان أمير اللواء السادس من الحرس الوطني ·

---

(١) انظرهم في « بيوت حرب » ·

وقد برز من مزينة في الجاهلية والاسلام رجال غير خاملي الذكر .

منهم : زهير بن أبي سلمى وابنه كعب بن زهير ، وقد اشتهر الأول بمعلقته التي مطلعها :

أمــن أم أوفى دمنــة لــم تكلــم
بحومــانــة الــدراج فالمتثــلم

ديــار لهــا بالرقمتين كــأنهــا
مراجــع وشــم في نواشــر معصم

بها العين والآرام يمشين خلفــة
واطلاؤها ينهضن من كــل مجثــم

وهي أربعة وستون بيتاً تفيض بالحكمة ، وتدل على جربة وسداد رأي واشتهر الثاني برائعته التي مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم والتي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليــوم متبــول
متيــم اثرها لــم يفــد مكبــول

الى أن يقول :

ان الرســول لنــور يستضاء بــه
مهنــد مــن ســيوف الله مســلول

ومن مزينة : النعمان بن مقرن قائد معركة نهاوند المعروفة بفتح الفتوح ٠

الشبول

بطن من بني علي من حرب ٠

في القرن الحادي عشر انتقل من المدينة المنورة قسم ينتسب الى الكتمة من بني علي يدعون الشبول « جمع شبل » والنسبة اليهم شبلي ، وقد استقر هؤلاء في وادي ذي بحار ، ويعرف اليوم ب « وادي بحار » وحفروا فيه بئرا عرفت باسم المستجدة ثم انتقلوا منها ، فقسم منهم استوطن في السر « قرية البرود » وما حولها ، وقسم استوطن قرية العويند (شرق مراة) مرأة ٠ والذين سكنوا البرود هم : آل ناهض ، وآل جاسر ، وآل حمدان ٠ ومن آل جاسر هؤلاء العلامة الشيخ حمد الجاسر ٠ الذين سكنوا العويند يدعون آل ونيان ، ولا زالوا معروفين ٠ وكان كبار السن من قومنا يحدثوننا ان مكانهم في المدينة كان معروفاً باسم براحة الشبول ٠

وقد سألت بعض أهل المدينة فلم يعرف ذلك ، ولكن يوجد في المدينة زرب الكتمة لا يزال معروفاً ٠

ومن الأمور المضحكة ان أحد مؤرخي المدينة في عصرنا الحاضر ، قال : ان هذا (زرب الكتمة) تحريف درب بني خطمة ٠ أو مثل ذلك (انظر المدينة بين الماضي والحاضر للاستاذ ابراهيم العياش) أما اسم الشبول فكان معروفاً في

بلدتنا (البرود) وآخر من كان يطلق عليـه هـذا اللقب هو عبيّد الشبلي ولا يزال حفيده حياً يرزق ٠

ولكن بعض الأسر عندما كثر أفرادها صارت تنتسب الى الجـد القريب ، والا فالمعروف ان كل أهـل البرود ينتسبون الى الشبول ٠ أما من ذكـر ان الشبول من سليم فهو صاحب « نهاية الارب »(١) ٠

العبـادل

قبيـلة العبـادل قبيـلة تنتسب لقبيـلة حرب الخولانية الحجازية ، وتسكن المنطقـة الجبليـة الواقعة شرق جـازان بحوالي (٨٠) كيلا وترتفع « ٣٠٠٠ » قدم تقريباً ، ويظهر انها بقايا بني حرب بن سعد بن سعد بن خولان بعد هجرتها الى الحجاز ، ذلك انها تسكن الآن أطراف بلاد خولان الشمالية ٠ ومنها فرع يسكن قريتي البديع والقرفي وقد تقدمت الاشارة عنهـا ٠

وتنقسم قبيلة العبادل القاطنة في المنطقة الجبلية المشار اليهـا الى :

١ ـ آل جابر : والنسبة اليهم جابري ٠

٢ ـ آل العفيف ٠

٣ ـ آل الجذم ٠

---

(١) املاء حمد الجاسر ما عدا ما بين السهمين ٠ وللأسف ان معظم الاماكن في هذه النبذة لم تلحق بالمعجم المرفق لأن الرواية جاءت متأخرة ٠ وانظر حمد الجاسر ٠

٤ ــ آل الفياض : ومنهم فــرع في أبي عريش ، يعرف بالفياضة ٠

٥ ــ بنو عجيم ٠

٦ ــ الخداشة ٠

ويرأسهم في وقتنا الحاضر الشيخ محمد بن جابر بن حسين الحربي ٠ ويلاحظ ان كل من يعمل منهم خارج منطقته ينتسب « الحربي » وهؤلاء الحربيون لا يتزاوجون ألا فيما بينهم أو من يثبت لديهم نسبه في حرب القبيلة الأم(١) ٠

وقد دخل فيهم حلفاً قبيلتي : آل شراحيل ، والعدوات ٠

أما القسم الموجود بقريتي البديع والقرفي فينقسم الى :

١ ــ آل العبدلي : ومنهم علي المتقدم ذكره ٠

٢ ــ أبوعشيش ٠

٣ ــ آل بكر ٠

٤ ــ الخداشة ٠

٥ ــ آل عجيم ٠

ودخل فيهم حلفاً أو ولاءاً ، قبيلتي : الكنّة ، والحلاطنة ٠ ومن قبيلة حرب هناك اليوم موظفون في الدولة وقضاة ، ومنهم من يحمل مؤهلات عالية ٠

وتعتبر مدينة العارضة هي قاعدة العبادل ، وتقع شرق أبي عريش بثلاثين كيلا تقريباً ٠ ومنهم الشيخ محمد بن أحمد

---

(١) كل هذا ملخص من رسالة من علي بن ابراهيم الحربي (انظره في الأعلام).

الحربي يعمل اليوم موظفاً في الجيش في تبوك ، عـالم فاضل وواعظ مؤثر ، أثر في هذه المنطقة تأثيراً دينياً حسنا حتى صار قدوة يقتدى به ومفتياً يستفتى ·

بطون أخرى من حرب

١ ـ الخواوير : والنسبة اليهـم خواري : بطن يسـكن غُميقة ، قرية شمال شرقي بلدة الليث بثلاثين كيلا ، وأظنهم من زبيد ·

٢ ـ آل هُديب : شيخهم ابن هديب ، نصف قبيلة السبعة من عنزة ، يقال انهـم من الفردة من حرب · وديارهم جهات طريف ، وحدود السعودية مع الأردن والعراق ·

وأصل السبعة من سُبيع بن عامر على رواية رواة سبيع والله أعلم ·

* * *

الفصل الرابع

تأريخ حرب

لا يوجد اليوم فيما بين أيدينا من المراجع التأريخية ما يمكن أن يسمى تأريخاً للقبائل العربية خلال ما يزيد عن ألف سنة ، فالمؤرخون في مكة والمدينة كانوا لا يهتمون بهذه القبائل ، واذا ذكروها فانهم يقولون لك : قام الأمير فلان بتأديب العصاة من القبيلة الفلانية • أو يقولون : نزل ببلدة كذا اثر عودته من محاربة القبيلة الفلانية • ولم أر منهم من تطرق لاسباب ذلك العصيان ، أو نتائجه ، أو دور تلك القبيلة في تلك الحرب ، الا أن المؤرخ الذي كثيراً ما يرافق الأمير أو يكون من المقربين له ـ مثل العصامي ـ فانه ما كان يهمه الا اظهار أميره بمظهر البطل المنتصر دائماً •

ومع هذا فقد ظفرت قبيلة حرب بحصة الأسد بين القبائل في تأريخ مكة خاصة ، لأن مكة كانت مركز امارة الحجاز وما جاورها مدة الف سنة تقريباً •

ومع هذا ظل كثير من تأريخ قبائلنا عائماً يرويه الأحفاد عن الاجداد ، وكثيراً ما يوردون لك شواهد شعرية ، خاصة في الأيام التي تحدث بين القبائل •

لذا فقد قسمت تأريخ حرب الى قسمين :

القسم الأول التأريخ الرسمي ، أي ما وجدته مبعثراً في ثنايا كتب التأريخ • والقسم الثاني التأريخ العائم، واجتهدت في تحديد زمن هذه الوقائع على عاملين : الأول ، نظرية المد ، أي تمدد القبيلة فيما حولها من الأرض ، وهذا يختلف بعدة احوال ، منها : صلابة القبيلة المجاورة ، وطبيعة الأرض ، وتكاثر القبيلة المتمددة • والعامل الثاني الذي اعتمدت عليه في تحديد الوقائع هو عدد من تناسل من رجل حضر تلك الموقعة ، وجعلت لكل شخص اربعين سنة ، وهي نظرية وسط يعترف بها المؤرخون •

ولم أهمل القرائن الأخرى ، كوثائق الاستيلاء ، كقولهم : ان مما افاء الله على البلاد الواقعة في مكان كذا • فهذا يعطينا دليلا على أن الشخص استولى على هذه البلاد اثر رحيل جيرانه عنها كما حدث في (وقائع المجلّلة) بين حرب وعنزة •

أولا ، التأريخ الرسمي لقبيلة حرب :

لم أر من ذكر حرباً قبل الشيخ الحسن الهمداني المتوفى في مطلع القرن الرابع الهجري ، في كتابه « الاكليل »(١) في جزئه الأول ، والذي اعتمدناه كأساس لنسب حرب •

قال الهمداني ــ وهو يروي عن ابراهيم بن اسماعيل المحابي ــ وذكر لي محمود : ان بني حرب لما صارت الى قدس من الحجاز وبها عنزة(٢) ومزينة ، وبنو الحارث وبنو مالك من

---

(١) بل هناك روايات ولكن وهنها واضح •

(٢) كانت عنزة قد وفدت الى هذه الديار قبل حرب ، آتية من نجد •

سليم ، ناصبتهم الحرب عنزة ، والذي أهاج ذلك ان رجلا حربياً وآخر عنزيا امتريا في جذاذ نخل ، فعدى الحربي على العنزي فضربه ضربة بتك بها يده ، فعدت بنو حرب يومئذ وهي ستمائة رجل ، فأجلوا من البلد عنزة الى الأعراض من خيبر ، وقتلوا منها بشراً كثيراً ، ثم ناصبتهم مزينة الحرب وكانت أهل ثروة زهاء خمسة آلاف ، فقتلوا منها مقتلة عظيمة ، وأجلوهم الى الساحل من الجار والصفراء وأرض جشم ، فهم بها الى اليوم لا يدخلون الفرع الا بجوار أو ذمام بني حرب •

وبقيت سليم ، فناصبتهم بنو الحارث وبنو مالك من سليم ، وهم زهاء أربعة آلاف، وهم أهل الحرتين (والنقيع(١)) فحاربوهم دهراً فأجلوهم من الحرتين والنقيع ، وقتلوا منهم عدداً كثيراً وصارت بنو الحارث وبنو مالك لا يدخل منها الحرتين والنقيع داخل الا بذمام من بني حرب ، وقد يبقى عليهم محمود(٢) ، لأن أمه جشمية من هوازن •

فلما غلبت بنو حرب على تلك البلاد وقهرت غيرها تعلقت بها قريش بأصهارها ، وأسند اليهم كل ، وألقى أزمة أمره في أيديهم وغلبوا على طريق المدينة الى مكة ، فلم يسرها أحد منهم الا بفخارتهم ، وكان المقتدر بالله(٣) يبعث اليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق ، والى اليوم وهم على ذلك •

وفي مكان آخر يقول الهمداني : وبنو حرب لا تزوج الا رجلا منها أو قرشياً •

---

(١) في الأصل البقيع ، وهو تحريف واضح •

(٢) محمود بن عمرو ، أمير حرب في ذلك الحين ، وهو من قبيلة بني عمرو ، انظره في شجرة حرب •

(٣) هو الخليفة الثامن عشر من بني العباس ، وخلافته من ٢٩٥ـ٣٢٠ هـ •

سبب جلاء بني حرب من اليمن

كانت بنو سعد بن خولان تسكن اليمن قرب صعدة ، فثارت حرب بين سعد بن سعد والربيعة بن سعد بن خولان •

فجرت بينهم وقائع دامية ، فظعن معظم بني سعد بن سعد الى الحجاز فنزلت بنو حرب العرج والفرع وما حولها ، وأما بنو غالب فقصدت جبل يسوم من وادي نخلة وجبل عروان في أعلى عرفات ، وتخلف ببلد خولان من بني حرب وبني غالب ، وسائر بطون سعد بن سعد في ظل الحارث بن عمرو وكنفه وبريحه(١) ، لأنه لم يدخل في الفتنة • ذلك أن شيخ بني حرب ــ وربما كل بني سعد بن سعد ــ في ذلك العهد ، عمرو بن يزيد بن عبد الله بن الحارث الحربي ، وكان بطلا شجاعاً لم يرض المهادنة ولا الصلح مع الربيعة بن سعد ، فنهاه الحارث ابن عمرو الحربي في اشعار تدل على الحكمة ورجاحة الرأي ، فلم ينته عمرو ، فلج في الحرب بدون هوادة ، فآل الأمر الى أن نزح هو وقومه من ديارهم • وقد اثبتنا ما قيل في هذه الحرب من اشعار وصلتنا في الفصل الاول من هذا الكتاب •

ونحن في هذا الكتاب بصدد بني حرب ، ولكن لاتصال بني غالب ببني حرب ومشاركتهم الهجرة اجتهدت في البحث عنهم فلم أجد لهم ذكراً ، غير انه ــ ونظراً للصلة القوية بين قبيلتي حرب وعتيبة ــ من المرجح ان بني غالب انضمت الى بقايا هوازن فكونت قبيلة عتيبة التي تلي حرباً دون بقية القبائل •

---

(١) الاكليل ج ١ •

ولا يمكن أن يكون هـذا الولاء وهذه العاطفة القويـة مردها الحلف ، فهناك الكثير من القبائل دخلت في حلف حرب وعتيبة ، ولكن الذي بينها وبين هاتين القبيلتين يختلف عما بين القبيلتين نفسيهما • ومما يرجح هذا الرأي وجود قبائل كبيرة في عتيبة لا نستطيع الحاقها بأصولها ، مثل : النفعة ، والمقطة ، والقثمة • وقد اجتهد بعضهم فظن القثمة بني جشم ، ولكن الذي يعرف لهجة البادية يعـرف كيف ينطقون القاف والجيم • فاذا قدر لكتاب لي – عن قبائل الحجاز – أن يرى النور فسوف أتحدث هناك عن هذه القبائل بأكثر من هذا(١) •

تأريخ نزول بني حرب الحجاز

قال الهمداني : قالت علماء صعدة : ان بني حرب أجليت من صعدة في سنة احدى وثلاثين ومائة(٢) •

قلت : أما قوله فيما تقدم ان بني حرب قد نزلت ينبع ورضوي فقد وهم من ذكر له ذلك • فحرب لم تنزل ينبع الا في عهود متأخرة بعد ان دحرت جهينة عن جبل الأشعر وواسط ووادي اضم ، كما انها لم تصل جبل رضوى الى الآن •

أيـام حرب

يـوم الحـرة

قتـل فيـه من سـليم سـبعين رجـلا ، وقتـل من بني

(١) هو « معجم قبائل الحجاز » وقد اكتمل الآن وأعد للطبع ، وتحدثت هناك عن هذه البطون دون أن أجزم بصلتها ببني غالب بن سعد •

(٢) الاكليل ج ١ •

حرب جماعة ، منهم أربعة من أبناء محمود شيخ حرب : محمد وأحمد والحسن والحسين ، ثم جمع لهم محمود فصبحهم يوم الرغامة ، فقتل مائة رجل ، وكانت عليهم يومئذ عمائم خز زرق ، فلم يلبس سلمي بعدها عمامة زرقاء(١) .

يوم شرف الاثاية

يوم سار اليهم ابن ملاحظ وهو سلطان مكة ، فقتلوا أصحابه وأسروه ، فأقام عندهم وقتاً ، ثم منوا عليه وخلوا سبيله(٢) .

قلت : وهناك وقائع كثيرة حدثت بعد ذلك بين بني سليم وبني حرب يحفظها الرواة الى الآن وسوف أوردها فيما أسميته بالتأريخ العائم .وفي سنة (٧١٩) هـ كان الشريف رميثة بن أبي نمي مقبوضاً عند والي مصر ، فهرب ، وكتب الوالي الى شيخ آل حرب يقول له : هذا هرب الى بلادك معتمداً عليك ولا أعرفه الا منك ، وان لم تأتني به فأنت خصمي أنت أعنته على الخروج ، فركب شيخ آل حرب بالهجن السبق وسار مجداً حتى ادرك الشريف رميثة تحت العقبة ــ وقد اطمأن فنام ــ فجلس عند رأسه وقال له : قم يا أسود الوجه . فقال له الشريف رميثة : صدقت لو لم أكن أسود الوجه ما نمت حتى أدركتني .

فلزمه ودخل به الى مصر فوضع في السجن الكبير واحتفظ

---

(١) الاكليل ج ١ .
(٢) الاكليل ج ١ .

عليه ، وكان القبض عليـه في شـهر جمادى الأولى من السنة المذكورة(١) .

وفي سنة (٨٣٩) بعث الشريف أبو زهير بركات بن حسن ابن عجلان أمير مكـة بعثاً الى بطون من حرب حول عُسفان نزلت هنا سنة (٨١٦) وقد أخرجهم بنو لام من أعمال المدينة فكثر عبثهم وأخذهم السابلة من المارة الى مكة بالميرة ، وجعل على هذا البعث أخاه الشريف علي بن حسن بن عجلان ومعه من بني حسن الشريف ميلب بن علي بن مبارك بن رميثة وغيره في عدة من الناس ، وسار معهم الأمير أرنبغـا أمـير الخمسين المركزين بمكة من أماكنه السلطانية وصحبته عشرون مملوكاً فنزلوا عسفان يوم الخميس رابع عشر ، لشهر رجب ، وقطعوا الثنية التي تعرف اليوم بمدرج علي ، حتى أتوا القوم وقد اندروا بهم ، فتنحوا عن الأرض وتركوا بها ابلا مع خمسة رجال ، فأول ما بدأوا أن قتلوا الخمسة الرجال وامرأة حاملا كانت معهم وما في بطنها أيضاً ، واستاقوا الابل حتى اذا كانوا نحو النصف من الثنية المذكورة ركب القـوم عليهم الجبـلين يرمونهم بالحراب والحجارة ، فانهزم الأمير أرنبغا في عدد من المماليك ، وقتل منهم ثمانية ، ومن أهـل مكة وغيرهم نحـو الاربعين وزيادة وجرح كثير ممن بقي ، وغنم بنو حرب منهم اثنين وثلاثين فرساً وعشرين درعـا ، ومن السيوف والرماح والأسلحة والاسلاب ما قيل ان مبلغ ثمنه خمسة آلاف دينار وأكثر ، فلماطلعت شمس يوم الجمعة دخل أرنبغا بمن بقي معه من المماليك مكة ، وهم يقولـون : قتل جميـع من خـرج من

---

(١) « سمط النجوم العوالي » ج ٤ ص (٢٣٠ ، ٢٦٥) .

العسكر ، فقامت عند ذلك بمكة صرخة من جميع نواحيها لم ير مثلها شناعة ، وأقبل المنهزمون أناساً بعد أناس في عدة أيام، وحمل الشريف ميلب يوم السبت ميتاً ومات بعده بأيام شريف آخر من جراحه ، شوهت وجهه كله من أعلى جبهته الى أسفل ذقنه ، فانا لله وانا اليه راجعون(١) ·

وقعة على زبيد

وفي سنة (٨٧٣) هـ غزا الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان والي مكة طائفة زبيد ذوي مالك بن رومي بين خليص ورابغ وقتل منهم سبعين رجلا وقتل شيخهم رومي واخاه مالكاً وغنم منهم أموالا عظيمة من جملتها ثلاثون ألف بعير ·

قلت : مالك بن رومي العسمي كان هو وسلالته أمراء حرب كافة ثم ظهرت امارات سوف نشير اليها في فصول آتية ، ولا يمكن نسبة زبيد لمالك وقد وهم بعض المؤرخين فأخذ يوردهم باسم (زبيد بني مالك) · وهو خطأ ·

شيخ حرب يستشار في ولاية مكة

في سنة (٩٠٧) مات والي مكة الشريف هزاع ، وبعد موته عقد مجلس في الحطيم تصدره القاضي أبو السعود بن ابراهيم بن ظهيرة وفيه القضاة والحكام والأمراء من العرب

---

(١) المصدر نفسه · وعندما قتل جماعة أرنبنا المرأة الحامل ومن في بطنها أيضاً لم يقل أحد انا لله وانا اليه راجعون !

والأروام وفيهم الشريف جازان ومالك بن رومي شيخ طائفة زبيد وأعيان الشرفاء الكرام ، تفاوضوا فيمن يليق لامرة مكة المشرفة وطال بينهم الكلام ٠

مالك يفرض أمير مكة بالسيف

فقال مالك بن رومي : ما أمير مكة وسلطانها الا جازان وما كان هـزاع الا بـه ، وبركات ماله الا السيف ، فسكت الحاضرون جميعهم طويلا ، فقال القاضي أبو السعود : فمن يليها الآن وتكون في وجهه ؟ فقال مالك : الشريف جـازان وبنو ابراهيم معه(١) في ذلك ، فنودي بجازان في شوارع مكة بالبلاد(٢) ٠

مقتل مالك بن رومي

وفي سنة (٩١٣) هـ وصـل الشريف بركات الى جبـل الروحاء بالقرب من المدينة وقتـل مالك بن رومي الزبيـدي الذي كان سبباً في نهب مكة،وقَتل أولاده الثلاثة:معوض وقادم وداغر وأخـاه مشهون بن رومي وطائفـة كثيرة منهـم ومن اتباعهم من ذوي روايا وذوي جماعة(٣) ، وفرح الناس بقتلهم وطيف برؤوسهم في البلاد وارسل بهـا الى مصر فنصبت على

---

(١) بنو ابراهيم : بطن من جهينة كانوا كثيراً ما يوالون كل شريف غاضب من الوالي ٠

(٢) « سمط النجوم العوالي » ج ٤ ، ص (٣٠١) ٠

(٣) ذوو روايا غير معروفين اليوم ٠

أبواب سورها، وكانت حجة هنيئة،وطابت الخواطر واطمأنت القلوب • وبعد سنتين من ذلك أرسل الشريف بركات السيد عراراً بن عجل بهديـة كبيرة الى سلطان مصر ، فاحتفى بـه السلطان وأقسم له انه راض عن الشريف بركات رضاً تاما وخاصة لما وصلت اليه رؤوس زبيد ومن معهم لخروجهم على الحاج وقتلهم ونهبهم المرة تلو المرة •

وفي هذه الوقعة يقـول شهاب الدين أحمـد بن الحسين العليف الملقب شاعر البطحاء •

ذُرى العز ما قامت عليه الممالك
وما شـيدته المرهفـات البواتـك

وما أعتقت فيه الفوارس في الوغى
وما صافحت فيه الصفاح النيازك

الى أن يقول :

أرادت زبيـد في جنـابك دولـة
فضلت بها أوهـامها والشكائك(١)

وقد تقدم معنا ان مالكاً ناصر جازان ضد بركات سنة (٩٠٧) وهدد بركات بالسيف ، وهكذا حفظها بركات حتـى آلت اليه امارة مكة ففتك بخصمه فتكاً ذريعا ومن ذلك التأريخ

(١) « سمط النجوم العوالي » ج/٤ ص (٣٠٦) •

بدأ دور العسوم يتضاءل تدريجيا وسوف نفرد لهم بنداً عند الحديث عن بيوت الامارة في حرب ٠

وقعـة الفريش

وفي سنة (٩٦٣) كان والي المدينة السيد مانع الحسيني ، وكان ذا هيبة وسطوة ، وكانت عـادة امراء المدينـة يدفعون مخصصات للاشراف آل جمَّاز والقبائل المحيطة بالمدينـة ، فأراد هذا الأمير ان يلغي تلك المخصصات فتجمع الأشراف آل جمّاز وقبائل عنزة والظفير وحرب على رأس أبي ذراع من أمراء حرب من الحوازم فلما خرج أمير المدينة حاجاً ومعه جسع من أكابر المدينةوسكانها في أواخر ذيالقعدة صبحتهم الأحزاب الآنف ذكرها ، فصارت وقعة قتل فيها خلق بحرام الحج ، ثم اذعن مانع بدفع مخصصاتهم فتم الصلح ٠ ولما انتهى الحج كان أمير مكة الشريف حسن بن أبي نمي فقاد حملة ضد ذوي جماز ومن والاهم فهربوا الى جبل شمّر ، فلحقهم الى هناك وعاد بهم مقيدين بالحديد(١) ٠

وقعة بني صبح

وفي سنة (١٠٤٣) غزا الشريف زيد بن محسن والي مكة فخذاً من قبيلة حرب اسمها صبـح فاستطاع أن ينـكل بهـم ويعيدهم الى طاعته(٢) ٠

---

(١) « سمط النجوم العوالي » ج ٤ (٣٦٥) ٠
(٢) خلاصة الكلام (٧٥) ٠

ظهور امراء الظواهر

ويورد العصامي انه في سنة (١٠٧٨) أجاز الحجاج من طريق القاحة تحت ذمة شيخ العرب وسلطانها القائم بخدمة الحرمين منذ أزمان الشهاب أحمد بن رحمة بن مُضيان .

قلت : بنو مضيّان أمراء الظواهر لا زال بقية في نجد ، وكانت حرب الى ذلك التأريخ يكف أمرها العسوم الذين تسلموا الامارة من بني محمود العمريين .

وقعة التويم

وفي سنة (١٠٦٣) كانت وقعة بين الشبول واهل التويم في سدير بنجد ، قتل من أهل التويم عدد كثير(١) .

والشبول بطن من بني علي من حرب وهم قوم الاستاذ حمد الجاسر .

بنو حرب يهاجمون المدينة المنورة

وفي اليوم السابع والعشرين من رجب سنة (١٠٨٠) هـ وقع بين عسكر المدينة وبين العرب(٢) قتال زاغت فيه الابصار، وكان من العصر الى غروب الشمس وفي الليل تفرق الجمعان وباتت عساكر المدينة في خوف وحذر ، وقد قتل من العرب نحو

---

(١) عنوان المجد في ج/١ ، ص ٦٦ .

(٢) كتاب الحجاز الأول يعبرون بكلمة العرب عن البادية ولا زالت الكلمة في عامة أهل الأردن . اما النجديون ، فيقولون : المسلمين ، يعنون بها اتباعهم .

خمسة عشر رجلا ، حفرت لهم حفرة نحو السبيل فدفنوا فيها ، وقتل من أهل المدينة حران وعبدان ، هـذا ملخص من قـول العصامي(١) ، ويردف العصامي : وهؤلاء العرب من قبيـلة تعرف بحرب ، ولم نعلم حرباً هذا جدهم لمن ينسب ، والى أي جيل يحسب • وهم جمع كبير يشتمل على قريب من خمسين فخذاً كل فخذ يشتمل على جماعة لهم جد خاص وعليهم الدرك في حفظ الطريق من عسفان الى المدينة الشريفة •

والشيخ الذي جماعهم عليه يسمى أحمد بن رحمة • وفي الصباح التالي ارسل أمير المدينة الى شيخ حرب بالأمان فتوجه اليه ومعه جمع من قومه ، فجعل الفريقان يختصمان ، ويدعي كل منهما على الآخر بالبدء بالعدوان ، على يد الأفندي وشيخ الحرم والأعيان • فاصلحوا بينهما وانقطع النزاع عنهما ، وألبس الشيخ خلعة نفيسة ،وألبس بعض خواصه جوخاً، على أن ما مضى لا يعاد، فتم الاتفاق والأمان فنودي على القافلة بالرحيل •

وللمحايد المنصف كلمة في مثل هذه الحال التي لا نكاد اليوم نتصورها ولا نهضمها ، والحقيقة ان على هـذه القبيلة درك الطـريق وحفظ الحاج وميرة الدولـة ولهـا على ذلك مخصصات تتقاضاها في وقت محـدد معلوم ، وهـم على ذلك يستحقون هذه المبالغ شرعاً بموجب اتفاق وبما يؤدونه من خدمة ، فاذا آنس أحد الأمراء المحليين أو أحد امراء الحج ان لديه قوة تتحدى هذه القبيلة وتؤمن مصالحه قلب لهم ظهر المجن وقال : ليس لكم عندي مخصصات ولا تقربون ، فاصنعوا ما شئتم ! ولـكن هؤلاء المطرودين كثيراً ما يأخذون حقهـم

---

(١) ج ٤ ـ ص ٥١١ •

بالطرق البعيدة عن التفاهم كما سنرى من سياق حوادث التأريخ . وفي رأيي ـ وأنا هنا محايد وبعيد عن كل تعصب ـ ان لهم بعض الحق ، ونحن نرى اليوم وفي أكثر الدول تقدماً وتمدنا تلجأ فئات لا ينقصها العلم ولا التهذيب كالعمال والأطباء وغيرهم ، يلجأون الى الاضراب لتأمين مطالبهم ، ما يشتبكون مع رجال الأمن وتحدث خسائر وتشل حركة خدمات تلحق بالدولة اضراراً باهظة ، وهؤلاء يطالبون بزيادة في أجورهم أو تحسين أحوالهم فما بالك بمن منع عليه كل حقه الذي يستحقه شرعاً كما اسلفنا ؟

وينقل لنا صاحب الرحلة الحجازية انه كان في النفقات المخصصة للحجاز في مالية مصر مبلغ (٢٥١١) جنيهاً مصريا كمخصصات للعربان الذين منهم حرب طبعاً .

وقعة بدر

وفي عام ١٠٨٤ هـ خرج الشريف بركات بن محمد والي مكة على رأس جيش من الأشراف والعربان وبعض العساكر لقتال قبيلة حرب ، ولما نزل قرية بدر لم يبدأ القتال فوراً بل ظل يرابط فيها ، وكلما اعتزم العمل عاود الصبر حتى صاروا لا يهتمون به ، فلما طال الأمر ورأى بعضهم يفترق عن بعض وثب عليهم وثبة جبارة فكسر جموعهم واستأصلهم وأقام في قتلهم ستة أيام فأحرق نخلهم وسبى نساءهم وأطفالهم وأقام حكمه في بلادهم ، ولما انتهت الأخبار الى مكة زينت أسواقها ثلاثة أيام ابتهاجاً بالنصر[1] ! .

---

(١) تأريخ مكة للسباعي ج ٢ ص ٣٩ .

غزو الفرع

وفي سنة (١٠٨٥) خرج الشريف بركات الى أهل الفرع ، وخرج اليه من جدة سنجقها بعسكره ونوبته ومدافعه ، فتلاقيا على عسفان أو بعده ، فصام بمحل قريب منها يسمى قويزة وعيد به ، ثم توجه فنزل بأم العيال منها ، ونزل ناصر ابن السيد أحمد الحارث بالمحل المسمى أبو ضباع ، فدانوا له وأطاعوه وتنصلوا مما اقترفوه(١) .

سيل جحاف يجتاح وادي الصفراء

وفي سنة (١٠٨٩) هطلت أمطار غزيرة على نواحي المدينة المنورة فسال وادي الصفراء سيلا سد ما بين الجبلين ، وأخذ امرأة وولدها بالحمراء بين الصفراء والخيف ، وذهب ببعض نخيل الخيف الى الحمراء ، وذهب ببعض الجمال والأحمال الى البحر(١) .

مقتل الخلفاني وبعض حرب

وفي سنة (١٠٩٠) ثار العسكر على محمد بن أحمد الخلفاني والي المدينة للشريف بركات بحجة انه سب السلطاني ، فأنزلوه من بيته بالأمان ومعه القائد متعب بن ادريس حاكم البلد وابن دريعة الظاهري وعمران الزبيدي ورفاع خضير والعمري وغيرهم ، ولما خرجوا قتلوهم ، فكتب

---

(١) « سمط النجوم العوالي » ج/٤ ، ص ٥٢٧ ، ٥٣٠ .

بركات الى الدولة فأمرت بقطع جامكيتهم (رواتبهم) واجلائهم من البلد ٠

عصيان بعض قبائل حرب ؟

وفي سنة (١١٠٣) عصت بعض قبائل حرب فقاتلها الشريف سعد بن زيد والي مكة فانتصرت عليه ، فعاد الى مكة ثم استأنف قتالها في السنة التالية فانتصر عليها(١) ٠

حرب تثأر من سعد

وفي سنة (١١١٦) ثار الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى ضد الشريف سعد بن زيد فاستنصر بقبائل عتيبة وحرب فهاجم مكة في ١٧ شوال من السنة المذكورة فاحتلها واجلى سعداً الى العابدية ٠

الشريف سرور بن مساعد يغزو حرباً

وفي سنة (١١٩٤) عنّ لسرور أن يزور المدينة ليتفقد القبائل في طريقها ويقف على الأحوال في المدينة ، فشد الرحال اليها في خمسة آلاف من العربان والأشراف فكان نصفهم على الخيل ،فعنّ لقبائل حرب أن يظهروه على مبلغ سطوتهم فعرضوا عليه بعض طلبات فاحشة من المال وانتظروا أن يذعن فأبى وشن عليهم قتالا عنيفاً حتى رضخوا ومن ثم أمر بصرف بعض الاكراميات لهم ، وأخذ منهم بعض الرهائن من الرجال ٠

---

(١) السباعي ج ٢ ــ ٥٠ ٠

ولما انتهى الى المدينة وزع على أهلهـا كثيراً من الذهب والفضة ثم حمل اليه جواسيسه ان بعض رجال حرب دسوا عليه عند شيخ الحرم في المدينة واتفقوا معـه على مهاجمـة المدينة ليتسنى لشيخ الحرم ومن والاه في المدينة أن يثوروا في داخلها ، فلما تبين سرور الأمر احتاط له واحتال حتى استولى على قلعة المدينة فمكن لنفسه واستطاع أن يهزم خصومه ، وأن يقبض على شيخ الحرم وخمسين من اتباعه ويسيرهم الى مكة بعد أن أعلن عزل شيخ الحرم(١) ٠

سرور يتحاشى العودة من ديار حرب

وفي عودة الشريف سرور من المدينة ترك الطريق الذي يمر بقبائل حرب وفي نفسه أن يعود اليهم في حملة أقـوى ، واتجه نحو الجنوب الشرقي حتى وصل الى الطائف ومنها الى مكـة(١) ٠

وظلت فكرة الحملة على حرب مرة ثانيـة تراوده فلمـا كانت سنة (١٢٠١) ارسل الى قبائل هذيـل وثقيف وعتيبـة فجمع منهم جيشاً حاشداً واستنفر الأشراف فخرجوا في نصرته وقد قيل انه كان ينثر الذهب بين المتطوعين المقاتلين وانـه جعل لكل من قطع رأساً خمسة مشاخص ،(٢) فنشطت القبائل للعمل معه ولما وصل بجيشه الى مستورة بين رابغ والمدينة أرسل من

---

(١) السباعي ج ٢ ـ ٨٨ ٠

(٢) السباعي ج ٢ ـ ٨٨ ، ٨٩ ٠ وقل أن نجد قَبيلة أو شعباً تعرض لمثل هذا الاضطهاد فثبت في دياره لا يتزعزع ، فاذا كان هذا عمل الأمراء فان الضغط يولد الانفجار ٠

يغزو جبل صبح حتى احتله ، ثم اشتبك مع بطون حرب عدة اشتباكات كان له فيها الظفر ، وملك (الفرع) ثم (بدر) ثم توجه الى ينبع النخل فاحتله ثم عاد الى بدر وتوجه الى الخيف فملكه(١) .

واشتد القتل في هذه المواقع وفي مواطن غيرها كثيرة وكثر عدد الأسرى الذين كان يبعثهم الى مكة مصفدين ، ولما أيقن باستتباب الأمر له في هذه الديار توجه الى المدينة وقد وجد الحكم فيها مطمئناً فاقام فيها بضعة أيام ثم عاد الى مكة عن طريق ديار حرب فلم يصادفه شغب(١) .

السباعي يعلق على هذه الحوادث

وعلق الاستاذ المؤرخ أحمد السباعي على هـذه الحوادث فقال : وانه ليخالج النفس في أمر قبيلة حرب ما يخالجها ، فان هذه القبيلة على وفرة عددها وكثرة بطونها وشدة بأسها كانت تكون صالحة في كل وقت لأن تعد ذخيرة تعتد البلاد بها وتستفيد من سواعد بنيها في الأعمال المنتجة لو وجدت فيما سلف من أجيال التأريخ من يعلمها ويعتني بشأنها في الحياة .

ان في جزء كبير من أراضيها تربة صالحة للزراعة ولو وجد أصحابها من يعدهم للزراعة وفيما عرف من نشاط بينها وصبرهم على قسوة الحياة ما يؤهلهم لكثير من الأعمال الاستثمارية لو وفق لهم ولأمثالهم في جميع أقطار البادية من يقودهم الى الأعمال المفيدة .

---

(١) نفس الحاشية السابقة .

ولكنا تركناهم يتضورون جوعاً في قفار البادية وأجرينا عليهم الصدقات حتى ألفوها ثم اتخذوها قاعدة لمعاشهم ، ثم لا نلبث أن نمنع عنهم ما عودناهم فنثير روح الشر في نفوسهم ونهيئهم للطغيان حتى اذا طغوا في سبيل أن يعيشوا كما نعيش اعتبرناهم عتاة خارجين على النظام ، وقام مثل سرور ليجرب فيهم حديده وناره وبذلك ننسى مكان الظلم في أساس البحث ونتغافل عن الحقائق الصحيحة فيه(١) .

قلت : هذا قول السباعي المؤرخ المحايد الذي يحلل الحوادث فيبحث عن مسبباتها ويتعرف على نتائجها ، ولعمر الحق لقد قال الحق ولم يبق لي بعده تعليق فقد قطع قول كل خطيب .

أمير الحج المصري ينجو بجلده

وفي سنة (١٢٠٠) خرجت بعض القبائل من حرب على أمير الحج المصري فأسر نفراً منهم وأمر بكيهم بمحاور محماة في خدودهم ليبقى ذلك وسماً يعرفون به ، فتشفع فيهم بعض مشايخهم فأبى وأجرى عملية الوسم ،فصاح صائحهم « يا لقبائل حرب »(٢) فاجتمعوا من كل واد واعملوا السيف في الحملة المصرية ومن يتبعها من الحاج حتى لم ينج منها الا من استطاع الهرب وكان أمير الحج أحد الهاربين .

قلت : وقد حكى لي أحد المعمرين عن شاهد عيان ، فقال : لقد تشاور مشايخ حرب قبل الهجوم على العسكر المصري

(١) السباعي ج ٢ ـ ٨٩ ، ٩٠ .
(٢) صيحة حرب كانت (حرب ياربعي) .

فقرروا أن يطلبوا من الحاج الابتعاد عن العسكر فنادى مناديهم « حوزة يا حجاج حوزة » ولكن أمير الحاج المصري أوهمهم بأن القبائل تريد عزلهم لنهبهم وأكد لهم أن ما معه من جيش قادر على حمايتهم ، وتجاوز ذلك فوزع عليهم الأسلحة فاخذوا يصبون البنادق الى رجال القبائل وهم في ثياب الاحرام ٠ وكان سبب هذه الواقعة منع أمير الحج المصري صرف مخصصات بني حرب المقررة سنوياً ٠

والنجديون أيضاً يغزون حربا

وفي سنة (١٢٠٧) غزا حجيلان بن حمد أمير ناحية القصيم بجيش من أهل القصيم وغيرهم فاغار على بني عمرو وهم من بوادي حرب فقتل عليهم رجالا وأخذ ابلا(١) ٠

حرب تنضم الى السعوديين

ولما أهل موسم الحج في عام (١٢١٩) كان عدد الحجاج فيه قليلا يصحب المحمل المصري والشامي وكانت مكة محاصرة من جميع الجهات من القبائل التي انضمت الى السعوديين وفيهم قحطان وزهران وغامد وكثير من قبائل حرب وقريش وهذيل ولحيان(٢) والحجادلة وكثير من الأعراب المتاخمين لمكة غير هؤلاء وقد قطع الماء عن مكة بفعل المهاجمين ولم يقف على عرفات أحد من أهالي البلاد(٣) ٠

---

(١) عنوان المجد ج ١ ، ص ١٠٨ ٠
(٢) لحيان : بطن من بني من هذيل ٠
(٣) السباعي ج ٢ ــ ١٣٣ ٠

حرب أهل المدينة ينضمون الى آل سعود

وفي حوادث سنة (١٢٢٠) يقول ابن بشر بنصه :

وفي أول هذه السنة قبل مبايعة غالب بايع أهل المدينة المنورة سعوداً على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وهدمت جميع القباب التي وضعت فيها على القبور والمشاهد وذلك ان آل مضيان رؤساء حرب وهما بادي وبداي ابني بدوي بن مضيان ومن تبعهم من عربانهم احبوا المسلمين(١) ووفدوا على عبد العزيز وبايعوه ، وأرسل معهم عثمان بن عبد المحسن أبا حسن يعلمهم فرائض الدين ويقرر لهم التوحيد . فاجمعوا على حرب المدينة ونزلوا عواليها ، ثم أمرهم عبد العزيز ببناء قصر فيها فبنوه واحكموه واستوطنوه ، وتبعهم أهل قباء ومن حولهم وضيقوا على أهل المدينة وقطعوا عنهم السوابل وأقاموا على ذلك سنين وأرسل اليهم سعود وهم في موضعهم ذلك الشيخ العالم قرناس بن عبد الرحمن صاحب بلد الرس المعروف بالقصيم . فأقام عندهم قاضياً معلما كل سنة يأتي اليهم في موضعهم ذلك . فلما طال الحصار على أهل المدينة وقعت المكاتبات بينهم وبين سعود من حسن قلعي وأحمد الطيار والأعيان والقضاة وبايعوا في هذه السنة(٢) ؟

وقعة الخيف

وفي سنة (١٢٢٦) وصلت الى الحجاز حملة محمد علي باشا والي مصر بقيادة ابنه طوسون فاحتلت ينبع فجهز سعود

(١) المسلمون في عرف كتاب نجد القدامى هم اتباعهم ومؤيدوهم .
(٢) عنوان المجد ١ ـ ١٤٤ .

ابن عبد العزيز أمير نجد جيشاً بقيادة ابنه عبد الله فسار بهذه الجيوش ومن ضمنها افناء من حرب حتى نزل الخيف القرية المعروفة بوادي الصفراء • ويقول ابن بشر : واجتمع معه من الجنود ثمانية عشر ألف مقاتل وثمانمائة فارس ، ولما نزل عبـد الله بالخيف أمر علي مسعود بن مضيان ومن معه من بوادي حرب وجيش أهل الوشم أن ينزلوا في الوادي الذي في جانب منزلهم الذي هم فيه مخافة أن يأتي معه دفعة من الترك فيفتكوا بالمسلمين ويخفرونهم ثم ان العساكر المصرية والتركية زحفت على المسلمين(!) وأقبلت عليهم فأرسل اليهم عبد الله طليعة جيش وفرسان واستعد لهم الترك • وحصل على المسلمين هزيمة(١) وقتل اثنان وثلاثون رجلا فنزل عسكر الترك مقابل عسكر المسلمين فالتقى الفريقان وجعل عبد الله على الخيل أخاه فيصل بن سعود وحباب بن قحيصان المطيري • الى أن يقول :

وأقاموا على ذلك نحو ثلاثة أيام فأرسل عبد الله بن سعود ابن مضيان ومن معه من حرب وأهل الوشم وأمرهم أن يحملوا على الترك فأقبلوا وصاروا أول حملة عليهم مع جملة جنود المسلمين فانهزمت العساكر المصرية لا يلوي أحد منهم على أحد ، وانكشفوا عن مخيمهم ومحطتهم، وولوا مدبرين وتركوا المدافع وهي سبعة والخيام والثقل والرحايل وكثير السلاح وما في محلهم من جميع آلات الحرب والذخائر • وكانت هذه الوقعة في العشر الأواخر من ذي القعدة في هذه السنة •

---

(١) والغريب انالقوتين كانتا تتحاربان وكلمنهما تدعي انها باسم الاسلام!•

تأرجح القبائل بين القوي

وفي حوادث سنة (١٢٢٧) نجد القوات المصرية تعود أقوى مما كانت فتحتل ينبع فتتبعها جهينة ، ثم تستولي على وادي الصفراء فتتبعها حرب • وظلت هذه الحملة تحتل مدن الحجاز الواحدة تلو الأخرى فتتقدم الى نجد فتهدم الدرعية عاصمة آل سعود وتقضي على ملكهم ردحاً من الزمن •

وفي هذه الحملة يقول السباعي : وقد جهز له - يعني طوسون - أبوه جيشاً في آخر شهر المحرم عام(١٢٢٧)فاستطاع أن يستأنف به احتلال ينبع ويجعل منها مستقراً لقيادته يتلقى فيه الامدادات من أبيه ويرتب خططه الهجومية • ومن ثم شرع يكتب سراً الى غالب في مكة وكبار مشايخ حرب ورؤساء القبائل حتى استوثق من معاونتهم وحتى جاءت الانباء من غالب - والى مكة - في مكة انه سيعمل من جانبه لنصرتهم ضد السعوديين •

وأخذت قيادة الجيش المصري تصب أموالها وهداياها للعربان في ينبع والبوادي صباً • فمن ذلك انهم اعطوا كبير مشايخ حرب مائة ألف ريال فرنساوي لتوزيعها على القبائل وقد خصه من ذلك ثمانية عشر الف ريال ورتبوا له رواتب شهرية كانت تصرف له دون ابطاء فخفت قبائل حرب لمساعدة المصريين وتقدم رجالهم أمام الجيش حتى أدخلوهم المدينة في ٢ ذي القعدة من السنة المذكورة بعد أن قبضوا على أميرها السعودي علي بن مضيان(١) •

---

(١) السباعي ٢ - ١٤٠ - ١٤١ • وهكذا نرى حرباً في هذا النزال منهم من ينضم الى الجيش المصري كابن عسم وقومه ومنهم من يدير المدينة لابن سعود كعلي بن مضيان •

أهل القصيم والجبل يغيرون على حرب

وفي سنة (١٢٢٩) هـ غزا حجيلان بن أحمد أمير القصيم ومحمد بن علي أمير جبل شمر في جمع قرابة ستمائة على قبيلة حرب على الحناكية على رأس عياد الذويبي فنزل الغزاة قرب الماء فتنادت لهم حرب فأوقعوا بهم الهزيمة وقتلت منهم مقتلة عظيمة وغنمت خيامهم وأثاثهم وكثيراً من ركابهم(١) .

حرب مع ابراهيم باشا

وفي عام (١٢٣١) بدأ الخلاف يستأنف سيرته بين محمد علي باشا والسعوديين ذلك أن رجالا من أهل القصيم والبوادي اتصلوا بصاحب مصر فاغروه فيما يبدو بالتوجه الى ديارهم ، فجهز جيشاً الى نجد بقيادة ابنه ابراهيم باشا وكان طوسون قد توفي على أثر عودته من مكة .

وسار ابراهيم باشا بجيوشه الى أن نزل المدينة ثم سار الى الحناكية فانضم اليه الكثير من قبائل حرب وعتيبة ومطير وغيرهم(٢) .

وقعة بين حرب وعنزة

وفي سنة (١٢٤٠) غزت جموع من مطير على رأس فيصل الدويس وابن مضيان في حرب وعسكر من الترك غزت مشعان

---

(١) ابن بشر : ١ ـ ١٧٢ .
(٢) السباعي : ٢ ـ ١٤٤ .

ابن مغيليث بن هذال وقبائله من عنزة فقتل ابن هزال في هذه الوقعة(١) .

حرب والشريف يحيى بن سرور

وفي سنة (١٢٤٢) هـ خرج الشريف يحيى بن سرور مطالباً بامارة مكة فسار في البادية ليظهر ارتحاله الى مصر ، فعرج على بدر فاجتمع فيها بشيوخ حرب وطالبهم بنصرته فوافقوه وأطاعوه . فأسرع رئيس الحامية العسكرية المصرية في مكة فنصب الشريف عبد المطلب بن غالب أميراً للبلاد وكتب بذلك الى مصر بطلب الموافقة .

ويعلق الاستاذ السباعي على ذلك فيقول :

ومن المظنون ان رئيس الحامية في مكة لم يفكر في تنصيب عبد المطلب الا بعد أن علم بأن قبائل حرب بدأت تجتمع لنصرة يحيى وكأنه أراد بذلك أن يشعر القبائل من حرب وغيرها أنهم لا يهاجمون في مكة الا شريفاً من امرائهم، تخفيفا لحدة ثائرتهم .

مناخ المربع

وفي سنة (١٢٤٩) هـ وقعة مناخ المربع ، قال ابن بشر : وفيها مناخ المربع بين مطير وأتباعهم وبين عنزة وأتباعهم والمربع ماء معروف من مياه الشرب قرب بلد المذنب ورئيس

(١) عنوان المجد : ٢ ـ ٢٠ .

مطير اذ ذاك محمد بن فيصل الدويش المكني أبو عمر وأخوه الحميدي ، واجتمعت قبائل مطير ومعهم بنو سالم من حرب وقائدهم ذياب بن غانم بن مضيان وسلطان بن ربيعان واتباعه من عتيبة وغازي بن ضبيان واتباعه من الدهامشة من عنزة ومزيد بن مهلهل بن هذال ومعه قطعة من آل حبلان من عنزة ، هؤلاء اتبـاع مطير ويشربون من عين الصوينع • وأما عنزة وأتباعهم فرئيسهم المقوم لهذا الأمر زيد بن مغيليث بن هذال ومعه قبيلة من آل حبلان وقاعد بن مجلاد وقبيلته من الدهامشة والغضاورة من ولد سليمان وابن وضيحان وقبيلته، من الصقور وصحن الدريعي بن شعلان وقبائله من الرولة ، هؤلاء قبائل عنزة ومعهم من غيرهم بنـو علي من حرب ورئيسهم الفـرم والبرزان من مطير ورئيسهم حسين أبو شويربات وعدوان بن طوالة وقبيلته من شمر • هؤلاء مقابلون لضدهم على الثلما الماء المعروف • وانما بسطت عدهم وتسميتهم لأن هذا المناخ جمع العربان وتنافرت فيه القرابات كل له شأن فوقع بينهم الحرب الشديد الذي يشيب من هوله الوليد وتبارزت فيـه فرسانهم ، وتعانقت شجعانهم وعملوا لأهل البنادق المتاريس ، فعلا دخان البارود بينهم ودام كل لضده حارس ، وعقلوا ابلهم في هذا المناخ حتى أكلت الدمن وغلا الطعام حتى بيع عندهم بأوفر ثمن ، واستمر ذلك المناخ والقتال نحو أربعين(١) ، ثم ولت بعـد ذلك قبائل عنزة منهزمين(٢) • انتهى قول ابن بشر •

قلت : وهذه الحرب من الحروب المنكرة عند القبائل اذا انضم كل قبيل الى اعدائه التقليديين ضد بني عمه ، ولا بد

---

(١) كذا في الأصل ولعله يقصد أربعين يوماً •
(٢) عنوان المجد ج ٢ ـ ٥٠ ، ٥١ •

ان هناك أسباباً لهذا التحالف لم يوردها المؤلف ويبدو من سياقه انه لا يعلم السبب هو أيضا .

محمد علي باشا يجرد على حرب

وفي سنة (١٢٥٥) عصت بعض القبائل من حرب فجرد عليها محمد علي باشا حملة من مصر قوية بقيادة سليم باشا اطزبير فسارت الحملة حتى عسكرت في الغاربة والخيف ثم تغلبت على كثير من الخيوف فنهبت ما فيها واحرقت زروعها ونخيلها وشتتت شمل المقاتلين حتى لاذوا بالفرار وتحصنوا برؤوس الجبال وشرعوا يقطعون الطرق في جهات متفرقة من باديتهم .

وظلت الحملة تعسكر فيما امتلكت من الخيوف طيلة عام ١٢٥٥ وبعض عام ١٢٥٦ هـ وقاست المدينة المنورة من جراء انقطاع الطرق في هذه الاثناء ضيقاً شديداً واشتد غلاء الاسعار فيها حتى بلغ قيمة الأردب من القمح ثلاثين ريالا[١] .

ضرب حرب على يد الشريف محمد بن عون

في سنة (١٢٥٦) تم الاتفاق بين العثمانيين ومحمد علي باشا بأن تعود الامور في الحجاز اليهم ، وكان الشريف محمد بن عون يقيم في مصر فجهزه محمد علي باشا الى الحجاز والياً لها فنزل ينبع ثم غزا منها مواطن حرب فضربهم ضربة أليمة .

---

(١) تأريخ مكة للسباعي ج ٢ ـ ١٥١ .

والسباعي يعلق مرة أخرى على أوضاع حرب

ويقول الاستاذ أحمد السباعي مؤرخ مكة في عهدنا :

ما كانوا يستحقونها (الضربة) في نظر التأريخ لو وجدوا فيما سلف من عصورهم من يعلمهم الرشاد ويحسن توجيههم الى خير الأمور ، ولنا أمل أن يصلح التأريخ اغلاطه فيما سلف بهذه المدارس التي بدأت تعطي ثمارها في رابغ والمسيجيد وكثير من القرى وأن تعد هذه القبائل اعداداً يفيد البلاد وينفعها(١) . انتهى قول السباعي .

قلت : اظن الاستاذ كتب ذلك قبل أزيد من عشرين سنة وقد اعطت اليوم هذه المدارس أكلها فتخرج منها العديد من ابناء حرب فصار منهم قادة برتبة فريق واساتذة يحملون شهادة الدكتوراه وكتاباً وأطباء ، وهذا دليل على أن في قبائلنا المادة الصالحة اذا وجدت العناية والتوجيه .

عبد المطلب يغزو حرباً

وفي مستهل عام ١٢٦٨ هـ كان والي مكة الشريف عبد المطلب بن غالب وهي ولايته للمرة الثانية ، فعصت عليه بعض قبائل حرب فحمل عليها فاطاعته فبنى في ديارهم قلاعاً ، وهي : قلعة بدر ، وقلعة الحمراء ، وقلعة الخيف ، وقلعة بئر عباس ، وقد أقام فيها بعض العساكر لحماية تلك الجهات(٢) .

---

(١) السباعي ج ٢ ص ١٥٢ .
(٢) نفس المصدر : ١٦١ .

غزو الفوّارة والدفينة

وفي سنة (١٢٦٨) هـ خرج محمد بن ناصر من المدينة في تجريدة من الأتراك ومعه كثير من قبائل حرب ، فاغار على ابن سقيّان من بني عبد الله ، على الفوارة ، وأخذهم ثم رجع الى المدينة وبعد ذلك بأيام ، خرج محمد بن ناصر المذكور من المدينة ومعه عساكر كثيرة ، وتبعه كثير من حرب ، فاغار على العضيات جماعة الضيط من عتيبة على الدفينة فأخذهم ثم رجع الى المدينة ، وذلك في رجب من السنة المذكورة(١) .

وقعـة ساق

وفي سنة (١٢٧٤) تناوخ عتيبة وحرب بالقرب من جبل ساق فحصل بينهم قتال شديد وصارت الرهزيمة على عتيبة ، وقتل من عتيبة نحو ستين رجلا ومن حرب نحو خمسين رجلا(٢) .

عصيان بعض بطون من حرب

وفي عام (١٣٠٠) عبث بعض المفسدين من قبائل زبيد وبشـر ومعبّد وسُليم(٣) بالأمن وقطعوا طريق القوافل بـين جدة ومكة وذلك في رمضان من السنة المذورة ، فجهز الشريف

---

(١) عقد الدرر ص ٥ ذيل ابن بشر .
(٢) نفس المصدر ١٦ .
(٣) هم بنو سليم بن منصور من القيسية ، ومنازلهم بعيدة من هذا المكان ولا تدعهم حرب في تلك العصور ان يمارسوا أي نشاط في هذه الديار . الا اذا كان باتفاق مسبق .

عون جيشاً لقتالهم ففروا الى عسفان فادركهم وأوقع بهم حتى أطاعوا له ·

حرب والحسين بن علي

في ٦ شوال سنة ١٣٢٦ هـ عين الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين العبدلي من احفاد أبي نمي محمد بن بركات ، عُيّن أميراً للحجاز فوصل جدة في ٩ ذي القعدة من السنة المذكورة · ولعله منذ ذلك الوقت كان يخطط للثورة ضد العثمانيين فأخذ يستميل القبائل القوية في الحجاز مثل قبيلة حرب وعتيبة ومطير وغيرها · وفي سنة ١٣٢٩ كان الادريسي قد أوعز الى أعوانه ومؤيديه بالهجوم على «أبها» قاعدة عسير ، فكلفت الحكومة العثمانية الحسين بالعمل على فك الحصار عن قواتها في أبها ، ويقول صاحب الرحلة اليمانية : فامتثل الأمر الشاهاني وجمع جيشاً من الأشراف ، والعرب : من قبائل عتيبة ، ومطير ، وابن الحارب ، والبقوم ، وسبيع ، وقبائل حرب · وانما اختص هؤلاء القبائل بالتوجه معه لأنهم فرسان مدربون · وفي مكان آخر يذكر أن حملة الاثقال لهذه الغزوة كانت مكونة من ألفي جمل لقبيلة حرب[1] ·

وقد جربت بعض قبائل العصيان على الحسين فتجمعت قرب الهدة قبائل من بني عمرو فجهز لها جيشاً بقيادة أحد الأشراف الحُرْث فجرت موقعة بين الطرفين على أبار أم الدُّبَيج جنوب عسفان ، على ٥٢ كيلا شمال مكة ، ثم سويت المسألة صلحاً سنة ١٣٣٣ هـ · وهذا دليل على أن الحسين لم يرد ردع

(١) الرحلة اليمانية ص ١٢ ، ٥٠ ·

هذه البطون لئلا يغضب بذلك قبائل حرب . ومما يروى عن الحسين في اعجابه بقبيلة حرب وتودده اليها انه كان يردد على مسامعهم : ما حرب الا بحرب ، وحرب حرابة الدول .

حرب والثورة العربية الكبرى

لقد كان الحسين يعد حرباً جيشا من جيوشه وتوثيقا لهذا الهدف عين الشريف محسن بن أحمد بن منصور من ذوي عبد الكريم شيخا لمشايخ حرب فجمعهم عليه وجعله يمارس سلطته قبل بدء الثورة بزمن يكفي للالمام بنفسيات وشئون هذه القبائل ، وفي التاسع من شعبان سنة ١٣٣٤ هـ ١٠ حزيران ١٩١٦ م أطلق الحسين رصاصته المشهورة ايذاناً ببدء الثورة ، وفي العاشر من تموز هاجم الشريف محسن جدة بقوة يبلغ عددها أربعة آلاف محارب وهم طبعا من حرب ، وعاونه في ذلك بوارج انجليزية وفي ١٦ تموز أي بعد ٣٧ يوما من بدء الثورة سلمت حامية جدة ، وكان عدد العسكريين الذين استسلموا ١٣٤٦ جندياً و ٤٧ ضابطا(١) ..

أول نصر للثورة العربية الكبرى على يد حرب !

وكان أول انتصار ناله العرب في جدة ، وتحول العرب على الأثر الى الحامية التركية في مكة المعتصمة في قلعة (جياد) فصوبوا الى القلعة المدافع التي غنموها في جدة(٢) .

---

(١) الحرب العالمية الأولى ج ٣ ص ٩١ ، ٩٢ .
(٢) الحرب العالمية الأولى ج ٣ ص ١١٥ .

قبيلة حرب كانت العمود الفقري للثورة العربية

والحقيقة ان هذه القبيلة كانت بمثابة العمـود الفقري للثورة العربية الكبرى • فقد قال لي من اشترك في الثورة من غير حرب : لقد كنا نرى المخيم والمخيمين لا يخالط حرباً فيها مخالط • ولقد كان كثير من الغزوات يتكون جميع أفرادها من هذه القبيلة وقد استمرت تغـذي الثـورة وتنافح عنهـا وتسندها الى أن دخل ابناؤها دمشق واستوطن كثير منهم في عمان ودمشق وكثير من قرى الشام • ولو ان حرباً وقفت في طريق الثورة لأخرتها كثيراً ولربما قتلتها في مهدها ولكن هذه القبيلة اخلصت للثورة حتى انها لم تلتفت لأحد اشياخها وهو حسين بن مبيريك شيخ رابغ الذي ناصب الثورة العداء وكان يميل الى الترك(١) • ويجب هنا أن ننوه بأن جميع قبائل الحجاز شاركت في الثـورة وقـد اختفت بينهـم الحزازات القديمـة والثارات القبلية •

والواقع ان جيش الثورة كان يبعث على العجب ، فقـد كان يغمر الايمان رجاله الذين انتظموا جماعة واحدة حول فيصل(٢) ، يقاتلون في سبيل الحرية أشهراً عديدة دون ما تذمر ولا شكوى، والذين كانوا يقولون ان العربي يحارب للمال يخطئون كل الخطأ ، فقد كان الجندي البدوي العربي المحارب في الثـورة ينال راتبـا شهريا محـدوداً لا يزيـد عن ليرتين انجليزيتين في الشهر الواحـد ، وكـان الترك يعرضون على العربي أكثر من ذلك فلا ينضم اليهم ، ولا يأبه لطلبهم ، وفي

---

(١) الحرب العالمية الاولى ج / ٣ ص ١١٥ •
(٢) فيصل بن الحسين كان قائد جيش الشمال الذي استمر حتى دخل دمشق •

ذلك دليل قاطع على أن العرب في الحجاز كانوا يحاربون في سبيل استقلالهم ، وليس لغرض مادي(١) .

شــهادة محايد

ولقد رأى لورنس بعيني رأسه عائلة يتناوب أفرادهـا القتال لأنها لم تكن تملك غير بندقية واحدة ، فكان الشقيق يتناوب مع شقيقه حمل السلاح أياماً ليقوم بواجبه في الدفاع عن أرض الوطن(٢) .

حرب تشن على الترك حرب عصابات

وعندما وصل فيصل بجيوشه الى ينبع استقر بها ردحاً من الزمن ، وكانت قبيلة حرب تحارب الترك حرب عصابات ، وترسل الى فيصل بين الآونة والأخرى ما يقع في يدهـا من الذخائر والجمال(٣) . ومعروف ما لحرب العصابات من تأثير على العدو من ارهـاقه وادخال الفـزع في نفوس أفراده مما يخفض روحهم المعنوية . وكذلك ما يقع لأفراد العصابات من تدمير أحياناً على يد كمائن العدو بالاضافة الى صعوبة تموينها تموينا منتظما ، فاذا أخذنا هذه النقاط وغيرها بعين الاعتبار أدركنا أن قبيلة حرب خدمت الثورة العربية الكبرى خـدمة

---

(١) الحرب العالمية الأولى ج ٣ ، ص ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٥ .

(٢) و(٣) نفس المصدر .

لم يخدمها غيرها ، واذا عرفنا ان الثورة أدت في البعيد الأجل مكاسب للعرب ما كانوا ليحصلوا عليها بدونها ، اذا عرفنا هذا كله فان هذه القبيلة ـ بالنتيجة ـ خدمت العرب خدمة تتناسب مع موقعها وأرومتها العربية الأصيلة ، فاذا كان التأريخ قد أخذ عليها في الماضي بعض الهنات فانها قد عوضت وأطفحت المكيال ٠

القسم الثاني من تأريخ حرب

هو ما أسميته بالتأريخ العائم أي الغير مكتوب ، وهـذا القسم يتمثل في أيامها مع القبائل المجاورة ، وقبل البدء بسرد هذه الوقائع نشير الى مواقع هذه القبائل وأماكن سكناها حتى يتصور القارىء مواقع القتال ويستطيع الحكم على أسبابها ٠

تتصل بديار حرب ديار تسع قبائل عربية منها القويـة والمتوسطة والضعيفة ٠ وقد تعاملت قبيلة حرب مع جميع هذه القبائل ولها معها تاريخ يتناقله الاحفاد عن الأجداد وكأنه حدث بالأمس ٠ ففي الجنوب تجاور قبيلة حرب قبيلتا هذيل وخزاعة ، فالأولى تضرب شبه دائرة حول مكة وكانت الى القرن السابع الهجري تصل ديارها الى وادي غران شمالا أما أليوم فيفصل بينها وبين حرب وادي مر الظهران ٠ أما قبيلة خزاعة فانها قبيلة صغيرة تنقسم الى قسمين : حضر يسكنون دف خزاعة بمر الظهران ٢٠ كيلا شمال غربي مكة ، وبدو يسكنون البر جنوب غربي مكة ٠

وفي الشرق يجاور حرباً ثلاث قبائل هي من الجنوب الى الشمال على التوالي: عـُتيبة : وهي احدى أحلاف حرب وتسكن

صدور أودية الهدة وغران ، ثم تنقطع حدودها هنا لتصل بها في نجد حول وادي الجريب ، ورغم هـذا الحلف فقـد حدثت بينهما أيام دامية . ثم بنو سُليم تجاور عتيبة في الحجاز من الشمال في صدور أودية أمج وقديد وكُليّة . ويتصل بها من الشمال قبيلة بني عبد الله من مطير في الحرة التي يسيل منها وادي رابغ . اذن هذه القبائل الثلاث تسكن الأرض المرتفعة التي كانت تسمى حرة بني سليم بينما تسكن حرب تهامة ، وهذا اعطى تلك القبائل ميزة استراتيجية مسيطرة ، بالاضافة الى أن أرض حرب الخصبة كانت كثيرة الخيرات مما أطمع فيها جيرانها فأخذوا يشنون عليها غارات النهب .

وترتكز ديار حرب على البحر الأحمر غرباً وهذا أعطاها ظهراً دافئاً ومصدراً اضافيا للرزق هو صيد السمك .

وفي الشمال تتصل بحرب ثلاث قبائل هي : جهينة في ينبع الى وادي الحمض وهي أيضاً من احلاف حرب .

ثم قبيلة عنزة شمالا حيث كانت تسكن المدينة الى الحناكية وكانت أشد القبائل مضايقة لحرب فخاضت معها حرباً طاحنة حتى أجلتها في أواخر القرن الحادي عشر ، ولا تزال قبيلة عنزة تتصل بحرب حول وادي الجزل شمال غربي المدينة وفي الصحاري الواقعة شمال شرقي خيبر . ويتصل بديار حـرب اليوم قبيلة هتيم التي تسكن الأرض الجبلية بين المدينة وخيبر وتمتد ديارها شرقاً في صدر وادي الرمة ، وهي قبيلة ليس لها خطر حربي ولم يحدث بينها وبين حرب أيام تذكر .

ثم تأتي قبيلة شمر وهي من القبائل القوية ، والعداء بينها وبين قبيلة حرب مستحكم ولهم قصص عجيبة مـع بعضهم ،

وتتصل ديارها بديار حرب في نجد شمال وادي الرمة • وبعد أن ألقينا نظرة فاحصة على منازل هذه القبائل نبدأ في ذكر ما ورد الينا منها على ألسنة الرواة كما أسلفنا •

أولا ، أيام حرب وهذيل :

١ ــ مؤتمر عسفان

عندما أهل القرن التاسع كانت بنو حرب قد وصلت في زحفها جنوباً الى غران ، وكان سكانه هذيل ، فحدثت بين القبيلتين مناوشات وحروب صغيرة فتنادوا الى مؤتمر في عسفان، يقول فيه شاعرهم :

جونا رجال البلادية وجو لحيان وهذيل

وزبيد تركم على عسفان من قبل الطلوعِ

ومما قيل عن هذا المؤتمر ان الاتفاق تم فيه على ما يأتي :

١ ــ تجلو هذيل وحلفاؤها الى ماوراء مر الظهران وتسلم هذه الاراضي لحرب •

٢ ــ تتعهد كل منهما بعدم غزو الأخرى وتعقل ما يحدث من رجالها ، ولا تمرر عدواً على الأخرى •

٣ ــ تؤمن كل منهما قوافل الأخرى في ديارها •

فجلت هذيل عن الديار الواقعة بين وادي غران الى مر الظهران فاستوطنتها قبائل من بني عمرو الحربية •

ويقال ان أمير مكة أرسل للمؤتمرين يخبرهم ان هذه الأرض « دولية » أي للدولة ، ولكن لم يلتفت أحد الى قوله ! ·

وظل هذا الاتفاق سائداً لم ينقض الى أن أهل القرن الرابع عشر الهجري ثم حدثت أيام دامية بين القبيلتين في فخ ومنى وغيرها · ولقد استفادت القبيلتان من هذه المعاهدة ، والاتفاق دائماً خيراً من الشقاق ، فهذيل ظلت ــ كما ذكر المعمرون ــ قوافلها تروح وتغدو بين مكة والمدينة لا يعترضها أحد ، وهذه الميزة لم تكن لغير هذيل في تلك العصور ، فقد حرمت حرب أن تسير قافلة في الوسيط(١) بدون اذنها وذمتها · وقد استفادت حرب من هذه الاتفاقية بأن ضمنت ترددها على مكة جماعات وفرادى ، ولم تكن هذه الميزة أيضاً لغير حرب في تلك الحقب ·

٢ ــ يوم المقتلة :

في عهد الحسين بن علي أمير مكة وقائد الثورة العربية الكبرى ، حدث أن تسابقت قافلتان احداهما لهذيل والأخرى لحرب في المكان المسمى بالمقتلة من وادي فخ بين مكة والشميسي (الحديبية) فتزاجر قائد القافلتين ثم تحاذفا بالحصى فثارت الفتنة فحدثت مقتلة عظيمة من الرجال والجمال ، وقال لي أحد الذين حضروها ــ ونحن في مكتب قائمقام مكة(٢) ــ : ان الغلبة كانت لحرب ، وأردف : وعندما أخبر الحسين بذلك فقيل له : ان هذيلا وحرباً أفنت بعضها في فخ · قال : خل الرجال تعرف الرجال ! ·

(١) الوسيط : تصغير وسط ، اسم يطلق على ما بين مكة والمدينة ·
(٢) رجل من هذيل لم احفظ اسمه ·

٣ ـ غزو في جرول

وأغار الهذليون على جمال بني سالم من حرب فأخذوها ، فلحقهـا السالميون في مزدلفـــة ، فحماها الهذليون ، فعـاد السالميون الى مكة • وفي هذه الأثناء كان الشيخ صالح بن عسم يدخل مكة من الزاهر في أربعين من الهجن ، فأخبر فأسرع شرقاً بعد أن أرسل من يصيح في جرول (حرب يا ربعي) ، وعندما وصل صالح المنحنى فاذا بالسالميين عائدين ، فصاح بهم : ماذا عملت يا سويلمة ؟! ـ تحقيراً لهم ـ فاخبروه• فقال: اتبعوني• وتكاثر بنو حرب ، فلحقوا هذيلا عند العلمين بـين مزدلفة وعرفات ، فتناوخ القوم من صلاة الظهر الى قبيل الغروب في ذلك السلم وكان اليوم شديد الحر ، ولما سمعت الجمال التي أخذها الهذليون رمي البنادق تجمعت في جبل عرفات ولم يفطن الهذليون لتهريبها بعيداً •

وقبيل الغروب انهزم الهذليون تاركين الجمال حيث كانت فأخذها أهلها • وقد سألت شيخاً من هذيل عمن غلب في ذلك اليوم ؟ فقال والابتسام على فمه : ومن يقدر في حرب ؟!

وكانت هذه الوقعة بعد المقتلة بعام أو عامين •

٤ ـ يوم السوق الصغير •

وبعد الوقعة المشار اليها سابقاً بعـام اعتدى هذلي على حربي في السوق الصغير بمكة فقتله رميا بالرصاص • فتنادت حرب وانحازت هذيل الى المعابدة فادركتهم حرب الى الغويرات

من سفح ثبير وامتدت المعركة الى منى ، فظلت آخر اليوم الأول وليلته ومعظم اليوم الثاني وقتل فيها خلق كثير فوقع القتل في هذيل حتى كان يخرج الخمسة والستة من الغار فيقتلون !. هكذا على مرأى ومسمع من الدولة ان كان هناك دولة في تلك الأيام. والأغرب من ذلك فقد روى لي من حضرها، فقال : أخذت الحكومة التركية تمد قبيلة حرب بالسلاح والعتاد ، وأخذ الاشراف يمدون قبيلة هذيل بمثل ذلك . وهكذا ـ اذا صح ذلك ـ فبدلا من أن تقوم الدولة بواجبها في حفظ الأمن وتضرب على أيدي العابثين نراها تساعد على القتال في البلد الحرام الذي حرمه الله يوم خلق السموات والأرض . فيامن ترفلون اليوم في هذا الأمن وتتنقلون في جميع الديار بدون خوف ولا سلاح ولا رفاق أيضاً ! يا هؤلاء أحمدوا الله على ما آل اليه حالنا بعد تلك العصور التي تستباح فيها الحرمات وتعتبر قتل النفس التي حرم الله الا بالحق شجاعة وفتوة .

وأنا والله لا أقول هذا تملقاً لأولات الأمور فأنا والله أبعد الناس عن ذلك ، واكرههم له ، ولكنه الحق يفرض نفسه، والله لا يستحي من الحق ، واللهم اني أسألك دوام هذه النعم وتبصير من لا يراها .

ثانياً ، أيام حرب وعتيبة

تعتبر قبيلة عتيبة احدى دعامتي شبابة ، وحرب الدعامة الأخرى ، وبينهما من قوة الصلاة ما جعلني أنوه فيما سبق من هذا الكتاب الى انني أعتقد أن بعض يرقا ـ احدى مرعى

عتيبة ـ هم من بني غالب بن سعد ، إخوة حرب · ورغم هذه الصلات فقد حدثت بين القبيلتين أيام قليلة ، منها :

١ ـ يوم ساق : وهو ما تحدثنا عنها في القسم الأول من هذا الفصل عن ابن بشر في حوادث ١٢٧٤ هـ ·

٢ ـ عدوة البحول أو عدوة ابن ثعلي ·

في سنة(١٣٤٠) هـ أغار عبد الهادي بن ثعلي من المزاحمة من الروقة على قديد بعد أن أخذ مائة رجل من سليم كسناده(١)، فهاجم البحول سوق قديد الرئيسي فأحرقه وأكثر القتل في أهله ، وتوغل غرباً حتى وصل القضيمة والدعيجية فنهبهما واحرقهما ، وعاد في اليوم التالي وقد تجمعت له قبائل حرب عند الحميمة ، وهو مضيق لوادي قديد قرب البحول ، فدار القتال بين الفريقين فانهزم عبد الهادي وكثر القتل في جيشه ، وكان يحسن به ألا يعود من حيث أتى وكان لديه مخرج آخر هو وادي الخريق (الأخرم) ولكنه لم يأخذ درسا من اليربوع ، فدفع الثمن غالياً ·

ويقال: عن عبد الهادي أنه كان يغير باسم طلائع ابن سعود·

٣ ـ يوم الهيبشة

وقعة بين حرب وعتيبة سكان نجد معروفة عند أهل نجد كلهم ، حدثت في الهيبشة أحد روافد وادي السر في نجد قرب نفي وتعرف بشقة بيت ابن حُميد ، وكانت

---

(١) السنادة : ناس يؤخذون ممن يكون الطريق عليهم كرهائن لحفظ مايسميه العسكريون (خط الرجعة) ·

قيادة حرب عند ابن نحيت شيخ مزينة • وكانت في أول هذا القرن الرابع عشر ، ويقال ان القتل كثر فيها وكانت الغلبة لحرب • وفيها يقول شاعر حرب :

يرعون من عبله الي حلّيت وشبيرمه يردونها
لعيون نوره بنت ابن نحيت اللي غشانا نورها

وقيل في سببها :

تراودت قبيلتا عتيبة وحرب ، فقالت عتيبة : نصبح حرباً في وادي الرمة ونحتله منهم • فقالت حرب : بل نقصر عليكم الطريق ونصبحكم في وادي الرشاء • فصبحتهم حرب ، وشق الحربيون بيت ابن حميد • وتسمى المعركة أيضاً « شقة بيت ابن حميد » فانهزمت عتيبة • ويقول الجملاء من حرب انهم هم الذين شقوا بيت ابن حميد ، وأخذوه بعد ذلك • ولهذه المعركة شهرة في نجد والرواية فيها متطابقة من القبيلتين ، لأن البادية لا زالوا يعتبرون أن من الفضائل والرجولة الاعتراف للخصم بفعله •

٥ ـ غزوات ناهس الذويبي

ويروي هندي بن ناهس الذويبي الذي توفي قبل سنوات ، عن أبيه ناهس انه غزا عتيبة أربعين غزوة كلها يرى منها المشف : جبل أسود يرى من الدفينة في الجنوب الغربي • ما انهزم في واحدة منها • وسمى ناهساً « لوفان » لكثرة غزوه ولوفه للقبائل المجاورة •

والحديث عن أيام القبائل وتتبعها يطول ولا بد أن ما خفي علينا أكثر بكثير مما ظهر • ولكن الجدير ذكره هنا ان قبيلتي عتيبة وحرب ظلت رغم ذلك صلاتها ودية ولا تزال •

ثالثاً ، أيام بني حرب وسُليم

١ ــ حرب البنت : فيما سبق من هذا الفصل حدثنا الهمداني عما حدث بين حرب وسليم عند نزول بني حرب أرض الحجاز • ولا بد ان تلك الحروب أضفت ذيولا بعد الهمداني وانقطاع الرواية من البادية لانقطاع الكاتبين عن ريادتها بسبب اختلال الأمن فيها •

ولكن الرواة من حرب يروون عن حرب قديمة ولعلها موغلة في القدم فاصبحت عندهم كالاسطورة تلك الحرب يسمونها « حرب البنت » ويقول رواة حرب : في زمن من الازمان فرضت سليم الشاة على حرب وكانت تقدم بواسطة زبيد في دوران • وصفتها : رخل بكر تقودها بنت بكر ويشترط أن تكون البنت بنت شيخ القوم فكان يعقد لذلك اجتماع سنوي فيقف القوم في صفين كل جهة حدوده ، فتقدم البنت تقود الرخل ، فيكون خروجها من صف القبيلة المفروض عليها هذه الأتاوة الغريبة التي يقصد منها اعترافها بضعفها ، فتخرج من عند الأمير قاصدة أمير القبيلة الفارضة لهذه الأتاوة حتى تسلمه الشاة من يدها ليده • فينهض بعد ذلك شيخ القبيلة التي قدمت الفتاة فيدعو أولئك الى الغداء في بيوت قومه !•

فظهر في زبيد شاب رأى ما يعمل قومه فحزن لذا واغتم ، فطلب شباب قومه ، وأخذ يدربهم على الكر بالجياد طيلة سنة حتى أنس منهم الكفاءة ، فرسم معهم خطـة ، تتلخص فيما يلـي : يختارون نعجة حرون ، فاذا أرادت البنت قيادها تعجز عنها ، ليقوم رومي بن عسم — وهو اسم الشاب موضوع الحديث — فيسرع الى معاونة الفتاة الى أن يصل الى شيخ سليم ، فاذا مد الشيخ يده لأخذ الشاة بتر يده بالسيف ، وفي هذه الحالة يكون رفاقه قد اسرعوا اليه بالخيل ومن ضمنها فرسه هو ·

ونفذت الخطة بدقة ، فنشبت حرب بين القبيلتين استمرت سنين طويلة ، دخلت بنو حرب على اثرها وادي قديد فامتدت المعارك الى قرب الظبية ، ولما طالت عليهم الحرب طلبوا التحكيم ولكن النعرة منعتهم من الاتفاق الا على حل غريب ، هو أن يستعيدوا القتال ومتى قتل أول رجل جعلوا مكانه حداً وينتهي الحرب · فقتل رجل من بني السفر من حرب عند دقم مقابل للظبية شمالا فوضع حداً وسمي (دقم السفري)(١) ·

٢ — يوم لفت ، ويعرف في رواية حرب بـ (مقتلة الفيت): في القرن الرابع تقريباً كانت بنو حرب قد احتلت قديداً ، ثم تطلعت الى وادي أمج الخصيب ، فحشدت بنو سليم لمنع حرب من الوصول الى خليص ، فتجمعت في لفت فسدته ، فاخذ حرب العطش فتقهقرت أول النهار ، ثـم عادت من طريق الأخـرم نقب في حرة خليص — فطوقت بنـي سليم ووصلت الى المـاء فاحتلت الوادي(٢) ·

---

(١) أتيت على ذكر هذه الحرب في مجلة العرب ج٢ س٨ ولكن بأطول من هذا ·

(٢) العرب س ٧ ج ٩ ص ٦٥١ · عن بحث وادي الأخرم ، للمؤلف ·

٣ ـ يوم الملاقي : ملتقى مسرين

نشب نزاع بين قبيلتي سليم وحرب على الحدود في هذه الجهة ، فتحاشدوا ، وتواقعوا عند ملتقى مسرين ، وفي ذلك يقوم شاعر سُليم :

أنا اللي هاضني وأطري علي بالي
نهـــار في مــلاقي مسر يطرونــه
نهــار' زبيــد جونا جمع هيّالي
على الركبان والمزري[1] يشيلونه

ورد عليه شاعر حرب :

تمــدح يا الطوير بــرد الامثــال
نسيتــوا يــوم سابركم تخـلـّونه
عطيةفي اللـّصيـّب روس الاقذال[2]
وناهد فيالحريرة كيف تنسونه[3]؟

٤ ـ يوم « أبو غشى »

في سنة ١٣٣٥ هـ ـ على وجه التقريب ـ أغار طفيشان البقيلي في سرب من بني ســليم ، فجزع مسرين وانصب مــع

---

(١) المزري : التعب .
(٢) الأقذال : جمع قذلة ، وهي رأس الجبل .
(٣) العرب س ٧ ج ٩ ص ٦٥٢ .

نقب أبي غشى الى صدر خليص ، فنذر بـه القـوم ، ونشبت معركة قصيرة اشترك فيها من حرب : البلادية ، وبعض أحياء من زُبيد ، قتل على أثرها رجل من قوم طفيشان فانهزم عائداً بلا غنائم بعد أن أصيب بطلقة في مؤخرته ٠

٥ ـ يوم العريماء :

أغارت بنو سليم على البلادية في (أبو حليفاء) فأخذت ابلا لهم، وبعد زمن جاء من يقول للبلادية : هذه قافلة الفلاينة الذين أخذوا ابل البلادية ـ عائدة من جدة في طريقها الى ساية وسيفارقهم (خويهم)المعبّدي قبل العريماء ، ـ حدود سليم ـ فتنادى من البلادية ثلاثون رجلا كان منهم والدي ـ رحمه الله ـ فسبقوا القافلة فكمنوا لها في ريع العريماء ، وهو ريع ضيق لا يسع الا جملا جملا ، فاستولوا عليها ، وعندما قسمت الغنائم خص والدي جمل محمل بالمتاع ، وكان رحمه الله ـ ديناً يعلم انه محرم عليه فرفض ذلك ، فأعطي احدى الأرامل ٠ كانت هذه الحادثة قبل مولدي بخمسة عشر عاما حسب افادة والدي، أي انها في عهد الحسين بن علي ، ويظهر ان أحداً من الطرفين لم يشتك الى الحسين الـذي حـذر القبائل من أعمـال الغزو والنهب ، فقد كانت الشكوى تعد من العيوب ٠

٦ ـ يوم الهدة :

أغارت بنو سليم على معبّد من بني عمرو في الهـدة ، وأخذت لهم مواشي ،وكان ذلك في عهد الحسين بن علي أيضاً ،

ولم تش معبد أن تشتكي لأن ذلك في عرفهم يعتبر جبناً وخوفا من العدو • وفي هذه الوقعة يقول شاعر سليم :

عدوا في الهدة واحتاشوا الضين(١) والرعيان

وخـــلوا دبشــهم خاليــات مناشـيره(٢)

ولحقوا معبــد سربــه تشرب الدخــان(٣)

سريعــين في كيــل الفرنجــي وتذخــيره

هذا ما تيسّر جمعه من الأيام التي حدثت بـين القبيلتين سجلتها كما رويت لي لأن التأريخ أمانة ولا بد أن هناك أياماً لم تصلني اخبارها • ورغم هذه الحوادث البسيطة فقد ظلت القبيلتان في مناطق حدودهما أصهاراً واصدقاء وجيران حتى أن الاجنبي عليهما لا يظن انــه يحــدث بينهما حوادث • وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد كان والدي متزوجاً في سليم ، وتزوج فيها اثنان من أخوالي ، وكان يعدد لي والدي كثيراً من جيرانه السلميين في عهد ما قبل الحكم السعودي مما يدل على تقارب وتصافي القبيلتين •

رابعاً ، أيام بني حرب ومطير :

يعتبر أكثر النسابين قبيلة مطير من بقايا غطفان ، وفي غير هذا المكان قد يكون لدي قول وشروح تضاف الى أقوال أولئك

---

(١) الضين : جمع كثرة للضأن •
(٢) الدبش : مجموع المواشي من غنم وغيرها •
(٣) الدخن هنا : البارود • أي لا يعمسهم دخان البارود لشجاعتهم ، وهم سريعون في وضعه في البنادق •

النسابين ، غير أن الحديث هنا عن قبيلة حرب ، وكل تطرقي لهذه القبائل لتوضيح علاقاتها مع بني حرب .

ومطير من القبائل المقاتلة لها أيام دامية مع سليم وعتيبة وحرب ، وقد قال لي أحدهم : انه وأباه شهدا ثلاثين غارة من بني عبد الله من مطير على البلادية وحدهم ، كانت تقابل بمثلها من قبيلة البلادية .

ومن أشهر الأيام التي حدثت بين القبيلتين :

١ ـ يوم السوارقية

عدت بنو عبد الله من مطير فقتلت أربعة ابناء رجل واحد من البلادية ، فأخذ أبو القتلى يصيح في حرب ويؤلبهم سبع سنين ، فتجمع من حرب جيش لجب بقيادة أحد العسوم فهاجم بني عبد الله في السوارقية فأحدث مذ بحة ظلت أظافر الرجال تجلجل كلما هبت الرياح ، وأخيراً اتفق الجانبان على صلح على أن يوضع حد حرب بطرف السوارقية ، أي انه يقصي مطيراً من الحرة التي كانوا منها يسيطرون ويغيرون على حرب منها ، ورغم اعتراف مطير بهذا الحد وبقائه معروفاً الى اليوم ، فان حرباً لم تستول فعلياً على تلك الديار ، وفي هذه الموقعة يقول أحد البلادية :

انت حدك زار وأنا حدي مدوّر ووادي اللصاف
حدودنا القدمية

وليس هذا شعراً بالمعنى المعروف في أوزان البادية ، ولكن

الرواة يستشهدون به ، ويقولون : الشاهد لا يخضع للنقد ، خاصة اذا أتى باسماء أعلام .

٢ ـ يوم في نجد :

كان أحد المطيريين متزوجاً في حرب ، فرحل بزوجته الى ديرة مطير، وفي مناقشة جرت بينه وبين زوجته قال لها : سأغزو قومك غداً وأرحلك أحد جمال أبيك . وفي الصباح صبحت حرب قوم هذا الرجل على رأس محمد أبو الرؤوس الذويبي ، وسمي بذلك لكثرة ما قطع من رؤوس الرجال ، وكان سيفه يسمى (اللثويصق) وسيف الفرم يسمى (الفسقان) .

وكان المطيري مدار الحديث يمسك بولد له صغير فأخذ يناوله أمه ماداً لها مؤخرة الولد فضحكت ، وقالت : وين البعير ؟ هذا ذنب الورع ! أي أين الجمل الذي قلت أمس سترحلنيه من جمال أبي ؟!

واحتدمت المعركة ، وكان مطيريان رديفان على ذلول فضرب محمد أبو الرؤوس الرديف فعزل رأسه عن جسمه فظل متمسكاً بيده في غزال الشداد(١) . ففر أمير مطير محمد الدويش(٢) وفي ذلك يقول شاعر حرب :

محمد محمدنا ليا(٣) جا اللزومي

يوم ان محمدكم تالي الجيش خلاه

---

(١) للشداد عودان ، يقال لكل منهما غزال .
(٢) قد سبقت الاشارة الى ان الدويش من حرب .
(١) ليا : اذا .

من ضربتـه رأس المطير لهومـي

متمسكا بيديـه ما فيـه جمهاه(١)

٣ ـ يوم حياء :

كـان بين البلاديـة وبنـي عبـد الله (عاني)(٢) فذهب البلاديون لموسم الحج ، فأغار ثلاثمائة من بني عبد الله على من تخلف من البلادية في ديارهم فصبحوهم يوم العاشر من شهر ذي الحجة فأخذوا مالهم ، ولحقهم من في الديار من البلادية ولكنهم عجزوا عن استخلاص ما بأيديهم • وفي ذلك يقـول شاعر بني عبد الله :

تليمنـا ثلاثميـه وهيفنا عـدى القريـان

وثمره يـوم جينـا بالركايب ضـاق واديهـا

وشدوا من تمـايه يوم سمعو طاري النفضان (٣)

وحـلوا في حيـا ليـلة عشر مدري حراويهـا

وجيناهم شُريق الشمس يوم المال في المرحان(٤)

وزفينا أمهـات الباب(٥) مـع ضين(٦) يباريها

---

(١) جمهاه : جمجمة •

(٢) العاني : هدنة بين المتحاربين مدتها سنة وشهران ، يكفلها شيخ القبيلة المطالبة بالثأر ، وقد يمدد العاني عدة مرات الى أن يتم الصلح ، وقد يكف عند نهايته وفي عرفهم ان الاعتداء في مدة العاني عيب •

(٣) تحرك الغزاة •

(٤) جمع مراح ، مكان مبيت الماشية •

(٥) الباب : وسم البلادية على الابل ، عدا العرادات فوسمهم الباكور •

(٦) جمع كثرة للضأن •

ولحقونا البلاديـة كمـا ثعـل من الامزان
لـكن ألاد عبـاد الديـاقى مـن يواليهـا

ورد عليه شاعر البلادية قائلا :

مشينا للمواسم(١) يـوم عانيها على الربعان(٢)
حُليل(٣) الربعـة اللي بوقهـا جافي عوانيها

وحنـا لو درينـا ان ما سـد الوجيـه أمـان
يبلنـا(٤) في المخـافة يا محمـد ما نخليهـا

٤ ـ يوم الريان :

اغارت بنو عبد الله على بني عمرو في الريان من وادي الفرع ، وكان وقت صرام النخل ، فاستنجد بنو عمرو بمخلف أهل خضرة ، فأصبح العبدليون بين نارين فقتلوا الا من فر بمفرده ، وغنمت حرب ركابهم ومن سلالتها اليوم العبدليات مع بني عمرو وأصلها عمانيات ، والعمانيات من أصل ركاب العرب • ولا زالت بنو عبد الله بينها وبين حرب فتور ظاهره العلاقة الحسنة ، ذلك ان ديار حرب تتحكم في الطرق الى مكة والمدينة وجدة وحتى مدن القصيم ، ومجاهرتها بالعداء يعود

---

(١) المواسم : المقصود بها الحج • ويسمون ذي الحجة (الموسم) •
(٢) الربعان : من شيوخ بني عبد الله •
(٣) حليل : كلمة تهكم معناها تعيش أو تسلم ، مع السخرية •
(٤) يلبنا : ابلنا •

بالضرر على القبيلة المعادية وخاصة مطير التي لا طريق لها الى هذه المدن الا عن طريق أراضي حرب أو عتيبة(١) ٠

٥ ـ يوم الشراء :

اغارت بنو عبد الله على البلادية ليلا في الشراء ، فنذرت بهم فقتل من بني عبد الله نفر وأسر أميرهم من الربعان ، ثم من عليه البلادية فاطلقوا سراحه ٠

خامساً ، أيام حرب وجهينة :

عندما وصلت حرب الى هذه المنطقة كانت جهينة تسكن الى قرب المدينة المنورة في إضم وجبال الفقرة والفقارة وما سال منها ، وتدريجياً احتلت حرب هذه الاماكن ، ولا بد ان أياما دامية حدثت قبل جلاء جهينة عنها غير ان التأريخ الموغل في القدم يضيع من الرواة بالتدريج وأحياناً يقتلونه عنية اذا تحسنت العلاقات بين قبيلتين وخافوا أن يثير بينهما الشر ، ذلك انهم لا يعرفون من أمانة التأريخ الا ما يثيرون بها حماس أجيالهم ، وكثيراً ما يبالغون فيما فعله فيهم الخصم لترسيخ العداوة ضده ٠

وما حصل مع جهينة هو حسن الجوار ثم التحالف ، فخمدت قصص الحرب بينهما فضاعت ٠ غير ان هذا كله لم يمنع وقوع وقائع كان بعضها شديد الوطأة حكمها في ذلك حكم ما حدث بين عتيبة وحرب الحليفتان التقليديتان ، ومن هذه الأيـام :

---

(١) كان هذا فيما سبق من عهود ، أما اليوم فقد ساد الأمن لله الحمد ٠

١ ـ يوم السويق ـ تصغير سوق

ويقول البعض: يوم سويقة . والسويق وسُويقة في وادي ينبع متجاورتان(١) . حدثت هذه الوقعة في منتصف القرن الثاني عشر على وجه التقريب ، ولم استطع معرفة اسبابها غير أنه من الواضح مما سنسوقه من شعر كشاهد ان جهينة استولت على أملاك القُواد(٢) في سويقة فطردتهم فاستنجدوا بحرب، ويظهر ان السبب حمس حرباً حتى اشترك منها خلق لا يحصى حتى ان زبيداً القاطنين في اليمن في قضاء القنفذة اشتركت في هذه المعركة ، فقد روى شخص ذهب الى اليمن فضاف زبيدياً هناك، وكان المضيف شيخ أعمى فسمع قرعة بندقية سقطت على الأرض فتألم وقال : لا تكسروها ، والله لو تكلمت لأخبرتكم بما حدث يوم السويق وهي في يد جدي .

واستمر القتال أياماً بين حرب وجهينة وقيل ان قبيلة بلي دخلت الى جانب جهينة ، فأحرقت حرب السويق وكان أكبر سوق في ينبع ، وكثر القتل وعاد القُوّاد الى أرضهم سويقة .

ويقول شاعر حرب في ذلك :

جينا الى مدسوس من بطن ينبع

وردنا ماء شعثاء واكلنا جنيها

---

(١) انظر المعجم المرفق بالكتاب .

(٢) ويقال لهم : القواويد .

أولنــا ياطــا حمـــاد وعثعت
وآخـرنا يا طـا دقـاقاً سفيهـا(١)

وليـا بنـات القـايدي ينخفننـا(٢)
عطاشى لهـا في يابسات شـفيها

وقلنـا لهن حنـا لكن دون داركـن
بالحـرب والا ما رجونا جنيهـا

والا يا طيور الجـو قومي تباشري
وخلي سباع الشام(٣) تدني جريها(٤)

رمينـا لهـا في بطن ينبـع ضيافـة
تموت وهِـي في ضدها(٥) واهنيهـا

يشـبع منهـا كـل عود منحني
وتشـبع سـباع ماحيـات فميها

ويظهر ان النسـاء اشتركن في هـذه الحـرب كممونات ومسعفات ، ذلك ان الخصم ـ في اعراف البادية ـ لا يعرض للنساء حتى ولو رآهن يحملن الذخائر والمؤن الى المقاتلين .

---

(١) كناية عن الكثرة .
(٢) ينخننا .
(٣) الشام عندهم : كل جهة الشمال ، كما ان اليمن كل جهة الجنوب .
(٤) جريها : جراها ، جمع جرو ، وهو ابن السبع أو الكلب .
(٥) ضدها : في اصطلاحهم مثلها ، فهم يقولون ـ مثلا : ان فلانا ضد فلان أي مثله وليس خصمه .

والشاهد قول الجهني :

نُبيِّض(١) على ثلاث نَبَن(٢) يوم حربنا
عليهن من البيضاء ثياب فضايل

منهن سقياتنا يوم حربنا(٣)
عذيات(٤) ما يا طَنّ قيلا وقايل

منهن من نرسلها بالملح(٥) بيننا
نرسلها بسهوم المنايا رسائل(٦)

٢ ـ سويقة ثانية :

وفي سنة ١٣١٧ هـ • حصل نزاع بين حرب وجهينة في قريتي السويق الجهنية ، وسويقة الحربية ، من ذيول حرب السويق المشار اليها آنفاً • ولكنها انتهت بصلح بعد أن كادت تنشب الحرب •

ومما قيل في ذلك حداء لشاعر جهني يقول فيه :

---

(١) نُبيِّض : أي نقول لهن : بيض الله وجوهكن• وهي دعاء بالنقا والطهر، فهم يقولون : فلان ابيض الوجه ، أي ذو وفاء وبر • وفلان اسود الوجه • أي ذو مكر وخديعة •

(٢) نبن : ظهرن وبرزن •

(٣) تكرار القافية بلفظ واحد من عيوب الشعر عند البادية •

(٤) عذياب : شريفات نقيات بعيدات عن القول والقيل •

(٥) الملح هنا : المراد به ملح البارود •

(٦) القصيدتان في منحاهما الهلالي ومبناهما ركيكتان • ولكنهما شاهدتان• تاريخيتان •

ارتجت الأوطــان من داري ودارك

وارتاع قمري في الخبا مني ومنــك

من حــر ما يصلاه من ناري ونارك

أنا أحمد اللي دمهــا مني ومنك(١)

فأجابه مشري الأحمدي الحربي بقوله :

بالعون يا الحــد اي فسرنا كلامــك

وليا(٢) كلامك غلّق الأبواب عنــك

بجاه من ســيرك ليلك مــع نهــارك

يامن دياري وأنت يامن لك ديرك(٣)

٣ ـ يوم شجوى :

فيما عدا اليومين السابقين ظلت قبيلتا حرب وجهينــة جارتين حليفتين ، ولم تحدث بينهما كبير أيام الا مالم يصلنا ٠ غير أن ميل البوادي في الازمنة الأخيرة للزراعة وتملك الأرض وحبهم للاستيطان الدائم أحدث منازعات بين القبائل وكثيراً ما يحدث فيها استعمال السلاح والقتل ٠

---

(١) تكرار القافية بلفظ واحد من عيوب الشعر عند البادية ٠
(٢) وليا : فاذا ٠
(٣) رواية محمد سعيد الأحمدي ٠

ومن ذلك ان بني عروة من جهينة زرعوا أرضاً من وادي الحمض (اضم) فتنازعوا عندها مع الحوافي من ولد محمد من حرب ، واستمر النزاع سنين حتى أثمر النخل الذي غرسه الجهنيون ·

وفي أحد الأيام مر رجل من ولد محمد قرب نخل بني عروة ـ وكان لا يمر أحدهم بأرض الآخرين الا رمي بالرصاص ـ فرماه العرويون فاخطأوه · فعدت بنو محمد على بني عروة فقتلوا منهم رجلين ففر العرويون فأحرق المحمديون النخل ، وأقاموا فيه ثلاثة أيام يحرقون ويقلعون حتى أتتهم الشرطة من المدينة فأخذوا ووضع منهم في السجن ثلاثون منهم أمير الحوافي · وكثر خروج الهيئات الحكومية الى تلك الأرض ولا زالت القضية قائمة في عامنا هذا(١٣٩٣)هـ · وكانت الوقعة في عام ١٣٨٥ أو ١٣٨٦ هـ ·

سادساً ، أيام بني حرب مع عنزة :

فيما تقدم في صدر الكتاب ذكرنا عن الهمداني : ان قبيلة عنزة ناصبت بني حرب العداء منذ نزولها أرض الحجاز · وأن حرباً أجلت عنزة الى أعراض خيبر ·

ولكن يظهر من ملابسات التأريخ ان عنزة استطاعت العودة الى اكناف المدينة · حيث يروي المعمرون من حرب عن اسلافهم ان المكان من المدينة المسمى اليوم (العَطَن) كان معطان ابل ابن هذال أمير عنزة ، وان سقيها كان من (عين زكي) تلك العين المعروفة الى اليوم بطرف سلع من

الشرق فأدخلت في سقي المدينة المنورة • ويذكرون أيضاً ان ابن هذال كان يربع حول الحناكية وهي حينئذ بئر وليس بها بلد عامر ، فكان ينزلها بمجرد الانتهاء من صرام نخل المدينة •

وان حرباً ما كانت تنزل تلك الديار الا في جواره وذمته ، ولا بد ان العداء كان مستحكما لعدة أسباب : منها ان طبيعة القبيلتين مختلفة ، فحرب اناس سريعو التأثر حافظون لحقوق الجار يكرهون ان يستهزئوا بالعدو أو يهجوه بالشعر ، ولكن حربهم يسبق قولهم ، واذا ألقيت نظرة في شعر الحماسة في البادية المحيطة بحرب تجد أن هجاء اعداء حرب تسير به الركبان ، ولا تجد قولا واحداً من هذا الهجاء اللاذع منسوباً الى حرب ، ولكنك اذا القيت نظرة على المعارك التي تشترك فيها حرب وجدت المبالغ يقول لك : قل أن تهزم حرب • أما طبيعة عنزة فقد وصفها لي أحد شيوخهم ، وهو يقول : تريد أن أقول لك الحق ؟ قلت : نعم • قال : هزائين ، سطامين لطامين ، يهزأ واحدهم حتى بأبيه(١) •

وأهم ما وصلنا من الأيام بين قبيلتي حرب وعنزة •

١ ـ وقائع المجلّلة

وقائع دامية بين القبيلتين لم أجدها مكتوبة في تأريخ مع انني لم استقص تأريخ المدينة المنورة فلربما يكون لها ذكر هناك ولكن الظاهرة العامة ان كتابنا ومؤلفينا بعد العهد العباسي لم يعيروا تأريخ البادية اهتماماً وانحصر تاريخ كل

---

(١) هذا الكلام بلفظ ذلك الشيخ ، فلم اخضعه لقواعد اللغة •

مدينة في ذكر من دخلها وخرج منها وفتوحات أميرها فقط . فاذا غزا أحد الأمراء احدى القبائل أو القرى لم يذكروا لك من شأنها الا ما يخص ذلك الأمير ، وأهملوا ـ كلياً ـ الطرف المقابل ، بل وأنحوا عليه باللائمة دون أن يعرضوا لك الاحداث والملابسات لتشترك معهم في الحكم .

وتوصلت الى أن وقائع المجلّة حدثت في القرن الحادي عشر بعدة استنتاجات :

١ ـ لم يذكر لحرب قبل هذا التأريخ أية وقائع شرق المدينة .

٢ ـ معظم حجج التملك الموجودة لدى قبائل حرب في العيون وشرق المدينة والتي تعود الى القرن الحادي عشر ، تبدأ هكذا : ان مما أفاء الله علي . أو ان من أملاكي . أو مما أعطاني الله . وهذا يدل على أمرين : أولهما ان هذه الأرض جاءت غنائم . وثانيهما ان هذا الشخص هو أول مالك لهذه الأرض من أسرته .

٣ ـ هناك سلالات يدعي بعضها اشتراك اجداده في هذه الحرب فيسمي بعضهم ويقول لك : انه جدي الثامن أو التاسع . وقاعدة معرفة تأريخ مثل هذه السلسلة : هو ضرب عدد الأفراد في أربعين سنة أي ٨ × ٤٠ = ٣٢٠ سنة . أو ٩ × ٤٠ = ٣٦٠ سنة . فاذا عرفت أن هذا الحساب أجري سنة (١٣٩٢)هـ عرفت ان هذه المدة واقعة في القرن الحادي عشر اذا صح حساب الرواة .

وتبدأ قصة هذه الحرب الطاحنة بين القبلتين بروايات متواترة لا يكاد يختلف فيها اثنان . فيقولون : كان ابن هذال

أمير عنزة قد نزل الحناكية في الخريف بعد جداد النخل ، فنزلت اليه أحياء من حرب منهم بنو علي من مسروح ، وكانت الحناكية هذه بئر يستقى منها ، وكان لعنزة شباب فيهم نزوة ونزق ، فوردت البئر بنت ابن دهيم أمير بني علي قبل امارة الفروم ، فملأت قربة لها فطلبت من أحد الحاضرين على البئر أن يحمل عليها القربة ، وكان من شباب عنزة ، فحمل القربة حتى اذا استوت بها رفع ثوبها من خلاف فعلقه في مؤخرة القربة فانكشف ثوبها عن سوأتها ، وكان النساء في ذلك العهد لا يلبسن السراويل ، وعندما غادرت البئر كانت عورتها بادية لكل من لها عين يبصر بها ، فصاح بها الناس (يا حرمة استري نفسك) ! فقالت : اذا كان لي رجال يسترونني ٠ وكانت قد قالت لأبيها : انك مجاور لا كما يجاور العربي العربي ، ولكن جوار ذل وخضوع ٠ فما كادت تجد هذه حتى عرضت على المجلس وكان فيه أبوها وابن هذال وكبار القوم، فلما اقتربت من المجلس انحرفت بحيث تبدو لهم عورتها ٠ فلما رأوها بدرت من ابن هذال ابتسامة تشفي ، بينما اسودت وجوه من حضر حرب ٠ وفوراً تفرق المجلس ، فاجتمع كل أمير بقومه ، وتدارس أمره ، وكان ابن طريّف من بني علي أيضاً قد وصل مقاما بين العرب في القضاء حتى ضرب المثل (مصدرة من عند ابن طريّف) فالقضية التي يحكم فيها ابن طريف غير قابلة للنقض من بقية القضاة ٠ ووافق ابن هذال على احالة القضية على ابن طريّف وهو يعرف الحكم سلفاً ٠

وصدر حكم ابن طريف بقطع يد الفاعل ٠ ولكن عنزة رفضت ذلك ، وساومت في شراء اليد بعشر من الابل ٠ فرفض ابن دهيم ٠ فتنافر القوم فرحلت حرب حتى نزلت وادي

الحسا (من العقيق) وجهز ابن دهيم المجلَّلة ، وهي أول مرة وآخر مرة تجهز حرب فيها مجلَّلة . ذلك ان المجلَّلة لا تجهز الا في الضيم الأعظم . والمجلَّلة : ذلول[1] تلبس بالسواد كل ما عليها ويلبس راكبها السواد حتى تبدو وراكبها كتلة سوداء . وقال ابن دهيم : اذهب فطف على امراء حرب ، ومن أراد أن يبيضها فقل له : انه لا قبل لك بذلك ! . فطافت الذلول بابن جزأ ، وابن مضيان ، وابن حصاني ، وابن طامي ، وكلهم تخلَّى عنها . فسار بها حتى نزل على ابن عسم في خليص . ولما رآها ابن عسم خرج اليها فأناخها بنفسه فأمر العبيد أن يبيضوها . فقال المرسول : انه ليس بامكانك القيام بهذه المهمة . فلم يجبه ابن عسم ، وأمر عبداً له أن يدق[1] زير الحرب ، وهو زير من الصفر دائري الفوهة وسعها ضيق القاعدة رأيته بعد أن جعل للعب فقط ، يسمع على بعد ٤٠ كيلا ، وقد قرع في خليص فسمعته أنا في عسفان ، وهي مسافة ٣٠ كيلا تقريباً .

وأمر ابن عسم بذبح أربعين رأساً من الغنم تطبخ على فترات متفاوتة بحيث يستمر الطبخ حتى شروق الشمس ، وهو موعد وصول آخر من يسمع زير الحرب .

وكانت من عاداتهم أن من يكون آخر من يصل اليه الصوت يرسل من عنده الى من لا يصله زير الحرب يخبره بذلك النذير الذي لا يدق الا في الأزمات الكبار المستعجلة .

---

(١) الذلول : واحدة الركاب . وجمعها ركاب أو ذلائل ، والأخير جمع قلة .

(١) يقرع زير الحرب .

وعلى هذا الصوت المدوي تجمعت حرب من الجبل الى البحر في حدود سماع الصوت على كل صعب وذلول ٠

وما ان أصبح الصباح حتى تجمع حول منزل ابن عسم عشرات الألوف المدججين بالسلاح ٠ ولم يكن قد سأل ضيفه من أين أتى وما الذي أتى به ، وهنا نظر الى ضيفه وقال : أين تنزل يا حربي ؟! فقال : الحسا ٠ فقام ابن عسم فقال لقومه : موعدكم وادي ملل ٠

فتفرق القوم ، فقال لضيفه اذهب وعد ١٥ يوماً ثم انتظرنا في الفريش ٠ وقام ابن عسم فحط كل من قديد وكلية والنويبع والفرع ٠ وكلها يعمل كما عمل في خليص ٠ أما عنزة فقد عرفت مغبة ما فعلت فأرادت أن تبعد الحرب عن ديارها ٠ وهي خطة حربية ماهرة ، فخير القادة الذي يستطيع نقل المعركة الى أرض العدو ٠

فأغارت على حرب في الحسا والعقيق فأجلتهم الى ملل ٠

وأرسل ابن عسم الى أمراء حرب أن يحملوا كل ما لديهم من ذخائر البارود والسلاح على كل دابة متوفرة ، فحملت الجمال والحمير حتى شوهد النساء في قوافل متراصة وعلى رؤوسهن أكياس البارود ٠ ولم يعد لجرود(١) حرب دواب تحملهم فاكتفى الكثير منهم بالاشتراك في بعير واحد يحملون عليه زادهم وماءهم ، ويمشون خلفه ٠ فضل جمل لحرب فوقع بيد عنزة في العقيق وجاء به صبيان يضحكون ويقولون : كسبنا بعيراً لحرب ٠ فنظر اليه شيخ مسن فهاله ما على الجمل

---

(١) الجرود : جمع جردة ، مجموعة من الناس ٠

من قرب فارغة قد علق بعضها فوق بعض ، فقال الشيخ: عدوا هذه القرب • فعدوها فاذا هي سبعون بدرة(١) •

ف ••• الشيخ : فضحك الصبية ، فقال : أمـور تضحك السفهان منا ، ويبكي من عواقبها اللبيب •

فذهبت مثلا • وقال الشيخ : اذا كان كـل بعير لحرب يمشي وراءه سبعون رجلا فأين تذهب عنزة •

كان ابن هذال في هذه الاثناء لا يزال في الحناكية ، فأراد ابن عسم أن يفاجئه • فطلب من قبائل بني عمرو أن تطوق عنزة المتوغلين في ديار حرب وتمنع وصولهم الى شرق المدينة • وهاجم أهل الحسا قرب ذي الحليفة فقبض على العنزي مثير هذا السبب وبعض أقربائه فاعدمهم ، ثـم زحف شرقاً حتـى اقترب من الحناكية بليل ، فلما كان قريباً أمر كل رجاله أن يطلقوا النار في الهواء ، وكانت البنادق في ذلك العهد معظمها ما يسمى « أم فتيـل » وهو نوع بدائي من البنـادق يشحن بالبارود ثم تشعل له فتيلة خارجية فيكوى بها البارود فيثور محدثاً لهبا ودخانا • وفي منتصف الليـل استيقظت بنت ابن هذال(٢) فأيقظت أباها قائلة : أبشر يا أبي ! فقد جاءك برق الخريف من الغرب • فقال ابن هذال : ان برق الخريف لا يكون في منتصف الليل ، ولكنه البارود فقد صبحتنا حرب •

---

(١) البدره : ما يحمله الطرقي من القرب الى قرية صغيرة •

(٢) جميع روايات العرب يدخلون فيها النساء، وكثيراً ما يبالغون في دورهن، والحقيقة ايضاً أنه كثيراً ما يكون لنساء البادية دور فعال في الأحداث وخاصة من تربى منهن في البيوت النابهة ووعى الاحداث وعقلها ، وعلى كل حال فانك واجد في ثنايا هذا الكتاب لمحات عن أدوار النساء •

وأيقظ قومه وارسلت النجاجيب(١) الى كل فريق من عنزة ، ودارت المعركة الفاصلة في اليوم التالي ، ولا يعلم أحدكم ظلت هذه الحرب غير أنه من المؤكد — نظراً لقوة القبيلتين — انها لم تنته في أيام قلائل • ودارت الدائرة على عنزة وهي سنة الله في خلقه فما بغى أحد في هذه الارض على عباد الله الا أتاه الله من حيث لا يحتسب ونصر المظلوم على الظالم • وفي الأثر (اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب) •

وجلت عنزة من هذه الأرض وملكت ديارهم وأموالهم حرب ، ومن الغنائم التي لا تزال تذكر « نجر ابن هذال » يقال : انه لا يزال موجوداً عند ابن هنود الربيقي من بني عمرو •

ومما تبقى من حوادث تلك الحرب : ريع مفرح : وهذا الريع على مرحلة من الحناكية على جادة القصيم قتل فيه مفرح ولد ابن دهيم أخو المرأة صاحبة الفتنة ، ووادي النساء : شمال شرق الحناكية بمرحلة سمي بذلك لأن نساء من عنزة ضعن فيه فقتلهن العطش(٢) ، ومكثت عنزة زمنا في نواحي وادي الرمة ثم انساحت الى العراق • أما عنزة الموجودون اليوم بين خيبر وتيماء فهذه ديارهم من الأصل ولم يشتركوا مع قوم ابن هذال في الحرب فيما أعتقد • ويروى عن ابن مهيد المصوت بالعشاء قوله : جزى الله حرباً خيراً فقد اخرجتنا من ديرة

---

(١) جمع نجاب : وهو في الأصل ما يركب على النجيبة ، وهي الذلول الاصيلة ثم اطلقوا اللفظ على كل من يرسل من قبل المسؤولين •

(٢) هذه رواية متواترة من مشايخ حرب •

الجوع الى ديرة الخير والطعام الوافر • وسواء قال ذلك بنو هذال أم لم يقولوه ، وسواء كثر خير العراق أم قل فان هذه الأرض ليس لها عوض ولا كفء •

وكان لعنزة عبد متزوج جارية(١) من حرب،وغنمه معزى، فقالت زوجته : انني لا أصبر عن عماني ومعزانا لا تصلح لها غير أشجار الحجاز ، فدع عنزة وشأنها ولنبق هنا • فوافق على ذلك •

وبعد جلاء عنزة تهيض العبد وجادت قريحته بقصيدة تعتبر من عيون شعر البادية ، وهي شاهد ما بعده شاهد على تلك الحوادث •

يقول العبد العنزي :

عدّيت أنـا يا عـم في رأس ململوم
في رأس مبري غشـاه العسـامي

ما واق(٢) فيه الكندره هي والبوم(٣)
الا يقـع صقر عقيـل قطـامي

أبكـي هلِي يا ناس مـاني بمليوم
واظن من يبكي هـله ما يلامي

---

(١) الجارية في عرفهم : القينة •

(٢) واق : أشرف •

(٣) الكندرة والبوم : نوعان من الطيور المكروهة عندهم •

من طاوع الثنتين يصبر على اللوم[1]

يصبر على فرقا الأهل والعمامي[2]

هذي مرابط خيلهم دائم الدوم

وهذي مرابع بيت شيخ الجهامي[3]

وهذا مشب النار والحفر مثلوم

أهل دلال مكرمات شوامي[4]

عهدي بهم شدوا من الواد أبو دوم[5]

متجنبين مطيرات العسامي[6]

راحوا كما طير ضرب راسه الحوم[7]

متوهٍ ما أحد درى وين حامي

يذكر لهم واد به العشب كيهوم

نبت الزبيدي فوق جاله زوامي[8]

---

(١) الثنتين : المرأة والمعزى • وهي من أمثالهم اليوم •

(٢) العمامي : الأعمام جمع عم ، وهو من كان مالكاً له •

(٣) الجهام : جمع جهامة ، وهي النزل الكثير •

(٤) شوامي : من الشام • والياء في القافية ليست اصلية ولكن اثبتناها حسب نطقهم لها •

(٥) شدوا : ارتحلوا •

(٦) الخيل •

(٧) الحوم : دوخة في الرأس •

(٨) الزبيدي : نوع من الكمأة التي يسمونها اليوم الفقع ، ويقول من الفه : ان أكله لذيذ ويتفنن النجديون في طبخه • ولقد رأيت مرة في الرياض كومة فقع لا يزيد وزنها عن خمسة أرطال بيعت بخمسة وسبعين ريالا ، في حين ان رطل البطاطة يباع بأقل من ريال واحد ، أما أنا فما طعمته قط

أدنـى منازلهم شـثاثا وملـوم(١)
وأقصى منازلهم دحـي النعـامي

وليا(٢) وصلتوا ديرة أصحاب من قوم
علـّم تـرى حمض الرجال العلامي

سابعاً ، حرب وشمّر :

لم تصلنا أيام بين حرب وشمر ذلك انه لا تكافؤ بينهما ، فعندما وصلت حرب الى هناك كانت قـد ابتعدت كثيراً عـن قاعدتها الأمنية في الحجاز بل انقطع الاتصال تقريباً حتى لم يعد أحد يسمع عن ذكر بعض القبائل النجدية ، فقد كسبت دياراً خصبة كوادي الرمة ووجدت أسواقاً أقرب مثل : بريدة وعنيزة والرس • وهي هنا بوادي رحل في أول أمرها بينما كانت شمر دولة لها امارة قوية وتنظيم حسن وتضرب دائرة حول قاعدتها (حائل) •

لكل ما تقدم فقد اكتفت قبائل حرب هنا بمناوشات تعتمد على الكر والفر • يصور لنا ذلك قول عبيـد بن رشيد أحـد امراء الجبل(٣) •

---

(١) مكانان من شمال نجد لم أتوصل الى معرفتهما •

(٢) ليا : اذا •

(٣) اذا أطلق الجبل في نجد فالمقصود به جبل شمر •

مندوب بامه جاوز النير من غـاد

وسمى مطعوم النشامن يباريه(١)

والظاهري ملعـون يا داد بن داد

ذيـل اشقرٍ شره على من يباريه

فرد عليه الظاهري بقوله :

الظاهري من مقطعة ما بـه انقاد

وان كان ما هو داد ربك يجازيك

حنا اذا جـن الخواوير وراد

. . . .

وظـاهر هنـا ضـعف رد الظـاهري ، ولكـن موقفـه ـ بالتأكيد ـ كان أضعف •

من قصص حرب وشمر

ومن قصص حرب وشمر ان حربياً وشمريا أرادا العراق لغرض لهما ، فقال الشمري للحربي : أنا قد جهزت كل شيء ، فاذهب أنت واشتر لنا بصلا • فذهب الحربي فاشترى البصل•

---

(١) مندوب بأمه : ابن سعدي أمـير الوهـوب من مسروح • وسمي مطعوم النشامى الحنيني ، لانهم يسمون القرص : حنينة •
والظاهري ابن مضان •

وعندما جن عليهما الليل أناخا ذلوليهما فأشعلا النار وخبزا قرصاً ، ولما نضج صب الشمري عليه السمن وعركه ، فتحفز الحربي للطعام ، فقال الشمري : لا ، يا بعد حيي ! كل يأكل من زاده .

فتراجع الحربي وبات طاوياً .

وفي الصباح عمل الشمري برفيقه مثل ذلك . وفي منتصف النهار عض الحربي الجوع فأخذ يقضم من البصل فتزاقرت دموعه . فقال الشمري : علامك يا بعد حيي ؟ عسى ما جاك من أهلك خبر(١) ؟ وتختفي معالم القصة حتى يصل الاثنان سوق البصرة بليل ، فنام الشمري بينما ذهب الحربي يبحث عن طعام . وكانت عادة أهل العراق الاسراع الى كل وافد ليشتروا ما معه من مجلوبات . وعندما عاد الحربي كان رفيقه نائما . فجاءه بصريون يساومونه ، فقالوا : ممن أنت ؟ فقال : حربي . قالوا : ورفيقك ؟ قال : عبدي . وكان الشمري من قبيلة عبدة . فظن المساومون انه يقصد بقوله « عبدي » أي مملوكي . فقالوا : نشتريه منك . فلمعت في ذهن الحربي فكرة الانتقام . فقال ولكنه عبد مشاغب لو درى أنني أريد بيعه ما جاء معي الى هنا وسوف ينازعكم ويقول لكم انه ليس عبداً . فقالوا : لا عليك بعه لنا ونحن نتفاهم معه . فاتفقوا على القيمة وقبضها الحربي . فقام يطلق الركاب من عقلها ! فاستيقظ الشمري ، فقال : وش بك يا بعد حيي ؟ وهنا انتهره البصريون قائلين : اسكت يا عبد ! فقد باعك عمك علينا ! . فغضب العبدي وزمجر ، ولكن بدون فائدة فقد اسرع القوم

---

(١) تهكم يقصد : خبر سوء .

وكتفوه وهم يقولون : قد قال الحربي والله انك مشاغب ولكن لن تفلت منا !٠

وعاد الحربي ينظر ما جرى لخويه ويتشفى منــه وهو يتذكر قضم البصل ويتذكر دموعه وتهكم رفيقه منه ٠

وهنا أدرك الشمري الغلب ففاضت عيناه دمعاً حقيقيا ٠ وبدلا من أن يرق رفيقه لحاله ويعتقه أعاد عليه جملته القاسية: علامك يا بعد حيي ؟ عسى ما جاك من أهلك خبر(١) ٠

فبئس الرفقة من كلا الرجلين ، بالرغم من ان البــادي أظلم غير أنه (من عفا وأصلح فأجره على الله) ٠

فائت

يوم فج الرحا : بين هذيل وحرب ، في عهــد علي باشا الذي خلف عون الرفيق ٠ وكانت فيه مقتلة عظيمة ، ودارت الدائرة على هذيل(٢) ،وقد أنجدت خزاعة حرباً للحلف الذي بينهما ، وذلك انهم حملوا لهم الماء من دف خزاعة الذي يبعد عن مكان الموقعة أكيال على الجمال ، فصمدت حرب فانكشف الهذليون ٠

---

(١) هذه الرواية مسلم بها عند كل من حرب وشمر وليس لنسج الخيال فيها نصيب من أي شخص كان ٠

(٢) رواية حمدي أبو قرون الهذلي ، من أهل نعمان ٠

أيـام متفرقـة

١ ـ قتل العسوم بخليص وكسر شوكتهم :

بعد المجللة استفحل أمر العسوم حتى أصبحوا يستطيعون قفل الطريق بين مكة والمدينة ، وربما قامـوا بذلك لاتفـه الاسباب ، فأرسلت لهم حملة من جدة ، فلما وصل القائد التركي أظهر انه جاء للتفاهم مع أمير حرب في أمور الأمن فعسكر في الدف ثم استضاف عند العسوم فأخذوا يتزاورون حتى اطمأن ابن عسم، كان الشيخ رومي(١) وكان مستشاره ابن عمه نافع ، وفي احدى زياراتهم لقائـد القوة التركية ألقـى القبض عليهما وقطع رأسيهما .

وفي ذلك يقول الشاعر الشعبي :

الأيـام دولـة دالت بالعسـوم

دالت بالعسوم وصفوف أولاتِ

ما عينت نافع ما عينت رومـي(٢)

ما عينت نافـع وصفوف أولاتِ

وينتقد شاعر زبيـد سكوت البلادية والعزرة على قتـل العسوم فيقول :

---

(١) رومي هذا غير رومي الذي قتل سنة ٨٧٣ هـ . وررومي يتردد كثيراً في اسماء العسوم .

(٢) ما عينت هنا : رثاء يعني أرأيت ما حل بهم .

ان البــلادي والعزيري غلمــة (١)

عهدي بهم يثنون في وقت اللزوم

العامدقوا زيرهم من أجلحرمة(٢)

واليوم ما دقوه من أجل العســوم

٢ ـ يوم غيب سقام :

في عام ١٢٢٧ هـ كان النزاع في وادي الصفراء وما حوله على أشده بين القوتين المصرية والسعودية ، وكان ابن مضيان ـ أمير مروح في ذلك الحين ـ موالياً لآل سعود بينما كانت قبيلة الأحامدة ضدهم ، فقــاد مسعود بن مضيان جيشاً من حـــرب وبعض أهل نجد فدخلوا غيب سقام في جبل الفقرة مما يلي رحقان فصدهم جمع الأحامدة ، وكان فيهم رجل اسمه مسلّم الحساني ، فقال :

واداري اللــي في حــراج الســوم

زبونهــا مــن ينزل الميــدان

ان كــان ما شريت نهــار اليــوم

علم الخطأ ، غدوا بهــا العدوان

---

(١) كلمة مدح يقصد بها : عصبة ممتازة .

(٢) يقصد وقائع المجللة .

٣ ـ موقعة في الحمراء :

وفي سنة ١٣٠٢ وصل الحاج المصري الى الحمراء وكان رجل من العويضات من الحوازم يبيع على الحجاج فحدث شجار بينه وبين حاج مصري ، فاشتكى الحاج الى أمير الحج المصري . وهنا تختل الرواية التي لم أجدها في كتاب وانما أخذتها من معمري سكان الحمراء . فانحازت حرب الى قلعة الحمراء وأخذت تطلق النار على أمير الحج وجيشه حتى أذعن لهم ودفع ديات لناس لم يكن لهم قتلى . والحقيقة أن معظم مشاكل حرب دائماً هي مع الحاج المصري دون بقية حجاج المسلمين لاسباب أهمها :

١ ـ المخصصات المقررة لقبيلة حرب من الحكومة المصرية : والتي كثيراً ما يطمع فيها أمير الحج المصري فيزيف وثائق استلام باسماء شيوخ حرب ويمنع المستحقين حقهم .

وقد ضبط مرة أحد أمراء الحجاج وقد حفر في قطع من الصابون اسماء مشايخ لهم عوائد فوقع بها على استلام مخصصاتهم .

٢ ـ نعرة المصريين التسلطية : وهي معروفة عنهم وكنا ونحن صغار نراهم يترجلون عند باب ابراهيم فيزعقون بطول حناجرهم : يعيش فاروق ملك مصر والسودان وحتة من فلسطين(١) .

---

(١) كان لمصر بعض السيادة على السودان ، وبعد حرب (١٩٤٨) مع اليهود الغادرين انضمت مدينة غزة لمصر ، وهي الحتة !.

٣ ـ فكرة مسبقة عن حرب بأنهم يعتدون على الحجاج ، وهي كما قدمنا عمل ودعاية أمراء الحاج المصري ٠

٤ ـ اعتداد حرب بانفسهم : فقد كانوا لا يقبلون أية اهانة بينما يعتبر أمير الحج المصري انه يمثل الخديوي في كل قرية يمر بها ، ومن أهم المشاكل في ذلك ان معظم الذين كانوا يتولون تلك الأعمال من سيئي التفكير أو من الذين يحكم دون سماع كلمة الطرف المقابل ٠ والذي يقرأ الرحلتين : الحجازية ، ومرآة الحرمين وهما لمصريين مسؤولين يرى هذين النموذجين في وضوح تام ٠

أيام لحرب الى جانب الأشراف

١ ـ معركة تربة :

معركة هائلة وقعت في بلدة تربة سنة (١٣٣٧) بين جيش الحجاز بقيادة الأمير عبد الله بن الحسين « ملك الاردن » وجيوش أهل نجد بقيادة الشريف خالد بن لؤي العبدلي الغاضب على بني عمه حكام الحجاز ٠ وكان الجيش النجدي يزيد عن (٢٥) ألفاً قتل منهم قرابة سبعة آلاف ٠ وكان مجموع ما مع الأمير عبد الله (ملك الاردن) ١٣٥٠ وكانت اسلحتهم تفوق أسلحة النجديين بكثير ، غير أنه لم ينج منهم سوى نفر فر بنفسه(١) ٠

---

(١) مذكرات الملك عبد الله ص ١٥٩ ٠

وقد اشتركت حرب مع الجيش الحجازي باعـداد كبيرة ولم يعد منهم غير مولّد بعد أن أشرف على الموت • وأعتقد أن الجيش الحجازي كان أكثر من الرقم المعلن ، والله أعلم •

٢ ـ يوم الثنية :

دخلت الجيوش السعودية مكة المكرمة سنة ١٣٤٣ هـ دون حرب ، فقد جفل الشريف الى جدة وترك البلد لحرمة القتال فيـــه •

ومن مكة انطلقت السنة الكتائب يميناً وشمالا ، فغزت عسفان فاستولت عليه فتجمع في وجه ثنية عسفان (غزال) من الشمال قبائل من حرب ، من البلادية ومعبّد والصحاف وأفناء أخرى ،وفي الصباح تدفقت موجات المجاهدين السعوديين الى الشمال فاكتظت بهم الثنية ، فما أن طلعت هذه الجيوش رأس الريع حتى صب عليها الحربيون وابلا تراجعت على أثره بعد أن قتل معظم من شف من رأس الريع ، ودارت رحى الحرب فعقّل الصحاف انفسهم حتى لا يفرون من أمام العدو ، وكانت منازلهم ومزارعهم في غران أمام الثنية مباشرة • ودار القتال عنيفاً ففطن بعض الاخوان الى أن هناك ممرات في الحرة شرق الثنية تسمى الثنيات ـ جمع تصغير ثنيـــة ـ فقبـــلوا وادي فيدة ثم التفوا على بني حرب من الشرق يحملون بيرقاً أحمر ، وهو بيرق حرب في ذلك الوقت •

فلم يشك الحربيون انه مدد جاءهم من قبائل بشر ومعبّد الساكنين في حرار الهدة والشامية ، ولكنهم بوغتوا بهـذا المدد يطلق عليهم النيران من الجانب الأيسر، تاركاً لهم طريقاً

للهـرب الى الخلف • فهرب بعض الناس وقتل الذين رفضوا الهرب •

٣ ـ يوم أبو ضباع :

تقدمت الجيوش السعودية من المدينة الى وادي الفرع ، وهنا لم أحصل على رواية أكيدة ، غير أن الشائع والمتفق عليه عند الناس في تلك الديار ان بني عمرو قاوموا هذا الجيش وأن أمير العبدة ابن مريع حارب مدة بالغ بعضهم حتى جعلها ثلاث سنوات ولكن هذا الكلام يشك فيه • وكان عند ابن مريـع رضمين في الجبل المشرف على أبي ضباع من الشمال فوق بيوته يسمونها حصوناً وهي بعيـدة عن الحصون وقد سألت ابنـه الحالي عندما كنت في ضيافته قبل سنة(١) عن تلك الحصون وتلك الحرب ، فتحفظ في الاجابة لعلمه انني موظف حكومي •

يوم الغمـير :

يوم بين بني عوف من خولان وبني سليم بن منصور • قتل فيه عمارة بن مرداس السلمي ، وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

لو كـان عبـاس هنـاك حاضراً

لهوى، وقد خضب الجبين بعصفرِ

---

(١) سنة ١٣٩٣ هـ •

ولقد تركت أبا تميم بعدما
عض الحسام جبينه لم يقبر
في فتية من قومه خضب لهم
سود اللحى من عاتك متحير
لما وقعنا في التنازل خفخفت
مثل النعام مخافة للأشعر
ثم استمر القوم فوق ركابهم
وسليم صرعى في العجاج الأكدر
(مجلة العرب ص ٥٨٩ س ٥)

يوم بين أهل المدينة وبني علي من حرب

ذكر الفتنة التي وقعت بين أهل المدينة وبني علي سنة ١١١١ هجرية قال الخطيب عبد الرحمن بن حسين القاري في تأريخه في ذكر مشايخ الحرم : ثم ولي مشيخة الحرم شاهين أحمد آغا ، وذلك في حدود سنة ١١٠٨ هـ ٠ وفي أيامه حصلت الواقعة العظيمة بين بني علي وأهل المدينة في حرة بني قريظة سنة ١١١١ هـ خرج خلفهم أهل المدينة بالسلاح والعدد والامداد والمدد ، وأوسعوهم قتلا ونهباً وأسراً وسلبا الى أن أوصلوهم الى أقصى حرة بني قريظة ، وكان معهم شاهين أحمد آغا المذكور ، ثم انه أمرهم بالرجوع ٠ فقالوا : ان هؤلاء

كفار ولا يفيدنا معهم الا استئصالهم . فغضب وقطع جميع ما معهم من المياه ورجع بأكثر الناس ، فقتل أكثر الناس الظمأ وحميت عليهم الشمس ، ولـم يلتقوا لهـم ملجأ ، فتراجـع الأعراب عليهم ، وخلفهم نساؤهم بالماء يحملونه لهم وصاروا يقتلونهم كيف شاءوا ، وأكثر قتلاهم بالظمأ ومع هذا أخذوا منهم مقدارهم (؟) سعرى من ذهب أولا واعانتهم الأعراب من كل جهة ثم استولوا على جميع أموال أهل المدينة الخارجة عنهـا .

فأصل الفساد كله من مشايخ الحرم ، ووقع ذلك غير مرة منع أهل المدينة ... ولما وصلت الأخبار الى الدولة ، وذلك في حدود سنة ١١١١ هـ عزلوه .. أ.هـ. من ورقة قدمها لي العلامة حمد الجاسر ، منقولة عن « الأخبار الغريبة في ذكر ما وقع بطيبة الحبيبة ، للعلامة السيد جعفر هاشم الحسيني رحمه الله » .

* * *

أيام حرب الى جانب آل سعود في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن

١ ـ يوم السبلة :

كل من قرأ تأريخ المملكة العربية السعودية الحديث يعرف أن ابن سعود دخل الحجاز وراء الاخوان ، وأن ابن بجاد أمير برقا من عتيبة ، وخالد بن لؤي العبدلي ، هما اللذان دخلا مكة دخول الظافرين ، ولم يذكر لنا التأريخ ان حرباً كانوا سباقين مع ابن سعود(١) ، ولكن الأخوان عادوا في سنة ١٣٤٧ هـ فانتقضوا على الملك عبد العزيز لاستعماله أجهزة اللاسلكي في المملكة ، ولموافقته على بيع الدخان الذي يحرمونه ، وغير هذه الامور ، ولم تجد معهم تنازلات الملك ولا مفاوضاته(٢) ، فتواقعوا في « السبلة » فدمرت قوة الأخوان وفر ابن بجاد وجرح فيصل الدويش أمير مطير فانهزم الأخوان شر هزيمة(٣) .

وقد دخلت حرب هذه المعركة الى جانب الملك عبد العزيز ومثلت دوراً فعالا وقد اشتهر آخو سنيدة محسن الفرم أمير بني علي وقد اعتبر من اشجع من خاض ذلك اليوم ، وهو رجل

---

(١) المراد هنا حرب الحجاز ، أما حرب نجد فقد آزروا عبد العزيز بمجرد وصوله الى القصيم .

(٢) انظر جزيرة العرب في القرن العشرين . ص ٢٩٣ وما بعدها .

(٣) نفس المصدر ص ٣٠٤ .

مشهور بالشجاعة له أيام مع القبائل المجاورة لم نستطع تسجيلها لأن ما وصلنا منها نتف غير مترابطة .

ودخلت حرب معركة السبلة على تسعة بيارق هي :

١ ـ بنو علي : وأميرهم محسن الفرم أخو سنيدة .

٢ ـ مزينة : وأميرهم حجاب بن نحيت .

٣ ـ بنو عمرو : وأميرهم هندي الذويبي . ويقال : ان هندياً وقومه لم يشتركوا فيها .

٤ ـ الحنانية : وأميرهم ابن جديع .

٥ ـ الوهوب : وأميرهم ذعار بن سعدي(١) .

٦ ـ الفردة : وأميرهم ذعار بن حماد .

٧ ـ ولد سليم : وأميرهم ناقي بن ناقي .

٨ ـ الظواهر : وأميرهم فيحان بن مضيان .

٩ ـ الجملا : وأميرهم طعيميس بن مريخان .

يقول هؤلاء الشيوخ ومن حضر معهم في ذلك اليوم انه كان لهم القدح المعلى وانهم أدوا للدولة خدمة جلى ، في حين ان هذه الحرب كانت اختيارية وقد تخلف عنها كثير من القبائل .

٢ ـ يوم آخر في نجد :

وفي ٣٠ ديسمبر ١٩٢٩ م ـ ١٣٤٧ هـ ـ هجم على

---

(١) كلمة (ابن) الواردة في أسماء الأمراء تعني اسم البيت . أي أن كل واحد من أمراء مزينة يقال له : ابن نحيت .

الدويش محسن الفرم(1) (من حرب) من الأخوان ، ومعه عربان العراق ، ابن طواله وابن سويط ، وهؤلاء كانوا موتورين من الدويش ، فانتهزوا الفرصة السانحة للانتقام منه قرب (الحفر) . ونهبوهم واشعلوا النار في خيمة الدويش ، وهؤلاء لم يكن لهم علم بوجود الملك ابن سعود قرب (الصافة)(2) .

٣ ـ حرب اليمن :

في سنة ١٣٤٥ هـ ١٩٢٦م انضمت مقاطعة جيزان التي كان يحكمها الادارسة الى آل سعود بموجب معاهدة حماية ، وفي سنة ١٣٤٩هـ ١٩٣٠م ضمت هذه البلاد كجزء من المملكة العربية السعودية . ومن أجل هذه المقاطعة دخلت المملكة العربية السعودية في حرب مع امام اليمن يحيى حميد الدين ، وقد اكتسحت الجيوش السعودية اليمن فوصلت الى الحديدة وبينما أنا أكتب الآن في هذا الفصل لم أجد في مكتبتي ـ للاسف ـ كتاب يفصل هذه الحوادث ، ولكن هي بالتأكيد بين عامي ١٣٤٥ـ١٣٥٢هـ وقد اشتركت حرب في هذه الحرب بأعداد عظيمة وخاصة أهل الحجاز ، وهم ماهرون في ركوب الهجن الأصايل الصالحة للحرب والسير في تلك الديار . بالاضافة الى ما تقدم فقد اشتركت حرب في فتح حائل وجدة ، وكثير من الوقائع الأخرى .

---

(1) انظره في يوم السبلة .

(2) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٣٠٦ .

أيام حرب فيما بينهم

١ ـ بين الأحامدة والحوازم :

في آخر القرن الثاني عشر حصلت حرب بين الأحامدة والحوازم في رحقان ـ أحد روافد وادي الصفراء ـ والحمراء، فتغلب الأحامدة على الحوازم وقيل بل على عموم مروح فأجلوهم من ديارهم ، فلجأوا الى البلادية في النويبع فرحب بهم ابن طامي أمير البلادية ، فاقاموا عنده ، فأمر العبيد أن يقطعوا سوق السمر ويحفروا فيها مهاريس ويصنعوا لها مدقات من حصى الحرة ، فجعل لكل حازمي و بلادي مقداراً من البارود يدقه ويمزجه بحرق العشر حتى صار عنده كمية كافية للحرب، فأذّن بالتجمع ثم سار باتجاه الحمراء ورحقان ، وعندما سمع به الأحامدة تخلوا عن أملاك الحوازم فارسل اليهم ابن طامي يلزمهم عقد الصلح مع الحوازم أو يغزوهم في الفقرة ، فتم الصلح بين القبيلتين • وعقد بين البلادية والحوازم حلف • ولكن الحروب بين ميمون ومروح ـ فرعي بني سالم ـ ظلت مستعرة ومتجددة دائماً •

وفي سنة ١٣٠١ هـ حدث نزاع بين الرتوع من ميمون والحنيطات من مروح ، وصاح الرتيعي : ميمون يا ربعي • وصاح الحنيطي : مروح يا ربعي • وكادت تقع الحرب فتدخل حذيفة بن جزي(١) واصلح بين الطرفين • وفي ذلك يقول الحنيطي :

---

(١) آل جزي من أمراء الأحامدة •

والله لــولا الجــار له حــق علينــا

والقلب للجـيران في الواجب نصوح

والا نشوف اللي عنيتوا واعتنينا(١)

قــدام لمات المعــالي والصبوح(٢)

فرد عليه الأحمدي يقول :

يا اللي تقول : الجــار له حق علينا

صون البخت لا يهدمه هرج الطفوح

شيابنا عييــل والمركــى يدينا(٣)

ما هاضنا عن دارنا بعض الشنوح(٤)

٢ ـ بين الحوازم انفسهم :

كان ابن سلامة أمير أولاد أبا الحيا عصاما ـ قيماً ـ على عين الحمراء عنده كل أموالها وبيده عملها اذا خربت ، فأراد بعض الحوازم مشاركته في ذلك فحدث نزاع جلت على اثره قبيلة (النفعة) أسرة الأمير فنزلت على البلادية في التوييع،

---

(١) اعتنى بالشيء أي عمله بعناية • والمقصود السلاح والبارود •

(٢) المعالي : الأحامدة لانهم يسكنون أعالي الجبال •

(٣) عيّيل : عيال شباب •

(٤) يعرض بجلاء الحوازم المتقدم ذكره •

فعقدت مع ابن طامي أمير البلادية حلفاً ، فسار معهم الى الحمراء وأصلح بينهم وبين قومهم .

٣ ـ بين عوف وبني عمرو :

حدثت بين عوف وبني عمرو أحداث عديدة تعتبر مناوشات وليست حروباً . ومن ذلك : يوم بين العبدة من بني عمرو واللهبة على الحدود قرب (السقيا) قتل فيه شخص من اللهبة ، ويوم بين البلادية من بني عمرو واللهبة قتل فيه بخيت بن بنيان أمير اللهبة وهو جد بخيت الأمير الحالي ، ثم أغار اللهبة فقتلوا زاحم الفضلي البلادي ، وحدث نزاع في أم العيال بوادي الفرع بين عوف وبني عمرو سوي صلحاً . وهناك أيام عديدة متفرقة .

يوم عرجاء

قالوا : نزلت بنو علي من حرب على عرجاء في ديار عتيبة ، ولم تفد فيها مهادنة عتيبة لها فجمعت عتيبة معظم قبائل برقاوروق ، وكان مع برقا (٦٠٠) فرس ، ومع روق (٨٠٠) ، وكان مع بني علي (٤٠٠) فرس فاحتدم القتال من الصباح حتى المساء ، فقتل من عتيبة (٩٠) فارساً ومن بني علي ١٥ فارساً ، وكان حي من مطير قد حالف بني علي فانهزم قبل بدء المعركة ، وفي المساء انسحبت بنو علي واحتلت عتيبة عرجاء . وفي ذلك اليوم يقول شبب بن رداس جد الاستاذ عبد الله بن رداس في حداء للخيل اثناء القتال :

بليتنا صانع الكرزان(١) عساك يا الظالم ضعيف
اصبر بهندي من بعد سلطان(٢) من دون عجلات العطيف

الى أن يقول :

حنا حرائبنا بني عثمان(٣) وشهودنا ولد الشريف(٤)

وعرجاء هذه غير الواردة في المعجم وهي في ديار عتيبة قرب الدوادمي ·

بيوت حرب

تمتد ديار حرب كما قدمنا في الفصل الثاني من مر الظهران قرب مكة الى ما وراء القصيم على شكل زاوية رأسها في وادي الحمض غرب المدينة ، ويبلغ طول هذه المساحة (١١٠٠) كيل بعرض يتراوح بين (٣٠٠) و (١٠٠) كيل ، أي ان مساحة سكناهم تبلغ (١٦٥٠٠٠) كيل مربع · ولا يقل عددهم عن أربعمائة ألف نسمة على أقل تقدير ولهم مدن وقرى عديدة كما سيأتي في المعجم المرفق ·

وقبيلة هذه ديارها وهذا عددها لا بد أن يظهر فيها رجال ممتازون ، وصفة الميزة في الرجال تتأثر بما هو سائد في زمانهم ، فان كان الزمان زمان حرب وطعان خرج فيه الشجعان، وان كان زمان علم وأمن خرج فيه العلماء والحكماء · وقد

---

(١) يقصد ان آل حميد من صناع الكرزان من البقوم ·
(٢) ابنا ابن حميد قتلا في المعركة ·
(٣) الدولة العثمانية ·
(٤) الاشراف ·

قضت قبيلة حرب أكثر من ألف ومائتي سنة في الحرب والطعان، لذا ظهرت فيها بيوت امارة تتفاوت بتفاوت قوة قبائلها الخاصة ، والزمان الذي وجدت هذه البيوت فيه ، ومدى قوة شخصية امرائها ·

ولما أن قبيلة حرب عاشت معظم عمرها بين مكة والمدينة حيث يكون ثقل الدولة يبلغ ضغطاً هائلا فأنه كان لا بد من حدود تصل اليها هذه الامارات ثم تقف ، ولو أن هذه القبيلة وهؤلاء الأمراء نشأوا في مكان ناءٍ كشمر أو بني خالد لمثلت دوراً أكبر وأهم ، غير أن موقعها هذا عوض عليها بدلا من ذلك رخاء في المعيشة ـ كما سنشرح في الحالة الاجتماعية ـ واستقراراً في الديار ، بينما تعرض غيرها لمجاعات هائلة وهجرة من دياره · والبيوت التي ظهرت في حرب يصعب احصاؤها غير اني اخترت منهم مجموعة ذاع صيتهم ودخل بعضهم التأريخ من باب ليس بالضيق ·

١ ـ آل محمود :

كل ما وصل الينا عن هذا البيت هو رواية الهمداني ، وكان محمود هذا في عهده أمير بني حرب كافة ، ووصفه بأنه سيد حرب ، وكان من بني عمرو ، روى عنه المحابي رواية الهمداني(١) فقال : محمود بن علي بن عمرو بن جابر بن عمرو ابن المسافر بن عمرو بن زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب ، وحرب بن سعد بن سعد بن خولان · وأمه من جشم من

---

(١) انظر الفصل الأول ·

هوازن ، وكان يرق لسليم ويبقي عليهم • غير انه في وقعة الحرة قتلهم قتلا ذريعاً ، حيث يقول الهمداني : قتل فيه من سليم سبعين رجلا وقتل من بني حرب جماعة ، منهم أربعة من ابناء محمود شيخ حرب : محمد وأحمد والحسن والحسين، ثم جمع لهم محمود فصبحهم يوم الرغامة ، فقتل منهم مائة رجل ، وكانت عليهم يومئذ عمائم خز زرق ، فلم يلبس سلمي بعدها عمامة زرقاء •

وهنا تحضرني قصة لطيفة ، فان بني سليم ــ الجهلة منهم طبعاً ــ لا يطيقون ذكر محمود ، ولا أعلم سبب ذلك غير أن هذه القصة التي ساقها الهمداني قد تكون هي السبب فترسبت في اذهان المتأخرين دون أن يعلموا هم سببها •

وعندما كنا صغاراً كانت تمر بنا قوافل جيراننا بني سليم، فنسارع نحن الصغار نقول لهم: محمود ! محمود ! وكان ردهم : محمود عند أمك ! محمود عند أمك ! •

وحدث صاحب دكان في عسفان ، من أهل التقوى والصلاح ، فقال :جاءني نفر من سليم فأخذوا يكتالون من عندي ، وأعجبتهم سماحتي ولما انتهيت من الكيل سألوني عن أسمي وهم يكثرون الثناء علي ، وكان اسم الرجل محموداً ، قال : فقلت لهم : اسمي محمود• ولم يعلم الرجل انهم يكرهون هذه الكلمة •

قال : فأخذوا ينسلون واحدا بعد الآخر ولم يعودوا لاغراضهم • وقد انجب محمود هذا واحداً وعشرين ولداً وأربع بنات ، زوج اثنتين منهن للهاشميين وواحدة للعمريين• انظر شجرة حرب •

وتنقسم اليوم قبيلة بني عمروا الى : ولد محمود ، وولد عبد الله • كما هو مبين في الفصل الثالث ، فلعل ولد محمود هـؤلاء منسوبون الى محمود هـذا • وتقـول بعض روايات مترسبة في بني عمرو : ان رومـي بن عسـم الأول هـو ابن محمود • انظر قصته عند الحديث عن العسوم •

٢ ـ العسوم :

أمراء بلغوا من القوة ما جعلهم ينازعون الاشراف في امارة مكة ، ويقف أميرهم مهدداً بالسيف فيطيع الجميع • ظهرت هذه الأسرة بعـد آل محمود ، ولم نعـلم تأريخ وصولهم الى الامارة ، الا أنه من الثابت انهم ظلوا مسيطرين على قبيـلة حرب الى القرن الحادي عشر حيث قادوا وقائع(١) المجللة بتواتر الروايات • ثم تقهقر نفوذهم مما فتح المجال لظهور امارات عديدة خاصة بعد أن انساح عدد من قبائل حرب الى نجد •

وأول ذكر لهم يصلنا عن ذلك الغلام الذي أثار (حرب البنت(٢)) ، ويقول بعض رواة بني عمرو : ان العسمي هذا من أبنـاء محمود ، وأن اسمه « رومي » قد جـاء فازعاً من الفرع لزبيـد في دوران ، وعندما توفي أبوه طالب بالامـارة فرفض اخوته أبناء محمود ذلك ، فناصرته زبيـد ومسروح فاغتصب الامارة من اخوتـه فسمي العسمي لأنـه عسمهم أي غصبهم وضامهم • فاذا صحت الرواية فان حرب البنت أقدم من يوم الحرة •

---

(١) أنظر أيام حرب وعنزة •
(٢) أنظر أيام حرب وسليم •

ويؤيد ذلك :

١ ـ ان موقعة الحرة كما ذكر الهمداني كانت فاصلة ، وان بني سليم وضعوا عمائمهم بعدها عن رؤوسهم ·

٢ ـ ان روايات زبيد تتفق ان العسمي ليس من زبيد ، والشاهد قول شاعرهم :

شريت لي رومة من الأروام　　وأصبحت احارب شرية ايديه

فهو بذلك يخرجه ويجعله مشتري أي أتى به من خارج القبيلة ، ولكنه يستغل اسمه « رومي » للنيل منه والصاقه بالروم ·

ويرد العسمي :

شريت عزك وأنت ما تنلام[1]　　قدامنا دارك هتيمية

يعرض في ذلك بقود الشاة لسليم وانه « رومي » هو الذي حررهم من ذلك ·

وبعد أن دانت للعسوم مسروح وبنو عمرو وزبيد صارت بنو سالم تبعاً لذلك ·

وفي سنة (٨٧٣) غزا الشريف محمد بن بركات والي مكة زبيداً بين خليص ورابع وقتل أميرهم رومي[2] وأخاه مالكاً[3] ·

---

(١) النون زائدة ·
(٢) ليس هذا رومي الأول، وهناك كثير من امراء العسوم من يسمى(رومي)·
(٣) انظر حوادث (٨٧٣) هـ ·

ويحدثنا العصامي أنه في سنة ٩٠٧ هـ توفي أمير مكة فاجتمع الأشراف والقضاة وكان أمير حرب مالك بن رومي ضمن هيئة الانتخاب ففرض عليهم الشريف جازان بالتهديد، وقد سكت الجميع وطأطأت الرؤوس عندما تكلم مالك . وكان المنافس لجازان الشريف بركات(١)، وعندما تولى امارة مكة اراد أن ينتقم من مالك فأوقع به سنة ٩١٣ عند جبل الروحاء فقتله وقتل أولاده الثلاثة : معوضاً وقادما ودغراً وأخاه مشهوناً .

يقول العصامي في ذلك ان مالكا هذا كان سببا في نهب مكة، ولم يوضح ذلك ولا يذكر تأريخه .

ويظهر أن الحال قد وصل بالعسوم الى أن أرادوا أن يكون لهم امارة الحجاز أو شرك فيها، بدليل قول أحمد بن الحسين شاعر البطحاء، لبركات بعد قتل مالك :

أرادت زبيد في جنابك دولة فضلت بها أوهامها والشكائك

وقد قاد العسميون الحرب ضد مطير فوضعوا حدهم في السوارقية، ولا يزال معروفاً(٢) . وفي أواخر القرن الحادي عشر قادوا وقائع المجللة واجلوا عنزة عن المدينة وضواحيها(٣) .

وقد وصلت صولتهم الى أن خافتهم القبائل المجاورة بل كل الحجاز بما فيه الأشراف، وكان يكفي أي شخص يريد

---

(١) انظر حوادث « ٩١٣ » هـ .

(٢) انظر أيام حرب ومطير .

(٣) انظر أيام حرب وعنزة .

التجوال في الحجاز ان يسم ذلوله بوسم العسوم فلا يتعرض له أحـد ·

ولكن الضربات كانت تتوالى عليهم فغزاهم الاتراك بعد وقائع المجللة فقتلوا نافعا وروميا · وعندما جاء محمد علي في القرن الثالث عشر انضم اليه العسميون ، ولكنهم هذه المرة ليسو باسم حرب، فقد ظهرت امارات كثيرة كآل مضيان وغيرهم ·

وعنـدما انتهت استولى المصريون على البـلاد وحصنـوا المدن بالجنود والسلاح لم يعد للعسوم كثير أهمية ، فقام عبد الله ابن عسم في أول القرن الثالث عشر فحدد مع أعيان زبيد الديار المعروفة اليوم بالزبيدية · وجاءت الحـدود متقلصة عما كان سلطانهم وصـل اليه ، ويدل هـذا بوضوح الى أن نفوذهم خبأ وانه لم يعد الا على زبيد فقط ، وتقول الوثيقة التي رأيتها عند أمير رابغ : ـ باختصار ـ ان ديار زبيد تبدأ من وادي ينبع شمالا الى عسفان ووادي الغولاء جنوبا ، ومن البحر الأحمر غرباً الى خط متعرج شرقا ، ذكر أنه يمر ببدر فالأبواء فحجر فمسر ثم غران فالى عسفان ·

وآخر وقائعهم التي استطاعوا أن يقودوا حرباً فيها هي يوم بين حرب وهذيل ، قاده صالح العسمي الذي أدركنا ابنه الى عهد قريب(١) وعندما جاء الحكم السعودي كـان العسوم قد ضعفوا وظهرت امارة آل مبيريك في رابغ فاستحوذت على زبيد ، فأصبح ابن عسم على خليص فقط تابعاً لأمير رابغ ، ثم ظهر في خليص أناس لهم نفوذ فكثر الآمرون والحاكمون حتى صاروا أربعة أو أكثر ، ولعل ابن مبيريك كان مسروراً

(١) انظر غزو في جرول ، أيام حرب وهذيل ·

من ذلك ، فلا زال شبح العسوم يلاحق آل مبيريك ، وكانت صراحة البادية دائماً تطرىء مجد العسوم أمام آل مبيريك ٠ وعندما تطورت البلاد ونمت الثروة في السنين الأخيرة كثرت مشاكل البلد ودخله كثير من الاجانب ، وهز الناس ما يبث في الاذاعة من اغان وتمثيليات ، فكثر الفساد وانتهكت الحرمات وشرب الخمر ، ففطنت الحكومة لذلك فعينت أميراً من قبلها على خليص سنة ١٣٨٥ هـ برتبة طارفة تابع لرابغ ٠ وفي سنة ١٣٩٢ مات آخر أمير من العسوم هو ابراهيم بن صالح ٠

٣ ـ آل مضيان :

هذا البيت أول بيت برز بعد العسوم ، ومن المؤكد أنه ما برز الا عندما تضاءل نفوذهم في وادي الصفراء ونواحيها٠

فيذكر لنا العصامي ان الحاج سنة ١٠٧٨ اجاز من القاحة تحت ذمة من دعاه بسلطان العرب الشهاب أحمد بن رحمة بن مضيان ٠

وفي حوادث (١٠٨٠) يذكر لنا العصامي ان قبيلة حرب هاجمت المدينة بقيادة ابن رحمة هذا ٠

وفي آخر القرن الحادي عشر وبعده بقليل حدث نزاع بين الظواهر والصبوح فجلت فخوذكثيرة من الظواهر على رأس ابن مضيان الى نجد وانساحت فيها بعد جلاء عنزة عن شرق المدينة ٠ وفي ذلك يقول أحد المضايين :

لا واهني من بدّل الشرق بالغور

عسى نعوّد في منازل لأهلنا

وأحرمك بيعك للحبق حزة الزور

وذاق وقـرك يا الطّلي المحنـــا

وفي سنة (١٢٢٠)هـ يذكـر ابن بشر ان رؤساء حـرب آل مضيان وهما بادي وبداي ابنا بدوي بن مضيان وفدا على ابن سعود فبايعاه وهاجموا المدينة وحاصروها مدة(١) .

وفي حوادث سنة (١٢٢٦) يذكر ابن بشر ان مسعود بن مضيان اشترك في الحـرب ضد جيش محمـــد عـلي باشا كقائد من القواد . وتقول روايات حرب : ان ابن مضيان هذا عين أميراً على وادي الصفراء من قبل ابن سعود ، فحكم على الناس أن يرمي الرائح أو الجـائي حجراً عنـد مكان في الخرماء فبنى من ذلك حصناً لا زال قائما .

وفي حوادث سنة (١٢٢٧) يذكر لنا السباعي ان جيش محمد علي عندما دخل المدينة ألقى القبض على أميرها من قبل ابن سعود ، وهو علي بن مضيان(٢) .

وفي حـوادث (١٢٤٠) يشـترك ابن مضيان وفيصـل الدويش مع الترك في غزو عنزة .

وفي حوادث سنة (١٢٤٩) يشترك ذياب بن غانم بن مضيان في معركة مناخ المربع .انظرها .

وشن ابن مضيان غارات على ابن رشيد في شمر(٣) .

---

(١) عنوان المجد في تأريخ نجد .

(٢) عندما نقول : حوادث سنة (...) يرجى الرجوع لها في الكتاب نفسه وهي متسلسلة حسب السنين .

(٣) انظر حرب وشمر .

وفي سنة (١٣٤٧) هـ اشترك آل مضيان في معركة السبلة الى جانب الملك عبد العزيز(١) .

٤ ـ ابن جزاء :

من الصميدات من الأحامدة ، وكان مؤسس هذا البيت في سنة ١٢٢٤ أو التي بعدها سافر الى مصر وصاح تحت قصر محمد علي باشا ، وقال : ان الوهـابي ـ يعني ابن سعود ـ ربّط الخيل في الحرم . وعندما جهز محمد علي جيوشه لغزو الجزيرة كان ابن جزا هـذا أول دليل لهـم ، ولـم تكن له امارة قبل ذلك .

وكان أهـل الحجـاز متشربين بالدعـاية القـائلة : ان الشروق(٢) يكرهون رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وانهم لا يصلون عليه ! . وظلت قبيلة الأحامدة طيلة تلك الحرب الى جانب محمد علي باشا .

واشتهر من هذا البيت حذيفة بن سعد بن جزا ، ووهم الشريف شرف البركاني حين قال ان امارة بني سالم منحصرة في بيت حذيفة . والحقيقة ان امارة هـذا البيت لم تشمل كل الأحامدة .

ثم خلف حذيفـة ، خليل بن حـذيفة ثـم خلف خليـلا حذيفة ، ثم عساف ، وهنا أخذ البيت اسم (عساف) فيقال :

---

(١) انظر أيام متفرقة (السبله) .

(٢) تطلق كلمة « الشروق » عند عامة أهل الحجاز على من جاء من الشرق .

بيت ابن عساف ، والموجود الآن عباس بن عساف ، ومقرهم رحقان من (جبل الفقرة) ٠

وفي الأحامدة بيوت أخرى صغيرة هي : بيت ابن فهد ، من الفضلة ، اشتهر منهم : فيصل بن أحمد ، وابراهيم بن فهد ، وسلطان بن سيف ، وصادق بن سلطان بن سيف ، وسلطان الحالي ٠ ومقرهم (الفقرة) ٠

وبيت ابن مطلق من الصخارنة من الأحامدة أيضاً ، ومنهم عبد الله بن مطلق ، ثم ابراهيم بن عبد الله بن مطلق ، ثم عيسى بن ابراهيم بن عبد الله ، ثم مطلق بن عثمان بن ابراهيم ابن عبد الله ، وهو الأمير الحالي ، ومقره سفوح الفقرة الغربية(١) ٠

٥ ـ الهباش :

هذا البيت من الحوازم ، اشتهر في مكة بالقوامة ، وهي تحضير الجمال اللازمة لحمل الحاج من مكة الى بقية الأماكن ٠

وأول من نزل مكة هو أحمد الهباش ، وهذا الرجل كان مع الحوازم عندما جلوا من الحمراء فنزلوا على البلادية(٢) فتزوج أحمد من البلادية ، وعندما عادت الحوازم الى ديارها لم يعد معها ، وسافر الى المدينة ثم عاد الى مكة فاستوطنها في السنوات الأخيرة من القرن الثاني عشر الهجري ، والموجود من نسله اليوم : عبد الله بن عطية بن أحمد بن محمد بن أحمد

---

(١) هم يطلقون اسم أمير على شيوخ القبائل ٠
(٢) أنظر أيام حرب بينها ٠

المذكور ، ولهم في مكة مائتا سنة ، ولا زالت القوامة فيهم ، ويسكنون اليوم جرول في جبل (جحيشة) ٠

٦ ـ آل مبيريك :

من الغوانم من زبيد ، ومقر سكناهم مدينة رابغ ، وهذا البيت من أحدث بيوت حرب اطلاقاً ولكنه من أقواها اليوم وأكبرها ، وأول من اتصلت بنا أخباره حسين بن مبيريك الذي عاصر الحسين بن علي(١) ٠

ثم خلفه اسماعيل بن مبيريك أخو حسين المذكور ، فسار على عدائه للاشراف اعتقاداً منه انهم قتلوا أخاه ، ولأن هذا البيت وريث بيت ابن عسم ، وكان اسماعيل هذا يزعج مؤخرة جيش الثورة العربية الكبرى ، ولا أدري هل كان عمله ذاك ولاءاً للعثمانيين أو نكاية في الحسين بن علي ، ولكن الحسين لم يحاسبه بعد انتصاره على الترك ، فظل في رابغ حتى دخل الملك عبد العزيز الحجاز وحاصر جدة سنة ١٣٤٣ هـ فصار اسماعيل يرسل اليه قوافل الامداد ، فصارت له حظوة عند الملك وأمره على المنطقة من عسفان جنوباً الى قرب ينبع شمالا ، وأطلق يده في ذلك ما عدا زكاة المواشي ٠ وقد ظن آل مبيريك ان هذه الأرض صارت من املاكهم ، فكان من يريد أن يبني مقهى في احدى القرى الواقعة على الطريق يدفع حكراً لهم ، فجاءت لجنة حكومية فحددت لهم حدود بلدية رابغ ٠

---

(١) يقول الشيخ عبد الله اسماعيل : ان مؤسس الاسرة هو مبيريك بن حمدي بن حميد الغانمي وهو والد حسين المذكور ٠ وان الذي خلف مبيريكاً هو ابنه عرابي فخلف عرابياً أخوه حسين ٠

وكان اسماعيل عاقلا عادلا صارماً في أحكامه اتخذ سجناً سماه « أبو زبل » لم أره ولكن يقال : انه ملأه بزبل الدخن (قموع حب الدخن) وهي حارة مزعجة ، فكان من يخرج من سجنه كل أمانيه الا يعود اليه ! ٠

وخلف اسماعيل ابنه سالم وكان رجلا ديّناً طيب القلب ضعيف الشخصية فسيطر في عهده ابنه قابل فكثرت الشكاوى وظهرت أمور كانت مستورة ٠

ثم مات سالم ـ رحمه الله ـ في حج سنة ١٣٨٧ هـ فخلفه ابنه قابل وكان ذا شخصية قوية وعزم في الأمور ولكن سيرته سيئة وسمعته أسوأ ، وفي عهده قسمت إمارة رابغ ، لأن الحكومة غير راغبة في القضاء على إمارة آل امبيريك ، ولكنها لا تستطيع السكوت على المظالم التي تنزل بالشعب الذي هو امانة في عنقها ، وجعلت لخليص امارة خاصة وكذلك قديد وألحقا بمكة رأساً في عام ١٣٩١ وما بعده ، ثم عزل قابل فعين محمد بركة بن اسماعيل سنة ١٣٩١ هـ وسمعته حسنة وأعماله طيبة ولكن الامارة ضاعت قبل وصوله ، ويمكن القول : ان ما أسس دعائمه اسماعيل ، أضاعه قابل ٠

٧ ـ ابن طامي :

من الغنمة من البلادية ، وكان الى عهد قريب يكف البلادية ، وكان في سابق من الوقت رديفاً لابن عسم ، وعند جمع البيارق يجمع بيارق بني عمرو فيسلمها لابن عسم ،

وكانت له حروب عنيفة مع مطير وسليم في غارات بينهم وفرض الشاة على قبيلة زبالة من تباع ابن عسم ، ومن غرائب ما عمل امراء البلادية انهم حكموا على بني يزيد – من زبيد – بأن أحدهم لا يلبس ثوباً يتجاوز ركبته ولا يقتني رمحاً طويلا ، فقالوا : لا يتعدى اذنه ٠

وقد اشتهر من هذا البيت طامي وهم كثيرون ، وتركي وهم كثيرون ، والعفاطي ، وتركي الأخير عاصر الملك عبد العزيز وكان تابعاً لرابغ ، وسرت اليه سطوة اسماعيل بن مبيريك فأخذ يربّط البلادية في قوع الشجر ويصلب بعضهم واقفاً ولا يدع له حتى قضاء الحاجة ، فمات وخلفه ناهر ثم خلف ناهراً ، النشمي وهو الأمير الحالي ، وقد عينت الحكومة طارفة من قبلها في (النويبع)(١) وظهر الآن بيت آخر للبلادية هو ابن قويفان في أم العيال تابع للمدينة ومنفصل عن ابن طامي ٠

٨ – ابن حمادي :

من المواسية من بشر ، اسمه محمد بن حمادي كريم جواد سارت بذكره الركبان في زمن بخل فيه الكريم وقل ما في ايدي الناس ، وكانت له مضافة في الشامية (شامية ابن حمادي) وله في الكرم قصص طريفة ، منها : حكى رجل سلمي ، فقال : نزلت على ابن حمادي وقت زراعة الدخن ، وكانت سنة جدباء، وفي احدى الليالي هضله(٢) ضيوف ولم يكن لديه ما يقريهم به،

---

(١) النويبع مقر امارة البلادية ٠

(٢) هضله : نزل عليه بليل ٠

وكان لي بعير ، فبينما أنا جالس مع الضيوف فـاذا بزغوة بعيري(١) فاذا بابن حمادي قد نحره فعشاه الضيوف • ومر الوقت وصرم الدخن ، وذات ليلة فاذا به يستدعيني ، فقال : لعلك تبي ديارك ؟ فقلت : نعم ، قال : خذ هذه الورقة واذهب حتى ترد ماء (السفرية) ، بئر ، ثم أعطها أول من يرد عليك من بشر •

قال السلمي : فذهبت الى بئر السفرية في الصفو فاذا بشيخ لم أظن فيه خيراً ، فسألني عن (علومي) فقصصت خبري عليـه • فقال : هـــذه ابلي اختر منهـا • ولابن حمـادي قصص غريبـة في الكـرم لا تصدق اليوم ، فقـد قيل عن احدى نسائه : ان ابن حمادي ظل يوماً لم يفطر ولم يتغد لقلة ما عندنا وفي المساء أحضر لنا قليلا من الدخن فطحنته وخبزته ، وعندما أردت تقديمه له رأى ضيفاً ، فقال: انتظري• فلما حضر الضيف قدمه اليه وبات طاوياً •

وتوفي الشيخ محمد بن حمادي ــ رحمه الله ــ سنة ١٣٨٥هـ وخلفه ابنه عبد المجيد ، وهو شاب رزين له المام بالقراءة والكتابة فعينته الحكومة طارفة لها في عسفان تابعاً لامـارة الجموح بمر الظهران •

٩ ــ ابن سلامة :

من النفعة من الحوازم وفيهم امارة أولاد أبا الحياء ، وأصل النفعة هؤلاء من النفعة من عتيبة ومواطنهـم كلاخ وفخذهم هناك آل زائد • وقد حدث بينهم وبين الحوازم في

---

(٣) الزغوة : الرغوة الخفيفة من الجمل

الحمراء نزاع فلجأ النفعة هؤلاء الى البلادية(١) ٠

والموجود منهم اليوم ، صهرنا الشيخ ابراهيم بن سلامة ابن ابراهيم بن سلامة بن نويفع وكلهم أمراء ، ويقال : ان نويفع هذا قاد الحملة على أمير الحاج المصري في الحمراء سنة (١٢٠٠) هـ ولابن سلامة الى اليوم إمارة الحمراء ٠

١٠ ـ ابن مُريّع :

من سبيع من جهم من بني عمرو ، ويقال له : العبيدي ، ذلك أنه من فخذ من سبيع يقال له العبدة ٠

إمارتهم ثاني إمارة في وادي الفرع من حيث الشهرة ، وقفوا ضد آل سعود سنة ١٣٤٣ هـ فقيل انهم صمدوا شهوراً وبالغ بعضهم فجعل صمودهم ثلاث سنين ، وعندما مررت بالأمير مربع(٢) بن حسن الأمير الحالي(٣) سألته عن أخبار تلك المعارك فتخلص بلباقة، ورأيت على قريتهم زريبتين مبتاعدتين كانتا حصنين صغيرين ثم يبدو أنهما هدما ٠

وأظهر لي مريع من كرم الضيافة ما دل على عرقه الطيب ، ومقر امارته (أبو ضباع) في وادي الفرع ٠

١١ ـ الذويبي :

من الشعافين من بني عمرو ، ولهم ذكر نابه في نجد حتى صارت معظم قبائل بني عمرو هناك تتبعهم ، قريتهم هناك

---

(١) انظر ذلك في أيام حرب فيما بينهم
(٢) سنة ١٣٩٣ هـ
(٣) توفي رحمه الله سنة ١٣٩٥ هـ

(الشبيكية) قرب الرس . وأول من وصلت الينا اخباره منهم هو عياد الذويبي الذي أوقع بجيش أمير القصيم وأمير الجبل(١) . ثم ناهس أبو هندي الذي غزا عتيبة أربعين غزوة لم يخفق في واحدة منها(٢) .

ومحمد أبو الرؤوس الذي سمي بذلك لكثرة ما قطع من رؤوس الرجال ، وكان سيفه يسمى اللويصق(٣) ، وهندي بن ناهس المعاصر اشترك في معركة السبلة الى جانب آل سعود . وحجرف بن عياد المتقدم ذكره . ومن الذوبة هؤلاء حجرف الذويبي أمير بني عمرو في نجد في عهده ، الكريم الجواد ، الذي يقول :

يرزقني رزاق الهوايش بحجرها

لا خايلت برقاً ولا هي بحايله(٤)

١٢ ـ الفرم :

من الكراشيف من الجبور من بني علي ، وهجرتهم اليوم (قبة) شرق بريدة بحوالي (٢٠٠) كيل . وأول من اشتهر منهم عاتق الفرم ، كان فارساً مغواراً استطاع أن يشق نجداً حتى وصل الى هذه الديار في الأيام التي كان فيصلها السيف ، والضعيف فيها زاداً للقوي ، فصارت كل حرب تسمى عاتقاً تيمناً بذلك ، ولا أعرف عنه غير ما كان يقصه والدي وهو

---

(١) انظر ذلك في (أهل القصيم والجبل يغزون حرباً)
(٢) انظر غزوات ناهس الذويبي .
(٣) انظر (يوم في نجد)
(٤) انظر قصته في (كرم ووفاء)

لا يخرج عما ذكر آنفاً • ثم ظهر محسن الفرم أخو سنيدة ، وكان فارساً مغواراً ، وكان سيفه يسمى الفسقان ، ودخل محسن ببني علي يوم السبلة الى جانب الملك عبد العزيز فبرز وأبلي بلاء حسناً وفي سنة ١٣٤٧ هـ هاجم محسن الفرم فيصلا الدويش وأحرق خيمته(١)، وخلّف محسن ابنه جلالا كان أميراً سنة ١٣٨٣ ثم توفي رحمه الله ، فخلفه أخوه عبد الله بن محسن وهو الأمير الآن •

١٣ ـ ابن نحيت :

والنحايته امراء مزينة ولهم ذكر غير خامل في نجد ، وقاد ابن نحيت وقعتي الهيبشة وعرجاء ـ انظرهما ـ في أول القرن الرابع الهجري ضد عتيبة ، وقاد حجاب بن نحيت مزينة يوم السبلة الى جانب الملك عبد العزيز ، ومنهم المطرب الشعبي حجاب بن نحيت ، وهو غير حجاب الأمير ، وهي اليوم في آل شبيب ، وعرف منهم : شبيب وطامي وهجرة ابن نحيت اليوم (الفوارة) شمال غربي بريدة •

١٤ ـ ابن ناقي :

من الجماعة من ولد سليم في نجد ، وهجرتهم البعائث ، في وادي الرمة شرق العجاجة عشرة أكيال، وفيهم امارة كافة ولد سليم هناك • ودخل ابن ناقي الحرب يوم السبلة الى جانب ابن سعود • وانظر آل مطلق آخر الفصل •

---

(١) انظر (يوم آخر في نجد) •

١٥ ـ ابن مريخان :

امراء الجملاء من ولد علاء في نجد ، وهجرتهم الذيبية شمال غرب الرس ، وقد اشترك ابن مريخان ـ كما يروى ـ في وقائع المجللة ، وفي يومي الهييشة وعرجاء ، ودخل السبلة الى جانب الملك عبد العزيز •

١٦ ـ ابن سعدي :

أمراء الوهوب ، كانت لهم غارات على ابن رشيد ، وسعدي أمهم نسبوا اليها ، والعرب من قديم تسمى بالأم ، كمزينة وسلول •

ولكن عبيد بن رشيد استغل نعرة البادية في نظرتهم الى اسم الأم فقال :

مندوب بامه جاوز النير من غاد

وسمي مطعوم النشامي يباريه

إثر غارة أغارها ابن سعدي والحنيني على حائل •

وقاد ابن سعد الوهوب في معركة السبلة الى جانب الملك عبد العزيز •

١٧ ـ الحويفي :

الحوافا امراء السعادين من ولد محمد ، لهم شوكة وفيهم حدة ، ولهم مقارعات وأيام مع عنزة وجهينة لم يصل الينا الا

قليلها ذلك انني لم اسجل الروايات المبعثرة التي لا تتوفر فيها عناصر الموقعة كالسبب والنتيجة ، ومن أيامهم مع جهينة يوم (شجوى) انظرها ٠

١٨ ـ ابن جديع :

امـراء الحنـانية من مروح في نجـد ، وهجرتهم اليـوم (الديلمية) شمال غربي الرس ٣٠ كيلاً تقريباً ٠

دخل ابن جديع حرب السبلة الى جانب ابن سعود ، وله حروب مع شمر على شكل غارات لم نوردها في هذا الكتاب ، وهو الذي قرنه عبيد بن رشيد مع ابن سعدي بقوله : (سمى مطعوم النشامي) ٠ وكان أكبر خطر على أطراف شمّر من الجنوب ٠ حتى قيل إن كثيراً من شمر هجر الحدود ٠

١٩ ـ ابن حمّاد :

أمراء الفردة ، وهجرتهم (الخصيّبة) شرق بريدة ، وهم يجاورن الوهوب، ولهم غارات على مطير وشمر ، وعتيبة ٠

٢٠ ـ ابن حصاني :

من بني عُليان من صبح ، وله شهرة قديمة في حرب ، أنشأ بلدة بئار ابن حصاني في غيقة،وكانت محطة بين مستورة والحمراء ، وعندما جاءت السيارات جنب عنها الطريق فانتقل ابن حصاني الى بدر وهو مقرهم الحالي ، ولآل ابن حصاني حروب مع الأشراف اذ هم سكان جبل صبح وما حوله ولكن

المؤرخين لم يذكروا أمراء هذا الجبل كعادتهم في تجاهل كيان القبائل الا من يفرض نفسه كمالك ورومي ٠

٢١ ـ ابن عباس :

الذين ينسبون الى عباس اليوم فخذ من الظواهر من سكان وادي الصفراء ، وهذا البيت ظهـر بعد نزوح آل مضيـان ـ أمراء الظواهر الى نجد ، غزاهم الشريف عبد المطلب بن غالب سنة (١٢٦٨) فبنى القلعة المعروفة اليوم ببئر عباس

٢٢ ـ ابن بنيان :

من البددة من اللهبة من عوف ، وهـم أمراء اللهبـة ، انتقلت اليهم الامارة بعد العبسة ثم الربقة ، ـ انظر ذلك في الحديث عن اللهبة ـ واشتهر من اللهبة أمراء كانت لهم صولة تعتمد على الغزو ، ولمـا كانت ديارهـم وسطية كانت معظم غاراتهم عـلى قبائل من حرب ، لهم أيام منها يوم مع البلادية قتل فيه أحد امرائهم ، ويوم مع جهم حددت على أثره الحدود بين القبيلتين ، وأيام مع صبح ٠

والذين اشتهروا من البنايين ، هم بخيت بتشديد الياء ، وبخيت ثم ناصر بن بخيت ثم بخيت بن ناصر وهـو الأمير الحالي وقد ولي من قبل الدولة أميراً على القاحة ونواحيها ٠ ومركزه اليوم في بئر قيضي وهو رجل فاضل متديّن، وامارته تتبع بدراً في الوقت الحاضر ٠

٢٣ ـ أبو ربعة :

من الفردة من السهلية من عوف ، ولآل أبي ربعة شهرة في تلك الديار ، وعندما جاء الملك عبد العزيز كانت حدود أبي ربعة من أعالي وادي النقيع جنوباً الى ذي الحليفة بضواحي المدينة ، ومن شعوف سلسلة قدس غرباً الى ما وراء حرة النقيع شرقا . وهجرته اليتمة ، ولا زالوا سكانها .

٢٤ ـ ابن ربيق :

من الربقة من العطور من بني عمرو ، كان يمر بمداركه طريق الحاج بين المدينة ومكة المار بوادي الفرع ، وكانت له مخصصات ترسل (صرة) وهذه الصرة في الواقع كانت ترسل لمعظم امراء حرب الذين على طريق الحاج كأجر لحراستهم الحاج في مداركهم ، وسبب شهرة ابن ربيق هذا هي ان دياره ذات تضاريس خاصة كانت تمكن للصوص وقطاع الطرق التخبىء فيها وسرقة الحاج ، وكان دائماً يطالب بزيادة العطاء لأنه كان يجند كل قومه أيام الحج لحماية هذا الحاج . ومقر ابن ربيق اليوم (الريان) من وادي الفرع .

٢٥ ـ النتاف :

من الصرادحة من معبّد ، وهم أمراء معبد كافة ، وشهرتهم محلية ولهم أيام وحروب مع سليم والروقة ، ذلك ان هاتين القبيلتين تجاوران معبد من الشمال والشرق . وممن اشتهر منهم حسين النتاف عاصر الحسين بن علي ، ثم سليمان

النتاف ، عاصر الملك عبد العزيز ، ثم عابد ، أما اليوم فقد عين في مقرهم (البرزة) طارفة تابع لخليص ٠

٢٦ ـ ابن دهيم :

من الدهيم من ولد مرير من بني علي ٠ وكانوا أمراء بني علي قبل الفروم ، انظر خبرهم في وقائع المجللة ٠

٢٧ ـ أبو ذراع :

من الغبشة من الحوازم ، جاء خبره في حوادث سنة ٩٦٣ ٠ انظره هناك في « وقعة الفريش » ٠

٢٨ ـ آل مطلق :

من أمراء ولد سليم ، يقول الشيخ سعود بن مخيمر بن مطلق أمير النماص : ان هذه الاسرة توارثت الامارة على عشرين جداً ، اشتهر منهم : زيدان المطلق ومخيمر والد الراوي ٠

وقد تقدم معنا ان ابن ناقي هو أمير ولد سليم، ولا أعرف الصلة بين أسرتي المطلق والناقي ٠

٢٩ ـ ابن عائج :

من أمراء الحوازم ، فيهم امارة النعمة ، ومقرهم وادي ألاب من الصفراء اشتهر منهم : ابراهيم بن عائج والد الدكتور منصور ابراهيم الحازمي ٠ والامارة بدع على

ابراهيم هذا ، وليس للبيت قبله إمرة ، والقائم اليوم على الامارة ابنه محمد بن ابراهيم .

كرم ووفاء :

هذه القبيلة المتعددة البطون ذات الديار المترامية الأطراف ظهر فيها كرماء ورجال عهد ووفاء ولم نستقص أخبارهم لأن هذا البند ليس من صميم الكتاب الذي هو بالدرجة الأولى كتاب نسب وتأريخ ، غير ان أخبار بعضهم تناقلتها الركبان وطارت مع الريح ، منهم الشيخ الجواد محمد ابن حمادي ـ انظره في بيوت حرب ـ ومن هؤلاء :

حجرف الذويبي

أمير بني عمرو في نجد ـ انظر الذويبي في بيوت حرب ـ وقصته : انه سافر في جمع من حرب يريدون وادي الفرع وقت الصيف لشراء التمر ، وعندما أمسوا رآهم ليس لهم عشاء ، وكان يركب ذلولا وامرأته تركب بعيراً ، نبح جمل زوجته لهم فتعشوه وأردفها معه على الذلول ، ثم ساروا وبعد ثلاث ليال رآهم وليس معهم شيء فذبح ذلوله لهم فتعشوها ، وفي آخر الليل سرا القوم وظن كل منهم أن غيره أركب حجرفاً وزوجته ! فأصبحا في الخلاء ليس عنده أحد فلامته زوجته على فعله ، فأخذ بندقيته وذهب يتصيد فرأى حنشا يرتز في العراء فتأتيه الطيور فتقع على رأسه فيبتلعها ، فاصطاد ظبياً وعاد لزوجته ، وهو يقول :

أنا اذا ضاقت عليه تنفرج ماني بمسكين همومه تشأيله

وفي منتصف الليل أيقظته ركاب تحتك بهودج امرأته ، وعليها سلاح ومال كان أهلها قد قتلوا اثر معركة حدثت بينهم وبين آخرين . وله قصص أخرى عجيبة(١) .

قصة نويشي

نويشي من المشاعلة من بني عمرو وكان له رفيق أقام عنده فصاروا يقنصون ويسافرون معاً ، وفي أحد الأيام قال رفيق نويشي – وكان من غير حرب – أريد أن أسافر الى أهلي ولكني أخاف قومك . فقال نويشي : اذهب ومن أتاك فقل له انك (خويي) فقال بل تقتلني حرب . فأخذ نويشي عصا الخوي فوضع عليها وسم المشاعلة ، فقال له : اذهب بها ولن يعترضك أحد .

وفي الطريق اعترضه ناس من المشاعلة انفسهم ، فأرادوا قتله فقال : أنا خوي نويشي وهذه عصاي عليها وسم المشاعلة قالوا لا بد من قتلك .

فأخذ يلوذ بشجرة وهو يردد « نويشي يا خويي » . فقتلوه ، وكان فيهم خال نويشي .

وجاء خال نويشي اليه فقال : ليتك سمعت خويك يوم قتلناه وهو ينخاك . قال نويشي : أنت سمعته ؟ قال : نعم .

---

(١) أرجو أن نتمكن من ذكر المزيد من قصصه في الطبعات المقبلة .

فأخذ نويشي السيف فضرب خاله فبتر يده ، ثم أخذ يطارد الآخرين حتى قتل منهم أربعة بالاضافة الى يد خاله .

وحدث أن شمّرياً كان له خوي فقتله بنو عمه ـ الشمري ـ فذهب يسأل ابن رشيد ما هو حق الخوي من النقا ؟ فقال ابن رشيد : (اسأل عنها نويشي !) .

* * *

أحلاف حرب

عندما أنزل الله آدم من السماء قيل انه انزل حواء بعيداً عنه وعندما وصلا الأرض أحس كل منهما بالوحشة وحاجته الى انسان يسكن روعه ويشاطره السراء والضراء ٠

وعندما صار لهما أبناء أصبح الكل محتاج الى أسرة لتشد أزره وتساعده في شؤون الحياة ٠

وهكذا كبر المجتمع وكبرت حاجته الى التكتـل والتألف وخاصة حيث يسوء الأمن ويصبح الزند هو الذائد الحامي للذمار ، حتى اننا نرى أكبر الدول وأعظمها لا تألو جهداً في ضم دول كثيرة اليها في معاهدات اتخذوا لها أسماء شتى ٠

ومن هذا المجتمع القبلية العربية ، لقد عرفت القبائل العربية الاحلاف وعرفنا ذلك عنهـا في أقصى ما وصلنا من أخبارها ٠

وعندما جاءت بنو حرب الى الحجاز ـ كما اسلفنا ـ كانت قليلة العدد دخيلة وافدة ، ويظهر أنها نزلت أول ما نزلت في طريقها سراة (شبابه) جنوب الطائف وهي السراة التي تنزلها اليوم قبيلتا بني مالك وبلحارث أو هي جزء منها ، وقد قرأت في أحد الكتب ـ لا اذكره الآن ولعله تأاريخ ابن خلدون ـ ان شبابة هذه من بني هلال بن عامر ٠ وكانت بنو هلال في ذلك التأريخ قد وصلت قمة مجدها وابتلعت الديار والقبائل بين

بيشة ومعدن بني سليم ، فلا يستبعد والحالة هذه ان بنـي حرب انضمت الى شبابة هذه ، وقد ذكر الحمداني ونقل عنه القلقشندي ان حرباً هؤلاء بطن من هلال بن عامر ــ انظر ذلك في الفصل الأول :

ما هي شبابة اليوم ؟

وشبابة اليوم مجموعة قبائل لا شك انها متحالفة وصلب هذه القبائل قبيلتا حرب وعتيبة ، وقبيلة عتيبة يجمع نسابو اليوم انها من هوازن ولعل السابق في هذا القول هو الاستاذ حمد الجاسر ، غير أنه من الثابت أن كثيراً من هذه القبائل يرجع الى أصل غير هوازني ، مثل العصمة ، وقد نوهت فيما تقدم من هذا الكتاب ان بعض قبائل برقا قد يرجع اصلهم الى بني غالب اخوة حرب الذين تخلفوا حول نخلة اليمانية ثم ذهبت أخبارهم فلعل جزءاً منهم انضم الى عتيبة كما انني أعتقد أن قبيلة الصلمان التي تسكن نخلة اليمانية اليوم هي منهم أيضاً سيما وان بعض رواة هذيل قال لي : ان السعايد ليسوا من هذيل . والسعايد هم عمود الصلمان .

والشاهد على أن شبابة احلاف هو أن زهران من شبابة ، بينما اخوتهم غامد من خندف .

وكذلك جهينة وبلي يعتبرون من شبابة .

وقبائل الحجاز اليوم تنقسم الى : خندف ، وشبابة .

فشبابة تشمل : حرباً ، عتيبة ، زهران ، بني الحارث ، بني مالك ،جهينة ، وبلياً .

بينما تشمل خندف قبائل : هذيل ، سليم ، ثقيف ، مطير ، سبيع ، البقوم ، عنزة • وليست هذه الاسماء للحصر فهناك قبائل أخرى •

وخندف في الأصل هي امرأة الياس بن مضر تخندفت أي وضعت عليها غطاء • وكان هذا الاسم معروفاً في عهد الرسول ، قال خديج بن العوجاء النصري : ثمانون ألفاً واستزادوا بخندفا •

ودخلت في حلف حرب قبائل أخرى عندما اشتد ساعدها • مثل بني لحيان التي حالفت البلادية خاصة • وبني خزاعة التي حالفت العسوم ، وهذان الحلفان حصلا قبل مؤتمر عسفان ولكن ظلا قائمين ولا زال معترفاً بكل منهما من عناصره •

* * *

الحالة الاجتماعية لقبيلة حرب

الواقع ان حرباً اختارت ـ أو اختار الله لها ـ هذا المكان الوسط بين مكة والمدينة ، وفي هذا المكان الممتاز نعمت ورغد عيشها ، وكانت تعتمد في معيشتها على العناصر الآتية :

١ ـ الحاج : نظراً لأن الحاج يمر بين مكة والمدينة في أراضي هذه القبيلة فقد كلفت بحراسته وتأمين وسائل نقله ، وهذا التكليف ـ طبعاً ـ كان من الحكومات القائمة لشيوخ هذه القبيلة ، والانسان في كل زمان ومكان كان يقرب أقاربه ويخصهم بالنفع • من هذه النظرية خص شيوخ حرب قبائلهم بنقل الحاج فأكثروا من الجمل حتى قيل ان بعضهم كان عنده ستون جملا ، وكان أقلهم من يملك خمسة جمال ، وكانت أجرة الجمل سبعة جنيهات ذهباً على الأقل من مكة الى المدينة ومثلها مرجّع ، وبين جدة ومكة أربعة جنيهات مرجّع ، وجنيهي طلوعاً ونزولا من عرفة •

وبحساب بسيط نجد أن دخل الجمل الواحد كان عشرين جنيهاً ذهبا سنويا • ومن ليست لديه جمال كان يفتتح المقاهي في طريق الحاج ، وغيره يبيع علف الجمال كالحشيش والنوى وغيره ، ومنهم من كان يروي أو يحطب ، وهكذا ما كان ينتهي الحج حتى تكون بيوتهم قد تحولت الى مستوعات من المؤن •

٢ ـ وهناك الزراعة : فهذه الأرض زراعية وكان في المنطقة الواقعة بين مر الظهران والمدينة فقط (١١٨)

عيناً ، يعيش على العين الواحدة قرابـة أربعمائة نسـمة ، بالاضافة الى زراعة الآبار العديدة · من كل ما تقدم كانت حرب أهل قرى ويقل فيهم الرحل الا من ذهب الى نجد ·

٣ ـ صيد السمك : معروف ان ديـار حرب تمتـد على ساحل البحر الأحمر الشرقي ، وهذا البحر غني بأنواع السمك التي تبلغ خمسمائة نو ع، وظل ولا يزال قسم كبير من هذه القبيلة يعتمد في معيشته على هذه الناحية بطرقه البدائية ·

٤ ـ بالاضافة الى ذلك كانت حرب تربي الماشية كالابـل والأغنام ونظراً لوقوعهـا على طريق الحاج وقربها من المدن الرئيسية في الحجاز فقد كانت تبيع ماشيتها بأثمان لا يحصل عليها من هو في أماكن بعيدة عن المدن ·

مما تقدم نرى أن هذه القبيلة كانت تعيش في رخاء طيلة أكثر من تسعة قرون نتج عنه :

١ ـ اندماج كثير من الاجناس فيهذه القبيلة منهم من جاء حاجاً فتخلف هنا ومنهم من جاء من القبائل الأخرى لأسباب عديدة ، وقد فصلنا هذه الفروع في الفصل الثالث ·

٢ ـ العمران : لقد بنت هذه القبيلة القرى العديدة(١) وجعلت فيها المساجد وكان في كل مسجد (معليمة)(٢) وظهر فيها فقهاء كانوا يخطبون يـوم الجمعة بخطب مطبوعـة لمن سبقهم من العلماء ·

---

(١) جميع هذه القرى فصلتها في كتابي (معجم معالم الحجاز)

(٢) المعليمة : هي عند أهل المدن (كتّاب) بتشديد التاء وضم الكاف ؛ وهي في رأيي أفصح من (كُتّاب)

وكان تعليم الأولاد يكاد يكون محصوراً على القرآن ولهم به شغف ، ولم يكن التعليم للولد فقط فان بعضهم علم بناته أيضاً ولكن ذلك كان فرديا ، وقد ذكر لي بعض المعمرين انه في آخر القرن الثالث عشر كان في ديار حرب المساجد التالية :

١ ـ مسجد في عسفان وفيه معليمة وجمعة ·

٢ ـ مسجد في غران كالذي قبله ·

٣ ـ مسجد في خليص كسابقه ·

٤ ـ مسجد في الخـوار ·

٥ ـ مسجدان في قديد في كل منهما معليمة وجمعة ·

وفي وادي الفرع ووادي الصفراء كثير من المساجد في كل منها معليمة وجمعة ، هذا بالاضافةالى القرى الكبيرة مثل رابع والدعيجية وغيرها ·

٣ ـ التكتل : القوة دائماً مع الثروة وقبيلة حرب أثرت في تلك العصور فأسكتت القبائل المحيطة بها حتى أمنت شرها ثم تكتلت فيما بينها لضمان حقها ، لذا فان أمير الحاج المصري كان اذا أراد أن يحرم قبيلة من عائداتها حول طريقه مع ديار قبيلة أخرى ، ولكن حرباً جعلت لذلك قانونا بينها الا يمر في ديارها قبل أن يدفع ما لجاراتها ، ومن هنا نشأت الحالة التي سمى بعض هؤلاء الأمراء ومن يرافقهم من الرحالين قبيلة حرب قطاع طرق ، والحقيقة أنهم يطالبون بمخصصات متفق عليها من الدولة وسلمت نقـداً لأمير الحاج ، ولكنه يريـد (بشطارته وطرقه الخاصة) أن يستلب هذه الأموال في وقت يحاول فيه ايصال الحاج سالماً ، ولم يتيسر الأمران لأحد منهم ·

نكبــة حــرب

وما أن وضعت الحرب العالمية الثانيية أوزارها حتى حلت بحرب نكبة لم يعرفوها في تأريخهم ، وأسبابها :

١ ـ الجفاف : اجتاح الحجاز جفاف جعل الأخضر يابساً فتقهقرت الزراعة بل توقفت في كثير من الأودية ٠

٢ ـ انتشار السيارات : لقــد انتشرت السيارات بعــد الحرب العالمية الثانية بسرعة مذهلة جعلت نقل الحاج بواسطة الجمال يتناقص بسرعة حتى صار أهل الجمال يخرجونها من مكة معاري لا يجدون ما يأكلون وتأكل ، ثم قضي عليها نهائياً خلال سنوات ٠

٣ ـ غلاء الاسعار : في هذه الفترة غلت الاسعار غلاءاً فاحشا وعدمت بعض أنواع من الطعــام ، فأخــذت الحكومة السعودية توزع على أهل القرى هناك الحب والكسوة ، ولكن المجاعة كانت أقوى من المكافحة ٠

فانهالت حرب في هجرة شبه جماعية الى مكة التي كانت العاصمة السعودية ومنهــم من ذهب الى المدينــة ، وفي مــكة ضاعفوا عدد السكان وسكنوا عشاشاً وصنادق فأخذت الحكومة توزع عليهــم العيش غــير أن الفوضى دبت فيهــم مما حدا بالحكومة أن تبعد أكثرهم الى مــر الظهران فجعلت للفــرد (قرصين) وقد أدركت أنا هذه الفترة في حدود (١٣٦٥ هـ) أو بعدها بقليل ، ثم سمحت الحكومة بعودتهم الى مكة ٠

وفي مكة كونوا معظم الأحياء الجديدة الغربية مثــل :

الزهراء ، الزاهرة ، ريع الكحل وغيرها · وقد أشرنا الى ذلك في الفصل الثاني ·

واليـوم ؟

واليوم احتكروا الآلة في مكة والمدينة ، فيكاد يكون جميع من يشتغل بخدمة السيارات من سمكرة ودهان وتوضيب ، من هذه القبيلة وكذلك قوافل سيارات الشـحن الكبيرة وخاصة بين مكة والمدينة ، فقـد عادوا لطريق أجدادهم بالآلة بـدل الجمل وبالعلم بدل الجهل · وتمس بلاد حرب بعد (١٣٧٠) بنهضة زراعية وتعليمية ، وقد تخرج منها مئات المدرسـين والموظفين ، وهناك عدد لا يستهان به في أجهزة الدولة الراقية كالاطباء والضباط وحملة القلم ، وقد أفردت فصلا لنخبة من هؤلاء للتدليل لا للحصر فعدد من يساهم اليوم مساهمة عملية في الدولة لا يمكن حصره وقد يزيد عددهم عن الآلاف ·

فسبحان مغير الأحوال ، وجاعل العلم نوراً يهتدى به ·

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » صدق الله العظيم ·

* * *

الفصل الخامس

أدب حرب ولهجاتهم وعاداتهم وعلومهم

قبيلة حرب ـ بخلاف كثير من القبائل الغارقة في البداوة ـ تعتبر دائرة معارف ، ولعل هذا عائد الى عاملين رئيسيين : الأول، وقوع ديارها على طريق الحجاج، وهذا قد أفادهم بعض العلوم وهذب من طباعهم • والثاني ، كونهم مستقرين في قرى ومن هو متنقل منهم لا يبعد عن هذه القرى كثيراً ، وكان في هذه القرى فقهاء ومدارس كما تقدم جعلت ألسنتهم أقرب الى الفصحى من غيرهم عدا قبائل جنوب مكة ، ومن ذلك ان كثيراً من بداتهم يحفظون قصصاً ـ بنصها ـ عن علي رضي الله عنه ، وكثير من الصحابة والفضلاء القدامى •

ويتمثل أدبهم في : الشعر ، الأمثال ، القصة ، الأحاجي ، تعاجيز لفظية يقصد منها تقويم ألسنة المتحدثين بها وخاصة الناشئة •

أما لهجاتهم فلا تكاد تختلف عن لهجات القبائل المحيطة بهم مع بعض ابدالات خاصة بهم ، ولذا فلن نطيل في هذه الفقرة كثيراً •

ومن عاداتهم التي سوف نأتي على نماذج منها هنا :

الأعياد، الزواج، المقابلات ، الدعوات ، قرى الضيف · الخ[1] ·

أما علومهم فهي كثيرة ونحاول أن نأتي منها هنا بالأكثر افادة ، مثل : الفلك ، الطب ، الزراعة ·

الأدب عند حرب

١ ـ الشعر ينقسم عندهم الى عدة اقسام ، لكل نوع وزنه وطريقة أدائه، ومناسباته الخاصة ، وفيما يلي سنشرح ثمانية أنواع من هذا الشعر ، هي :

١ ـ القصيد : مرويات شعرية تغنى جماعياً وذلك انهم يجتمعون في الزواجات والأعياد، فيصطفون في صفين متقابلين، ويتوسط أحد الصفين (المروي) الراوي ، ويكون من حفظة القصيد ، فيلقى على الصف الذي هو فيه الشطر الأول من البيت الأول ، فيأخذونه غناء جماعياً ، فاذا انتهوا منه أخذه الصف الثاني بنفس اللحن ونفس الطريقة ، بينما يمضي الصف الأول هذه الفترة الوجيزة في صفق بالأكف وردح بالأخفاف، وبعد أن يردد كل صف هذا الشطر عدة مرات يلقي الراوي الشطر الثاني،فيأخذونه بنفس اللحن ونفس الطريقة.
ومن هذا اللون من القصيد ، قصيدة لوالدي ، يقول فيها :

أقوله يا محمد يوم أنا في المرقب العالي

مـوايق في حجا القنعـاء لعـل الغيث يخطيهـا

---

(١) هذا الفصل جاء هنا مختصراً ؛ لكن توسعت فيه في كتابي « الأدب الشعبي في الحجاز »

أردف القاف(١) من بالي سواة العيسل الحالي
كما ذوب العسـل جني الزغيبـة من مجانيها

أنامـا هو طرب غنيت مـير(٢) مهمني حـالي
نزلنا في ديار القـوم(٣) واكتفت عوانيهـا(٤)

والا يا مرسـلي في وسق شـقرا نيهـا كالي(٥)
ومرسولي عطية فوق فرحـة(٦) مغترى فيهـا

عليهـا من ثيـاب البيض ممـدود يجـي غالي
عـدد من حج بيت الله وصلى في مراضيها

ليا مالت مع الـدار الخلية صابهـا جفـال
كما العفري(٧) ليا(٨) ماذا يرت(٩) والريح غاشيها

---

(١) القاف : القافية ٠
(٢) مير : لكن ٠
(٣) القوم : الأعداء ٠

(٤) جمع عاني : وهي هـدنة في عرف البادية تعقد بين المتحاربين مدتها سنة وشهران ، يقوم بالوجه فيها رئيس القبيلة صاحبة الثأر ، وقد يجدد هذا العاني حتى يتم الصلح ، وقد ترفض القبيلة صاحبة الثأر تجديده فتثار الحرب من جديد ، ويسمى هذا كف العاني ، ولذا قال الشاعر: واكتفت عوانيها ٠

(٥) النيء : الشحم ٠
(٦) فرحة اسم الذلول ٠
(٧) العفرى : نوع من الظباء
(٨) ليا : اذا ٠
(٩) ذاير : جفل من الاصرار على الهرب ، ويقولون : تذيّر ، وتنيّر٠

وعلمهم تــرى يمــت(١) حليق مسور منزالي

على رايــة فتيّــل مــع ربوع زيــن طــاريها

ربــوعٍ من قدايمهم ذكــر لــي حظهم عالــي

ربوع تنزل القفــرة وتلكــم من يعــاديها

بعــد جيرانهم شدوا عطوا مــع مخــرم خالي

على جــرد البكار اللي ســوأة الكحل غاشيها(٢)

وتلاحظ أن القصيدية ذات قافيتــين(٣) ، وكل شعرهم كذلك ، ولو دققت في هذه القصيدة لرأيت أن لغتها سليمة الى حد ما مفهومة جيداً بخلاف شعر بعض القبائل الأخرى الذي يبدو عليه التعقيد • ولكي لا يطول هذا الفصل نكتفي بهذا النموذج من القصيد لأن الهدف تقديم الصورة وليس استقصاء ما قيل ، ولو حاول شخص أن يستقصي ما عند هذه القبيلة من فنون الآداب لملأ سفراً كبيراً من الجزل الممتع فقط •

٢ ـ النشيد : والنشيد عندهم شعر قد تصل فيه النشيدة الى ثمانين بيتاً ، ومنه نوع يسمونه المثولث تكون فيه شطران من البيت على قافية ، والثالث على قافية ، ولكن هذا النوع قليل ، والشائع ما يكون بيته من شطرين على قافيتين ، ويغنيها شخص مفرد ، وكما يكون القصيد هو شعر الحرب والاجتماعات ،

---

(١) يمت : جهة •

(٢) يقصد الابل الأبكار السمر •

(٣) ويسمى أيضاً هذا اللون من الشعر : المجارير • وهو غير المجرور الطائفي المشهور •

فان النشيد هو شعر الديار والحنين والحكم ، وكثيراً ما تكون قصائده قصيرة • وهذا شخص سمع أن شخصاً اسمه حميّد قد مات ، فخاف أن يكون صديقه هو الذي مات ، فقال :

قالوا : حميّد ، وقلنـا : كم حميّد من هـل الشام
ان كان وأنـه حميـد صاحبـي ما القـى بدالـه

عساه لا ابن حليس ، ولا المطيري مقدي الاظعان(١)
اللي(٢) ليـا عنكب البارود من حـامي ثقـاله

عساه واحـد لقيتـه يوم احـلنا ذيك الأيام
من دون وادي الخريبة في الضرم(٣) يفتـل حبـاله

ومن القصير من النشيد ، النشيدة التالية وهي توصية للشباب لبلوغ الكمال في نظر تلك البيئة ، يقول فيها :

ست مـع الناشيء تكمل معانيـه
منها السلاح اللي زهـا للرجالِ
والثانية نجره وبنّـه وأوانيه(٤)
نجـرٍ منقى من نجـور الشمالِ

---

(١) رجلان من شجعان البلادية وشيوخهم •
(٢) الذي
(٣) الضَرَم : التمام
(٤) نجرة : الهاون الذي تدق فيه القهوة ، بنّه : القهوة •

والثـانية حليـلة مـا تشـانيه

وليـا لفاها الضيف يلقـى كمالِ

والرابعة ما كل علم[1] يجي فيـه

الا يقـع علمٍ ينوش السبالِ[2]

والخامسة علمه ليـا ما بـدا فيه

يثبي كما يثبـي منيف الجبـالِ

والسادسة حر من الجيش ناقيه[3]

وليا عطى فـج الخـلاء ما يسال

ومن هذا النشيد ما يسير مسار المثل وفيه الحكمة والبلغة، ويكون من بيت أو بيتين ، كقول أحدهم :

لا بد كم يا للـي رغبتوا تعافون

لا بـد كـم تلقـون شيئاً لقيتـه

أو كقولهم في القهوة : القهوة اللي ما تبهر من الهيل[4] ٠

مثل العجوز اللي خبيث نسمها ٠

---

(١) ما كل علم : ما كل قضية ٠

(٢) السبال : اللحية ٠

(٣) الحر : الجمل الابيض الاصيل ، والجيش : الركاب ٠

(٤) تبهر : تبزر ٠

وفي الغزل يقول أحدهم :

كــريم يا بــرق ســرى ويتــلألأ
أخيــل براقــة وأنا يمت الشرق

قالوا : كما مبسم هيا قلت لا ، لا
بــين البروق وبين مبسم هيا فرق

مبسم هيا لـه في الظـلام اشتعالا
ونهودها سبيح وثيــابها زرق

والقصيدة طويلة غير أن هدف الكتاب كما كررنا ليس استقصاء المادة الأدبية ولكن ايراد شواهد ونماذج .

٣ ـ المجالسي : مأخوذ من طريقة أدائه ، ذلك ان هذا النوع من الشعر شبيه بالمجرور الطائف غير أنــه لا تصحبه الدفوف .

وطريقة أدائه : يجتمع مجموعة من الرجال ، وكثيراً بل غالباً ما يكون في العراء في الليالي المقمرة ، ثم يبدأ أحدهم برواية الشعر ، ويتكون المجالسي كل بيت من أربعة أشطر ثلاثة على قافية والرابع يكون قافية القصيدة كلها ، فاذا وصل الراوي القافية العــامة مد آخــرها وجاراه في ذلك جميــع الحاضرين ، وتكون لهم رنة بصوت واحد .

ومن نماذج هذا الشعر ، قولهم :

يا راكب من عندنا فـوق ضامر

حـر وسيع الجيب والخصر شامر

عينه كما القنديل في الليـل سامر

وأعيان مثل الجمر بعد المواشاه (*)

لا يا خوالي يا خـوال اللـزوم

الفـو على ربعي وسوو علومي(١)

غدت بي الدنيا كمـا غصن يومي

واليـوم مالي غيركم واتر جاه (*)

وقد وضعت نجمة بجانب الحرف الذي يمدونه جماعياً ٠

وهذا النوع من الشعر نادراً ما يهتم به شعراؤهم وكذلك تندر تأديته ومع هذا فهـو معروف عندهم كلون من الأدب الشعبي ٠

٤ ــ المبادع : هذا هو ما نسميه المحاورة الشعرية ٠

وطريقة أدائها : مثل أداء القصيد ، غير أن هذا النوع يتم تأليفه حيناً من شخصين متقابلين في الصفين ، فيبدأ الأول فيقول بيتا يخاطب به قبيله ، فيأخذ صفه هذا القول في غناء جماعي ، فاذا استطاع ذلك الرجل المقابل أن يؤلف بيتاً يرد به على الأول ، مد يده ، وقال : معكم ٠ فيسكت الصفان حتى

(١) علومي : مشاكلي ٠

يلقي شعره ، فيأخذ الصف الذي عنده ثم يتبعه الصف المقابل ، وعندما يشتغل أحد الصفين بالغناء يشتغل الصف الثاني بصفق الكف وردح الخف ، فاذا كان اللاعبون نشاطاً متحمسين كان للعب رونقا ومنظراً بهيجاً ،وكاد اليوم يندثر هذا النوع وكذلك القصيد، بانتشار المذياع الذي دخل كل بيت ، وفطنت وزارة الاعلام لعشق الجمهور لهذا النوع فادخلته في الاذاعة .

ومن نماذج هذا النوع ، محاورة بين دغش القحطاني ومحمد صالح المرامحي الحربي .

قال دغش :

أنته من شبابه من خوالي　　　تشوون اللحم ما تطبخونه

قال المرامحي :

انت تكب(١) زينات الدلال　　　والبن محموس تبهرونه

وكان لا في الدبياني اللهيبي من الرواد في هذا اللون .

وكثيراً مايأخذ هذا الشعر طابع الهجاء ، فاذا عجز الشاعر عن الرد الفوري قد يقول قبيله عدة أبيات متوالية ، واذا عجز أحدهما تماماً سرى من الملعب ، وتعرف هذه عندهم بقولهم : فلان سرّى فلاناً . أي هزمه .

وفي مثل هذا المحاورة التي حدثت بين شاعرين أحدهما

---

(١) تكب : تترك أو تدع .

من المجانين[1] والثاني من بشر ، فقال البشري للمجنوني :

حزّت في غواربك[2] الحبال ِ   بالله نوخـي يا الآركيـة[3]
يوم تجيك ضدات القبـائل   وين تروح عنهـا يا نزية[4]

فرد المجنوني ، قائلا :

أنـا لا حـليف ولا موالـي   ربعـي من قـديد الى كليـة
أرعى في اليمن وانـد شامي   والماجوب حـد النافعيـة[5]

ولما لم يرد البشري أردف المجنوني :

ما تلعب على الصقر الحباري   يا متلفقـة مـن كـل نيـة
يا بومة على حـدك قمـاري   هذي وقّعت في جنب ذيه[6]

وفي الغالب يبدأ أحد المتبادعين[7] بقوله : يا سلام الله عليكم ... أو سلام ردية ... أما اذا كان اللعب في زواج فكثيراً ما يبدؤونه بقولهم : عسى فألكم زين يا أهل المزيّن[8] .

---

(1) بطن من زبيد حليف في لحيان وقد تقدم الحديث عنهم في الفصل الثالث.
(2) الغارب : مقدمة ظهر الدابة .
(3) الاركية : أبل جل طعامها الأراك .
(4) النزية : الغريب .
(5) النافعية : نوع من الجنابى ، سلاح يشبه السيف .
(6) ذيّة : هذه .
(7) البدع : البدء .
(8) المزيّن : حفلة العرس ، ويقولون لها : الزينة . وهي عربية فصحى. وردت في قصة موسى وفرعون .

وحضرت مرة ملعبة(١) كان المتحاوران فيها رجل من حرب. وآخر عبد من عبيدهم ، فغلب العبد فسرى ، فصارت ضجة فيها شيء من الفرحة والشماتة به • واذا بالعبد يعود ويأخذ مكانه في الصف وهو يقول : والله ما أقفي والضرب في دفي(٢) باين ومتخفي خافي وبراني ما خص(٣) من خفي بيغلقه كفي وأبيع وأصفي وأمدّ عماني •

ثم أخذ يصفق ويردح على الأرض فاستهوى هذا النوع من الشعر ــ وهو نادر ــ اللاعبين فأخذوا يتزاحمون في الصفوف ويرددونه ، فعجز الحربي أن يبني على هذه القافية فسرى •

ومثل هذا يلجأ اليه شعراؤهم لتعجيز محاوريهم عن الرد عليه •

٥ ــ الهوبلة : من هوبل يهوبل ، مأخوذة من الكسب أو الهذر ، على اختلاف المصدر • وهذا الشعر نوع شبيه بالرجز يقال اثناء العمل ليساعد على ذلك ، وكثيراً ما تسمعه اثناء جذب الدلاء من البئر أو لقط الرطب عند صرام النخل ، ومن نماذجه •

يا هَلَ الذود العطون

وين اهلكم ينزلون

---

(١) الملعبة : مؤنث الملعب •
(٢) الدفان : الكتفان وهم يجمعونها (دفوف) •
(٣) ماخص : ما نقص •

نزّلـوا فـــي جـوف وادي
وادي داج الفنـــــــون

أو كما كنا نقول ونحن صغار في لقط رطب الصرام :

أنت يا تمـر ساية متـى تستوي
تمر حجر المشوك(١) دلـح بالقني

٦ ـ الزومال : شعر يقال حضورياً في الاحتفالات ، فاذا كـان أناس مدعوون الى زواج أو للسلام على أمير ، جـاءوا (على زومالة) وهي مقطوعة شعرية يكون البيت فيها من ثلاثة أشطر أو أربعـة وآخرها قافيـة واحـدة ، أي انهـا شـبيهة بالمجالسي ، غير أن طريقة أدائهـا تختلف فالزومالة يصحبها رمي بالبنادق وعرضة قريبة من الدبكة الشامية ، فمثلا: يجيء الضيوف بزومالة ، فاذا أقبلوا أخذوا ينشدونها جماعياً ، فيخرج اليهم المضيفون فيرسـلون شخصاً يقترب من الضيوف فيســمع الزومالة ويحفظها جيداً ، ثم يعـود فيخبر أصحابه بذلك . وهنا يبدأ شاعرهم في همهمات سرعـان ما تنتهـي بزومالة على نفس قافية زومالة الضيوف .

ويقترب الفريقان من بعضهما حتى يسمع كل منهما ـ جيداً ما قاله الثاني ، وهنا تبدأ العرضة .

---

(١) المشوك : نوع من الرطب محدد الرأس نسبياً ورأس نواته محدد أيضاً ، يسمى عند أهل نجد المقفزي .

العرضـــة

يخرج من مجموعة الضيوف ثلاثـة اشخاص أو أربعـة ومعهم بنادقهم معمرة فيأخذون في خطوات رتيبة مع القفز على رجل واحدة في نظام معروف وخطو مألوف ، فيمرون من أمام صف المضيفين فيطلقون النـار في الهـواء ، ثـم يعودون الى أماكنهم بنفس النظام ٠

فيخرج مثلهم من صف المضيـّفين وبنفس النظام ونفس العمل ٠

فاذا انتهوا قال كبير المضيـّفين : حياكم الله ٠

وبدأ سلامهم على بعض وكثر سماع الترحاب والتحيات ٠

ومن نماذج هذا الشعر :

سـلام يا شـيخ منزل في وطنـا
يا اللي فنونـك زائدة مع كـل فنا

جئنـا عـلى رأي شيخانٍ ما تونـّى
وفتــل الأريـا منـكم ومنـا

بمسلبات يبعـدّن الـزود عنـا
وان زلزلت بقعاء وان أدرج رحاها(١)

(١) قالها مستقبلو حسين بن مبيريك من البلادية عندما لجأ اليهم فاراً من الحسين بن علي ٠

وقد تكون الزومالة ثنائية ، أي من شطرين ، ومن هذا النموذج :

يا بنت اللي تمتنين الحرب عنـــا
ليتك مويقه في الحيود النايفات(١)

ستين في ستين(٢) ذبــح القوم منـــا
غير الصويب اللي يعاوي مايبات

وكان الشاعر يرد بذلك على بنت لامت ربعها في احدى المواقع وتمنت أن تكون حاضرة بدلهم ، ونساء البادية كثيراً ما شجعن رجالهن على الحرب والأفعال الطيبة كالكرم وحسن الجوار ، ومنهن من دخلن القتال وأبدين شجاعة فائقة ، وليس هذا بدعاً على المرأة العربية بل هو صلة موصول ، وخلف أخذ عن سلف •

٧ ــ الكسرة : وهذا الشعر من أعذب ما يسمع في ديار حرب ، وهو نوع يكاد يكون موقوفاً عليهم ، ولا يشاركهم فيه سوى أهل ينبع وأهل أسافل من الظهران ، وكلهم جيران حرب وحتماً أخذوه عنهم • ومن هذه الظاهرة يحتمل أن يكون هذا الشعر قد جاء معهم من اليمن أو أنه جاءهم من مصر مع لعبة (الزير) التي سنتحدث عنها بعده ، والكسرة : مثنيات لطيفة ذات وزن على قافيتين غالباً ما تكون غزلية ، كقولهم :

---

(١) مويقة : مشرفة • الحيود : جمع حيد ، يكثر استعماله بمعنى الجبل •
(٢) في هنا بمعنى واو الجمع •

يا من يبشّر عن الغيـاب   وبشارته كيس بنـوري
ومن الركايب ثمان ركاب   ومن الذهب شحنة الهوري

وقولهم :

لي سِيد يوم أذكره وأطريه   يزول كـل الحزن عنـي
لعلهـا مـا تجينـي فيـه   اللـي على الهجس والظن(١)

ولا تكاد تظفر ببيت من (الكسرة) يثير الحماس أو يحث على الكرم أو غيره ، فهو كما يسمونه شعر الهوى ، ورغم أن الكل يتغنى به فان الفضلاء لا يقرضونه ظناً منهم ان الشعر يعبر عن دخيلة قائله ٠

ولهم فيه أداء اذا رافق حسن الصوت سلب الباب النساء، وقد قيل : ان شخصاً غنى من فوق نخلة ، وكان رجل وامرأته يأكلان تمراً في مكان بعيد عن ذلك المغني ٠ فلما سمعت المرأة هذا الصوت ـ وكانت قد التقمت تمرة ـ سقطت التمرة من فيها في الأرض ، فغضب الرجل وذهب الى المغني فضربه !٠

وجاء شخص يتمشى فرأته امرأة أعجبت به ، فقالت :

سـلام يا لابس الهندي(٢)   يا للي تمشي في ديرة حرب

---

(١) عن بحث نشر في مجلة (العرب س٨ ص١٢ للمؤلف ٠)

(٢) متعلق السيف ٠

أعزمك بعد العشا عندي		واحذر مواطيك لا تختب[1]

فرد عليها :

حاضر ومطلوبكم شـنـدي[2]		واجيـك لو ناركـم تشتب
ما زاعني الفرد يا فندي[3]		ولا سيفكم اللي عديل الضرب

ومشاركة النساء كثيرة في هذا النوع ، فهذه فتاة اسمها (طولة) سألها رجل عن اسمها ، فقالت :

منـي مـداوي ومنـي داء
وكم جرح لاهـل الهـوى داويت

وكـم مـن طنيتـه بقولـة : لا
غـير الحبيـب الـذي حبيـت

وجاء الى رجل ضيوف كرام فاشتغل بهم عن أهله ،فصار يبيت ويصبح معهم ، فلمـا استبطأته زوجته أرسلت ابنهـا فقالت له : اذهب الى أبيك فاذا رأيته منفرداً ، قل له :

سـلام يا اللي نسيتونا		ما كننا في البلد سكان[4]

---

(١) تختب : تتيه ·
(٢) شندي : أظنها تركية ؛ ومعناها (فوري) ·
(٣) أفندم لقب تركي لصغار الموظفين والضباط ، حرفته العامة فصار (أفندي)
(٤) ما كننا : ما كاننا ·

فأدرك الرجل مصدر هذا البيت ، فقال : اذهب اليها وقل لها :

جونا خطاطير والهونا معذار ، ما هو لكم حقران

وفي أول العشر السابع من هذا القرن كنا نتجمع قرب غياب الشمس عند القبة بجرول نستذكر دروسنا ، وكان قربنا بيت تدرس فيه نسوة منهن شابة اسمها الشريفة فاطمة(١)... ومعها زميلتان لها فخرجن قاطعات الشارع وكان رجل من سكان جرول يمر من قربهن فركز نظره عليهن فعثر في حجر فوقع على الأرض بشكل مضحك وكانت لي صلة بأهل فاطمة اذ كنت صغيراً ، وفي اليوم التالي قالت لي : اتدري ما قلت في ذلك الرجل ؟ قلت : هاتي . قالت ، قلت :

الجرولي طاح في القبه زاغت عيونه على البيهات

وليس هذا كل ما يقال عن شعر (الكسرة) شعر الهوى والغزل ، ولكن سبق أن كررنا القول بأن الهدف هو فقط تقديم نماذج ، تعطي صورة لأدب شعب يسكن نصف الحجاز وقسماً كبيراً من نجد(١) .

٨ ـ لعبة الزير : لعبة موسيقية صاخبة ، يجتمع فيها الصفق والردح والحيس ، والنقز ، ويكون الصفق على ايقاع الطبول لا تختلف فيه صفقة عن أخرى وكذلك الردح أو الردك بالأرجل .

---

(١) اتصلت بالشريفة فاطمة وأنا أكتب في هذا الفصل وقد أصبحت أماً فاضلة ، فطلبت مني ـ على مضض ـ الا أزيد على اسمها .

(٢) قد بسطت القول كثيراً عن الكسرة في كتابي « الأدب الشعبي في الحجاز » وحدث هنا تكرار أملته المناسبة .

وتتكوّن آلاته الموسيقية من : الزير : وهو اناء معدني دائري الشكل قد يكون نصف برميل وقد يكون من نحاس ، تغطى احدى فوهتيه بجلد قوي غالباً ما يكون جلد بقر ، بينما تترك الفوهة الثانية مفتوحة فتوضع على الأرض ، وينقر عليه بمنقارين بطريقة فنيةخاصة بعد أن يصلى علىالنار التي تكون دائماً تستعر حوله حتى في حموة القيظ ، ويعرف هذا الزير في موسيقى الجيوش باسم (الطبلة) ٠

الطـار : وهـو نوع من الدفوف كـان معروفاً على مر الزمن ، ولا أعتقـد ان قارئاً لم يره ، وهو عبـارة عن طوق من خشب أو غيره يغطى أحد جانبيه بجلد رقيق فيضرب باليد بايقاع يلائم دقات معلومة من الزير ويسمعان متوحدين في الايقاع والصوت ٠

النوبـة : والنوبة هي الآلة الموسيقية الثالثة للعبة الزير، وهي أصغر من الطار وأدق منه صوتاً وتؤلف معه ومع الزير جوقة متكاملة ، ومن تسمية النوبة ومنظر لعبة الزير أظن ان هذه اللعبة وردت مع المصريين بعد أن نقلوها من بلاد النوبة بالسودان ٠

هل الزير لعبة واحدة ؟

هذا سؤال لم أضعه من عندي، بل سألنيه احدهم ذاتمرة٠

الحقيقة ان لعبـة الزير نوعان : نـوع يلعب في وادي الصفراء والمدينة وينبع ، وهذا يسمى (زيد) ٠ ونوع يلعب

بين هذه الديار ومر الظهران وجدة ، وهذا يسمى (صفا) . ويسمون تأديته تقاطيف .

ويبدأ النوع الأول ـ بعد نقر الزير وتوابعه ـ بقولهم : يحي زيد ، يا زيد . وينطقون كلمة (يحي) بامالة اليـاء الأولى ، وتسكين الثانية ، ثم يمدون (يا) النداء في (يا زيد) .

أما صفا ، وهو النوع الثاني ، فيبدأ بقولهم : يا ليحيومة يحايومة) واحلـّيه . وهم يميلون الياء الأولى في كلمتي (ليحيومة يحايومة) وكذلك في ياء (واحليه) . ولهم في ذلك أشعار غير منظمة لا تبعد كثيراً عن شعر اغاني الاذاعة ، فانت اذا استمعت لها تغني طربت وأعجبت ، واذا قيلت لك لفظاً لم تجد لها كثير ذوق ، وأكثرها تكون من بيت واحد وأول مقطع منه ما ذكرناه في بداية كل صنف .

ويكون الشطر الثاني مثل : (وداعة الله يا مضنة عيوني) أو (يا ليتنا ما تناحينا) أو (سايق عليك الله فك المحابيس) . على أنه في أحوال أخرى وخاصة (زيد) يكون البيت كاملا وقد يكون من بيتين ، وفيه المحاورة كما في المبادع ، وكثيراً ما يكون فيه الهجاء ويسري أحد الشاعرين .

الأمثـال :

العرب عامة لا يكاد يحادثك أحدهم دون أن يضرب لك مثلا ، فالمثل عنصر أدبي هام قد يفصح في كلمات عما يحتاج الى سرد وايضاح ، على أننا هنا سنأتي على ما هو من خلق هذه

القبيلة ثابتاً ، ومن هنـا ستعرف مـدى مقدرتهم على الخلق والتذوق ٠

ومن هذه الأمثال وليست كلها :

١ ـ بنية تعلم أمها بالزحير : بنية هنـا تصغير بنت ، والمثل واضح ٠ يضرب هذا المثل عندما يأتي من لا خبرة له ليسدي النصح لمن هو أعلم منه وأكثر خبرة ٠

٢ ـ تحنّ وعينها بالرحبة : الحنين صوت الابل عند الوجد ٠ والرحبة مكان من وادي مر من مرابع الأبل ٠ يضرب هذا المثل لمن يوري بأمر وتفكيره الى آخر ٠

٣ ـ دجّة ما يورد حجّة :

يضرب هذا المثل للامّعة العيي عندما يغلب في حجته ٠

٤ ـ راقد راقد : أصل هذا المثل ان قوماً أتوا ليلا الى رجل يحرس نخلة له وهم يريدون أن يسرقوا رطبها ، فوجدوه نائماً أو متناوًما ، فقالوا لأحدهم : خذ هذا الحجر وقف فوق رأسه وان تحرك أفشخ به رأسه ٠ ولما سمعهم الرجل صاحب النخلة، قال : (راقد راقد) ! فذهبت مثلا ، والرجل كان معروفاً فيما قبلنا يضرب المثل لمن يتغافل عن حقه خوفاً ٠

٥ ـ عشاء صواعد : الصواعد كما تقدم بطن من عوف ، ولا أعلم شيئاً عن قصة المثل ، ولكنه يضرب عند تأخير العشاء وخاصة في الاحتفالات ٠

٦ ـ عمامة وعاري : يقال : ان الوعاري رهط من سليم

كانوا جيرة لبعض حرب ولم تكن لهم سوى عمامة واحــدة ، فكان اذا أراد أحدهم زيارة أحد لبس تلك العمامة ٠

يضرب المثل للشيء يتناوبه مجموعة من الناس ٠

٧ ـ في ركني ويعركني :

يضرب المثل لمن يكون على فضلك أو ينتفع بشيء لك ، ويضايقك في ذلك ٠

٨ ـ لا يضوي عشاه ولا يعزب عنه :

يضرب هذا المثل للقاصر الضعيف الذي ينفق عليه غيره ، فهو لا يأتي بعشائه ولا يغيب عنه ٠

٩ ـ لوط لوط الله يلوطك :

قصة هذا المثل ، ان رجلا أكل طعاماً ثم نام في العراء دون أن يغسل يديه وفمه ، وفي آخر الليل استيقظ فاذا بكلب يلعق يديه ! فنهره ، فهرّه الكلب ، فخاف الرجل ، وقال (المثل) ٠

يضرب لمن يحاول عمل شيء فيتراجع أمام القوة ٠

١٠ ـ ليلك ليل معازيبك عرادات :

تقول قصة المثل : ان قوماً ضافوا رجــلا من العرادات ـ بطن من البلادية ـ فلم يظنوا فيه خيراً ، فجاءهم بتمر ، فقال بعضهم لبعض : كلوا فلن يأتيكم بغيره ٠ فأكلوا حتى شبعوا ٠ فجاءهم بلبن ، فأخذوا يشربون وهم يقولون : هذا آخر القرى ٠ ثم ما لبث أن جــاءهم بذبيحة حنيذ(١) فأكلوا

---

(١) الذبيحة : ما يذبح من السائمة ، قد تكون جدياً أو خروفاً أو غير ذلك ٠

حتى لم يبق في بطونهم متسع · فسروا من عنده فشربوا كل ما معهم من الماء فصار بعضهم يقول : أكاد أموت من العطش · فقال أحدهم ليلك ليل معازيبك عرادات ·

ولكن العامة تظن أن المثل ضرب لتأخير العشاء كما في المثل رقم ٥ · يضرب هذا المثل اذا ضاف أحد كراماً فامتلأ بطنه كثيراً ·

١١ ـ مثل الحوت مأكول مذموم :

حقيقة ان الناس كلها تشتهي أكل السمك الذي تسميه العامة حوتاً · ولكن لا يكاد أحدهم يفرغ من ذلك حتى يتأفف منه ويأخذ في غسل يديه بالصابون حتى لا يبقى لذلك أثر ، وليس الاستغراب هنا من الغسل ولكن لما يصدر من الناس من تعليقات عند الفراغ من الأكل تدل على تذمرهم منه ·

يضرب هذا المثل للشخص يستفيد منه الناس في أمر ما ثم يذمونه · وقد أصبح في هذا العصر كل الناس يكادون يكونون من هذا القبيل ·

١٢ ـ المرأة يطلقها واحد ويخطبها عشرة :

هذا المثل من الواقع ، فانك ترى امرأة طلقت لسبب سوء اخلاقها أو غير ذلك ، فتسمع أيضاً ان فلانا وفلانا خطباها ، ولكن هذه المرأة قد تصلح مع الثـاني أو الثالث اذا (ألقت عصاها واستقر بها النوى) يضرب للأمر يتركه واحد وكثيرون يطلبونه ·

١٣ ـ معتوق :

هذا مثـل يختصرونه ، وأصله : اذا شرد عبدك فقـل :

معتوق • وأصل المثل انه كان رجل يملك عبداً فشرد العبد ، فأخذ السيد يبحث عنه في كل مكان فلم يجده ، عندها رفع يديه الى السماء ، وقال : اللهم انك تعلم وتدري أنه معتوق !•

ولو وجده ما أعتقه • يضرب المثل لمن يكون له شيء عند أحد فيعجز عن استيفائه ، فيقول • سامحته • عندئذ يقولون في تهكم : معتوق ! •

١٤ ـ موس غاطية على الروس (الرؤوس) :

يضربون هذا المثل اذا عم البلاء ، ومنه هـذا الغـلاء الذي نعاني منه اليوم •

١٥ ـ هذا جوالي ، وهذا لي : رويت هذا المثل وغيره في مجلة المنهل لسنة ١٣٩٢ هـ وفي كتابي (أمثال وطرائف) • وذكرت قصته هناك •

يضرب للشخص الطماع الذي يريد سهمين بدلا من سهم واحد(١) •

القصــة

فيما مضى من الوقت كانت القبائل أمية عامية ، وليس من الممكن أن نسمع من مثل هؤلاء الناس قصصاً ذات عناصر متكاملة طويلة ، غير أن الملكة الأدبية ظلت كامنة تحت غبــار الأمية ، وانه ليزيد اعجابك اذا علمت ان بعض القصص التي يروونها ذات جذور ترجع الى العهد العباسي ، فظلت هذه

---

(١) كل هذه الامثال رويتها في كتابي « طرائف وأمثال » وهو مطبوع •

القبيلة تحفظها وترسلها من الاجداد الى الاحفاد الى أن سمعناها نحن ، ومن هذه القصص :

١ ـ الأرض على قرن ثور : تقول احدى قصصهم التعليمية ! : ان الأرض على قرن ثور ، والثور على صفاة ، والصفاة على الماء • ورأيت مثل هذا في كتاب أخبار الزمان المنسوب للمسعودي أحد كتاب العهد العباسي وهو مؤلف أيضاً مروج الذهب •

٢ ـ مغاط عامر :

تقول القصة : ان رجلا له ولد وبنت، فكبر الولد ، وذات يوم رآه والده يتمغّط (يتمطى) فقال له : لا بد انك تريد الزواج ، فزوجه وبعد أيام رأى الفتاة تتمغّط ، فسألها عما بها • فقالت : أصابني مغاط عامر !

٣ ـ أبو حرابش :

ويقصون هذه القصة للتفكه والتدليل على عدم التفاهم ، قالوا : كانت لرجلين ابل يرعيانها في البادية ، وكان صيف النخل قد استوى ، وهو شيء يحرص أبناء البادية ـ وخاصة في الحجاز ـ على التمتع به ، فقال احدهما : أنا أريد أن أذهب غداً الى القرية • فقال الثاني : بل أنا أذهب • فعقلا ابلهما وباتا على خلاف • وعند منتصف الليل سرى أحدهما سراً آملا ألا يعلم عنه رفيقه • وبعد الفجر غبش الآخر بنفس الطريقة ! • وظلت الابل معقلة ، وفي الصباح أخذت تتعاتب الى ماء (أبو حرابش) فلم تجد من يسقيها ، فخرج اليها

جني أخذ يجذب بالدلو، وهو يقول: يا ريها من ري أبي حرابش هذا مسريها والآخر غابش(١) ٠

وفي منتصف النهار تصادف الرفيقان في النخل فأخذ كل يسأل رفيقه عن مصير الابل ، فأسرعا اليها فاذا بالجان يسقيها على ما ذكرنا ٠

٤ ـ حظ دغة :

هذا من أمثالهم ، ولكنني آثرت أن أضعه في باب القصة لطرافة قصته وان كانت هذه القصة من الأساطير ، غير أننا هنا نعرض لوناً من الأدب لا نبحث عن حقائق ٠

قالوا : كانت (دغة) امرأة خبلة بلهاء غير انها ذات حظ لا يجارى ، تقدم لخطبتها رجل له زوجة فتزوجها ، وعندما قدم بها كانت المرأة القديمة تخفي عنها كل ما تعمله حتى لا تستفيد منها ، وفي ذات يوم رأت دغة عند ضرتها سدواً(١) جاهزاً لا تعلم متى حاكته ، فسألتها ، فقالت : وضعته على تلك العواسج ، وقلت لها : يا عواسجي تناسجي ومدي(٢) لي سدوي ٠ فذهبت دغة بكل ما لديها من غزل فوضعته على العواسج وقالت مثل الذي قيل لها ٠ وفي الصباح ذهبت فوجدت سدوها جاهزاً مطبقاً !٠ ويقولون : ان الجنيات سمعن ما قيل لها وتصديقها له فتنادين لمعونتها وعملن لها ذلك ٠ وللقصة

---

(١) الغابش : الماشي غبشة ، وهي غطاليس الفجر ٠

(١) السدو : شملة أو نحوها تصنع من شعر الغنم أو وبر الابل ٠

(٢) مد السدو : أي حاكه ٠

بقية أعجب من هذا رويتها في (طرائف وأمثال) لأنها كطرفة أصلح منها قصة(١) .

٥ ـ أبوك يا ولدي ماهو فقير ! :

قصة واقعية من قصص دهاء العجائز ومكرهن الذي كثيراً ما يوقعهن في المهالك . قالوا : كان لأحد شيوخ حرب زوجة ذات تدبير وحسن رأي ، وكان له ولد وحيد لا يحمد سيرته ، وكانت له مخازن سراديب تحت الأرض فلما حضرته الوفاة ، قال لزوجته : ان هذا الولد سيلعب في المال ان هو علم به ، ولكن خذي هذه المفاتيح وانفقي أنت عليه دون أن يدري بمقدار الأموال . ولما توفي أراد الابن أن يعرف ما أخر أبوه ، فقالت له أمه : ان أباك لم يؤخر شيئاً .

فظل الولد على كفاف في معيشته حتى قيض له أحد شياطين الانس فأملى عليه حيلة يحصل بها على جميع أموال أبيه،وكانت عادة الولد أن يذهب الى سوق القرية كل جمعة ، وفي احدى الجمع قال لأمه : انني لن أذهب هذه الجمعة للسوق . الأم : ولم ؟ الابن : ان الأمير (الشيخ)فلاناً أحرجني غاية الاحراج .

الأم : بم ؟ الابن : يخطبك مني ! ويقول : انها قديمة شيخ ولا بد انها تعرف قدر مثلي وتعاملني معاملة حسنة ! .

الأم : وبم أجبته ؟ الابن : قلت له : انها عجوز ولا تصلح لك ، ولكنه لم يعذرني ، ويقول : انه يعرف عنك كل شيء .

فغضبت الأم ، وقالت : ومن قال لك : انني عجوز ؟ واني

---

(١) وجميع هذه القصص والامثال رويتها في كتابي (طرائف وأمثال شعبية) وما أوردته هنا اقتضته المناسبة . ودغـة امرأة جاهلة كانت مشهورة بالحمق .

والله أعرف قدر مثله وكفء له • فقال الابن : ولكننا ليس لدينا ما يجملنا معه عندما يزورنا ، من ضيافة له ولاتباعه وعلف لركابهم وغير ذلك •

وهنا انبرت الأم قائلة : وهذا هو الذي يمنعك من استقباله ؟ أبوك يا ولدي ما هو فقير ! وهذه المفاتيح اذهب الى المخزن وانظر بنفسك ! • وذهب الولد وأخذ الكثير الكثير بحجة الاعداد لضيافة ضيف مزعوم ، ولكن الضيف لم يأت ، ولم يتم الزواج !

الأحاجي

هذا النوع من الأدب ما نسميه الألغاز ، وهو نوع لطيف موجود عند جميع الأمم والشعوب • وانما أتيت عليه هنا أو على نماذج مما عند العرب لاكمال الصورة الادبية • ومن أحاجيهم :

١ ـ إن مسكته صاح وإن فكيته راح : لا أعلم تفسيره •

٢ ـ إن مسكته طار وإن فكيته طار : تفسيره الطار الذي مر معنا في لعبة الزير •

٣ ـ بئر طويلة في قاعتها مروة : ويعصدون بها سقاء اللبن ، والمروة : الزبدة في قعره •

٤ ـ حجر حجنجر حجارة ؟ لا • تبيض وتفرخ ، دجاجة ؟ لا ، : ويقصدون بها القنفذ أو السلحفاة •

٥ ـ شيء يمشي ويدفن جرته : الجرة : بضم الجيم وتشديد الراء معناها الأثر • والمقصود به المخراز •

٦ ـ كوفة فوق كوفة واللي ما يحجاها لحية أبوه منتوفة !:
ولا أدري ما ذنب الأب الذي لم يشترك في هذه الأحاجي ! ٠

ويقصدون به البصل ٠

والجدير بالذكر هنا انهم يبدأون هذه الأحاجي بقولهم : يا حجليتك ٠ فيقول الآخر : أنت حاجي ٠ فيقول الحاجي : وش لك من ٠٠٠٠؟ ثم يسرد الأحجية ٠ فيبدأ المحجي بالتفكير فيها ، وأحياناً يسأل الحاجي : أهي كذا ؟ فيقول الحاجي : لا ٠ وهكذا ٠

ومن احاجيهم ذات المعنى العميق ، قولهم : وش لك من شجرة لها اثنا عشر فناً وكل فن ، فيه ثلاثون عشاً ، وكل عش فيه خمس بيضات ، ثلاث في الظل واثنتان في الشمس ؟

والمقصود هنا : السنة ٠ والفنون الشهور ، والعشوش الأيام ، والبيض فروض الصلاة ، فما كان ليلا كان في الظل وما كان نهاراً كان في الشمس ٠ وقولهم : بنشدك(١) عن واحد ، وويش اثنين ؟ والأربعة والخمس والميّة(٢) ؟ ٠

فقال له : الرب واحد والشهود اثنين
والاربعة نقل النعش بيّه(٣)
وخمسة فروض اللي عليه(٤) دَين(٥)
والسبحة اللي عدها ميّه

---

(١) بنشدك : أي أريد أن أسألك ٠
(٢) المية : المائة ٠
(٣) بيه : بي ٠
(٤) عليه : عليّ ٠
(٥) دين : فرض ٠

تعاجيز لفظيـة

هذه التعاجيز يقصد بها في البادية تمرين وتطويع ألسنة الناشية • فهم يقولون لك : قل وبسرعة ثلاث مرات متوالية : كـذا •

وكثيراً ما يقع الناطق في غلطـات مضحـكة ، ومن هـذه التعاجيز :

١ ـ أخذت من دهن المصـع دهنـاً تدهنمصعت بـه ! • والمقصود ان يغلط فيقول : (الفصع) •

٢ ـ أنقز من دب واني على دب ، واني على رأس الدب جالس !•

٣ ـ خميس خمش خشـم حبش ، وحبش خمش خشـم خميس !• والواقع انني غلطت وأنـا أكتبها فكيف بنطقهـا ثلاث مرات وبسرعة ؟!

٤ ـ عير غير عير غانم : وكثيراً ما يجعلون هذا مثلا على تباين الأشياء •

٥ ـ قدر مشقوق داير في السوق أصبعي في شقه وشقه في أصبعي !•

٦ ـ وراء البرقاء هذيك أربع بقر برق ربوض :

وقد قلت مرة لاحد الأقرباء : قل هذا بسرعة • فقال : ورا البرقا هذيك أربع بقر برق ربوض وراء البرقاء هذيك

أربع بقر بربربر !٠وكانت فرصة طيبة لضحك جميع الأقارب الحاضرين ٠

اللهجـات

قد أدرجت في هذا الكتاب وفي هذا الفصل اسم لهجات حرب ، وبلغني بعد ذلك ان رسالتين قد قدمتا في هذا الموضوع من قبل شابين من هذه القبيلة ٠

فاغنى ذلك عن سرد موضوع مطول كان قصدي منه حفظ هذا التراث ، لا ليقال (كتب) ومع هذا فهنا نبذة جد موجزة لا يتم الكتاب بدونها ، وهي :

١ ـ نطق الجيم : وتنطقها باديتهم بالتضخيم ، أما أهل القرى فينطقونها صحيحة ٠

٢ ـ الشين : وتنطقها البادية كذلك بالتضخيم ولها لكنة جميلة بهذا التضخيم ، وقد سمعت بعض القرويين في فلسطين ينطقونها بهذا النطق تماماً حتى خيـل الي انني في احـدى بوادينا ، وكذلك سمعتهم ينطقون الكاف مثلما تنطقه باديتنا٠

٣ ـ نطق القاف : أما القاف فتنطقه كل باديتهم بنطق قريب من الجيم فيخرجونه من بين الأضراس مع خلطه بالجيم في السماع ، غير أن الخبير بلهجات البادية لا يخفى عليه ذلك ٠ أما أهل القرى فينطقونه كما تنطقه العام (جيم مصرية) ٠

٤ ـ الكاف : وينطقون الكاف من بين النواذج مع كشكشة قليلة تجعل من لا يعرف لهجات البادية يظنه شيناً ٠ ويستثنى من ذلك بنو زُبيد باديتهم وحاضرهم ينطقون الكاف صحيحة ٠

٥ ـ الميم : وقد سمعت بعض زبيد يقلبه باء في كلمة (مكان) التي نطقها (بكان) فاستوضحته وسألته سبب هذا النطق فأكد لي انه يعرف الصحيح ولكنها لهجة تعود عليها . أما ما بعد ذلك فلهجة حرب الحجاز من أعدل لهجات العرب اليوم ، ومفرداتهم سليمة ، فلم اسمع مفردة منها ـ الا نادراً ـ تكون خطأ . وعندهم مفردات لم أر كاتباً استعملها .

ومن المعروف أن لغة العرب لم تستوعبها المعاجم القديمة فظلت هذه المفردات شاردة .

عـاداتهم

وفي الواقع ان العرب في معظم عاداتهم وتقاليدهم يكاد يكون بينهم قاسم مشترك ، وخاصة البادية منهم ، غير أن التقاليد الموجودة عند قبيلة حرب لا تتوفر كلها عند قبيلة أو بلد الا ما ندر أو مالا أعلم، لأني لا أدعي معرفة عادات وتقاليد جميع الشعوب العربية . ومن عاداتهم وتقاليدهم :

الأعياد ، الزواج ، الضيافة ، الجوار ، الاصلاح بين المتخاصمين الاجتماعات والتعارف ، القهوة ، أدب المجالس ، التطير ، التعاون .

الأعيـاد

المعروف أن أعياد الاسلام ثلاثة : عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، ويوم الجمعة . وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة وما ورد فيه قول صحيح عن رسول الله (ص) . غير أنه في

زمن ما كانت الخرافات منتشرة ودخل الحجاز كثير من المذاهب كالصوفية والشيعية وغيرها من المذاهب والطرق · ومن هنا أصبحت لهم أعياد لا نعلم عن بعضها شيئاً ولم أستطع ارجاعها لمذهب معين ، لذا سأحاول أن أعدد هذه الأعياد وشرح ما يحدث فيها من عادات :

١ ــ عيد الفطر المبارك : ليست كل قبائل حرب متفقة فيما يجري فيه غير أن الذي نورده هنا هــو الغالب · في تلك الليلة التي تسبق هلال شوال يقومون بتوزيع زكاة الفطر التي لم توزع من قبــل ، وكانوا في زمن متقــدم يتسمعون للمدافع التي تطلق من المدن الكبرى بذخيرة ضخمة حتى أن المدفع الذي كان يطلق في جدة كان يسمع في خُليص على بعد مائة كيل · أما الذين لا يصل اليهم هذا الصوت فلا تسأل متى يعيدون ، فقد يعيدون قبل العيد أو بعده · أما في عهد المذياع فانهــم صاروا يستمعون اليه فــاذا أعلن العيــد أقبــلوا على الاغتسال قبل الفجر أو بعده ثم لبسوا ما أعدوا من ملابس في هذه المناسبة ، ولا يبقى أحد لا يشتري له ولأهله ملابس العيد ، حتى من لا يجد يستدين ذلك ، ثــم يلبسون الثيــاب الزاهية فاذا النساء قد اعددن طعام الافطار الذي يغلب عليه السمن والسكر ، فيجمعونه في مكان واحد ثم يأخذون يتنقلون بين الصحون يأكلون جلوساً ووقوفا لا يتركون صحنا الا مروا عليه ، وهي طريقة معيبة في عرفهم الا في هذا اليوم[١] ، فهم يقولون لك : انه عيد ، ولا عيب في العيد ·

فاذا انتهوا منذلك اسرعوا الىصلاة العيد كباراً وصغاراً ،

(١) هذه التقاليد عن حرب أهل الحجاز ·

فيؤدون صلاة العيد في العراء وهو يسمى مشهد العيد فيخطب الامام وبعد الفراغ من الصلاة يقبلون على بعضهم في قبل ومصافحة وتهنئة بالعيد ، ومن أقوالهم في ذلك : من العايدين . الله يرحم من لا عاد عليه . عساكم من عوّاده وروّاده .

وبعد ذلك تذبح الذبائح ولا يكاد يبقى انسان لا يذبح حتى العجائز والأرامل والأيتام ، وهم يقولون لك : تريد أن تبقى بيوتنا مهبيّة يوم العيد ؟!

ولما إن هذه العادة أكثرت الذبائح فقد اتفقوا على أن يوزعوا ذبحها فيقسموها على عدد الأيام ، وكلما كثرت الذبائح كثرت أيام العيد !.

والبادية الرحل يتنادون فيجتمعون في العيد ويبنون بيوتهم صفوفاً متراصة الى نهاية العيد .

٢ ـ عيد الأضحى : هذا هو العيد الأكبر من أعياد الاسلام ، غير أن وجود قبائل حرب بين الحرمين وكون الحج أكبر مصدر لرزقهم فان بيوتهم تكون خالية منهم في هذه الأيام، لذا قلت أهمية هذا العيد فلا يذبح فيه غير القادرين مع أنه أولى بالذبح والأضحية فيه سنة . فاذا جاء الصباح لبسوا ملابس أقل فخامة وزخرفاً من ملابس عيد الفطر ، ثم يذهبون الى المشهد فيصلون صلاة العيد، ولا تقدم المأكولات قبل الصلاة في هذا العيد، وبعد ذلك تتبع العادات التي تتبع في عيد الفطر، غير انهم يحرصون الا تزيد أيامه على ثلاثة أيام ، غير أن بعضهم يعيد بعد عودته من الحج بعد عدة أيام من الأضحى ، وهي في هذه الحالة ليست أضحية .

٣ ـ يوم الجمعة : تحترم قبيلة حرب هذا اليوم ، فهي متدينة ، وعلى مر الأزمنة ظلت أوديتها عامرة بالمساجد التي تقام فيها الخطبة ، ولا يعدم من يقوم بالوعظ في هذه المساجد بعد الصلاة ، فكانوا يعودون بذخيرة طيبة من الفتاوى التي تبين لهم الحلال والحرام ، ولهم مهارة في الحفظ والرواية فاذا عاد أحدهم من الجمعة قص ما سمعه ، وقد حفظه عن ظهر قلب • وقد يظل هذا السماع ينتقل من واحد الى آخر فينتفع به حتى من لم يولد عند ذلك السماع •

وقد سمعت أنا من أحدهم انه سمع من جدة (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وهو حديث صحيح • وسمعت شيخاً يقول : سمعت أبي يقول : ان أباه ذهب الى الجمعة فسمع محدثاً ، يقول : لا يجمع الرجل بين المرأة وخالتها • وانما سقت هذا لترى أن مستمعاً واحداً قبل مائة سنة قد يفيد قرية كاملة أو قبيلة بما سمع فأوعى • غير أن القرون الخوالي أدخلت الخرافات والتبرك بالصالحين والنذر لهم ، فدخلت في عبادة الجمعة (قهوة الصالحين) وهي عبارة عن سكر وزنجبيل تغلى في دلة فاذا أرادوا صبها للحاضرين ، قالوا : الفاتحة على نية الصالحين • فاذا فرغوا من الفاتحة ، قالوا : الفاتحة على نية (فلان) ويسمون من يخصونه ، وهم بزعمهم أنهم معتنزين عليه • وقد حضرت أنا هذه القهوة ، وسمعتهم يقولون : الفاتحة على نية الغُريّب وكل شخص من الله قُريّب • أو على نية الشيخ محمود ، أو البرعي •

خزعبلات ما أنزل الله بها من سلطان ، ولكنها ولله الحمد أخذت تندثر •

٤ ـ عيد عاشوراء : هذا من أعياد الشيعة وهذا المذهب دخل الحجاز في عهد الفاطميين ، ولكنه دخل الحجاز باعتدال ، ذلك أن الحجاز معقل علماء السنة فكانت المذاهب تبث والعلماء يرفضونها ويفندون مزاعم أهلها ، فظل تشيع أهل الحجاز حب علي ـ كرم الله وجهه ـ وآله ، دون الدخول في ما دخل فيه الشيعة من متاهات وغوايات .

ويقتصر هذا العيد في حرب على ذبح الذبائح فردياً عند من يستطيع ، بل أن من يذبح له قليل جداً ، ولا احتفال أو لباس له ، وقد ترك اليوم .

٥ ـ عيد ست من صفر : بحثت كثيراً عن سبب لهذا العيد فلم أجد ، ولعل طريقة من الطرائق اتخذته ولم أعثر أنا على مبادىء هذه الطريقة .

وهم يقولون لك : ما عيد الا عيد النحر (الأضحى) والا بست من صفر . فجعلوه كالنحر تماماً . وعندما كنت صغيراً رأيت الذين يعيدونه أكثر من الذين يعيدون عاشوراء ، وقد ترك اليوم أيضاً أو كاد .

٦ ـ المولد النبوي الميمون : هذا العيد لا يحتاج الى تعريف فهو الى الآن باق في بعض انحاء من الحجاز وخاصة عند حرب، وفي جميع الأقطار العربية يعلن عنه وله خطب واحتفالات ، وهو يوم ١٢ من ربيع الأول ، وهو يوم مولد خير البشرية ومنقذ الانسانية ، النبي العربي الهاشمي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم(١) . ولكن جعله عيداً أمر مخالف للسنة

(١) وكل هذه الأعياد من البدع التي ما انزل الله بها من سلطان ، عدا الفطر والاضحى .

٧ ــ عيد المعراج : ليلة ٢٧ من رجب ، وهي الليلة التي أسري به صلى الله عليه وسلم فيها الى السموات العلى ، مع وجود روايات تقول : ان مسراه في غير هذه الليلة ٠

٨ ــ النُّصيَّة أو ليلة النصف من شعبان : ولهم في هذه الليلة دعاء مخصوص ، وفي مكة يعتقد الكثيرون أن زمزم يفور فيفيض ماؤه ٠ والى الآن ترى الشرطة في هذه الليلة يقفون يمنعون الناس ٠

الــزواج

يبدأ الزواج عندهم ــ كما عند الناس ــ بالخطبة ، وحرب لا تعرف ولا تعترف بأي اتفاق يكون سابقاً بين الخطيبين ، بل يعتبرون ذلك عاراً لا يغسله الا الدم ٠

فاذا حصلت الموافقة يسيرون الداعي قبل الزواج بمدة أسبوع ، والدعوة عندهم: يقول لك فلان ــ المتزوج ــ : اشرب الفنجان ليــلة كذا وكــذا ، فيذكرون تأريــخ الشهر ويــوم الأسبوع، ذلك حرصاً منهم على ألا يلتبس على المدعو فيخطىء ٠

ويعقد للمرأة مهر ظل الى آمد قريب متواضع ولكنه أخذ في الارتفاع اليوم بشكل ملحوظ ٠

ويشرط لها الى جانب المهر نوع من الصيغة معلوم معدود، وكان في الماضي من الفضة أما اليوم فأخذت الفضة تندثر في بعض القرى وحل محلها الذهب ٠

وقد يشترط بعضهم سكنى ابنته بجواره كما هو جــار

اليوم في خُليص • وفي ليلة الزواج يأتي العريس وأهله ومعهم كلفة العروس التي يسمونها (الدّبَش) وكانت يؤتى بها على جمل وعليه الطبل(١)، وأصبحت اليوم يؤتى بها على سيارة، ويأتي القوم على زومالة، ويعارضهم أهل العروس على زومالة، وقد تقدم الحديث عن الزومالة في أول هذا الباب • ويأتي المدعوون كل مجموعة قد اشتركوا في ذبيحة يقدمونها للعريس، ولكن العادة في هذه الذبيحة أن تطبخ ويضاف اليها الرز فتقدم الى من جاء بها (مفقّدة) ومعنى المفقدة : كاملة لا ينقص منها شيء •

فيأخذ الضيوف نصفها ويعيدون للمعزّب نصفها • ويجب أن يؤتى لكل قوم بذبيحتهم التي جاءوا بها بعينها والا صار منقوداً وعيباً على صاحب الزواج ، ولذلك تراهم يكلفون شخصا بكل ثلاث أو أربع ذبائح يحافظ عليها ويعرف أصحابها، ولكن هذه العادة بدأ يطرأ عليها النفاد • ويقوم بالخدمة في الزواج عصبة المتزوج يساعدهم في ذلك مواليدهم ، وهم العبيد الذين ولدوا وقد تحرر آباؤهم ، وقد تحرر اليوم كل العبيد فصاروا معاتيق •

ومن عاداتهم في الزواج أن ابن العم أولى ببنت عمه ، واذا رفضت الزواج منه يحجرها فلا يدعها تتزوج غيره والا قتله(٢) ، ولكن المسألة اذا وصلت الى القاضي الشرعي أرغمه

---

(١) هذه تقاليد القاطنين حول رابغ وخليص ، وقد تختلف هذه التقاليد اختلافاً يسيراً من قبيلة الى أخرى ، والبادية الرحل أقل اهتماماً بهذه المظاهر •

(٢) ولكن هذه العادة خفت حدتها ، وتكاد تندثر •

على التخلي عنها لأن الزواج لا يكون غضباً ولا تعسفا وللمرأة حق اختيار الزوج الذي ترتاح اليه ·

الضيـافة

العرب من القدم كانت احدى مفاخرهم الكرم وعدت هذه العادة من عاداتهم الحميدة بينما كانت لهم عادات ذميمة ·

ومن عادات حرب في الضيافة :

١ ـ انزال الناس منازلهم : فاذا كان الضيف معروفاً ذو جاه أو قرابة كانت كرامته ذبيحـة ، ولو تعـدد من يستحق الذبيحة في وقت واحد وعلى فراش واحد ذبحت أكثر من ذبيحة، وهذا في الحقيقة اسراف لا كرم ، وقد حضرت هـذا بنفسي وقدمت لنا ذبيحتان في فراش واحد ·

ومن عاداتهم أن تكون الذبيحة مفقدة غير ناقص منها سوى كرشها ورقبتها وهي لا تقدم عادة ولا يأكلها الضيف ·

فاذا قدمت للضيف قطّـع نصفها له ولمن معه على السفرة ، وأعاد الباقي للمعزّب (المضيف) ·

٢ ـ أما اذا كان الضيف منعامة الناس فلا تذبح له ذبيحة ولكن يجتهدون في اكرامه ويقدمون له الرز مأدوماً بالسمن أو منخيار ما يجدون· وعلى الضيف بعد ذلك ألا يضيف احداً كامل يومه أو ليلته أي الوجبة التي أكل فيها عند معزّبه ، فاذا عمل ذلك كان عيباً وللمضيف حق مقاضاته عند قضاتهم المحليين ·

والى زمن قريب معظم حرب لا يأكل الرأس المقدم مع الذبيحة ، ولكن كلهم يرون أكل اللسان عيباً .

وعند أهل بيوت الشعر تضيّف المرأة في غياب زوجها ، وترحب بالضيوف باسمه ، ويعتبر ذلك من طيب معدنها وكمالها .

الجـوار

للجوار عندهم حرمة وحشمة عظيمة ، فلا يعتدى على جار أحدهم وهو قادر على رد الاعتداء ، ومن عاداتهم اذا جاورهم أحد قادوا اليه ذبيحة وبعد ذلك يقوم الجار برد القود .

واذا رغب الجار في الفراق جاء الى جاره يستأذنه ويقول في ذلك كلاماً يدل على انه لم يفارقهم مللا لهم ولا كرها ولكن ظروفه تملي عليه ذلك . ومن عاداتهم ألا يختص الجار عن جاره بشيء فاذا فعل ذلك ذموه ، وفي ذلك يقول أحدهم في جيران له رحلوا عنه وكانت لهم إبل كثيرة لا يحلبون لجيرانهم منها :

جيراننـا جـاورهم الله بامـانه
من طيّب الجيران ماهم من الدون!

شدوا(١) على حمر لها حنداونه(٢)
ما قط للجـيران منهـا يحلبـون

---

(١) رحلوا .
(٢) اختلاط صوت الابل في بعضه .

الاصلاح بين المتخاصمين

لا شك في ان الاصلاح بين الناس من الأمور التي يجزل الله فيها الأجر • فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم ، انه قال : ألا أخبركم بالحالقة؟ التي تحلق الذنوب ، الاصلاح بين الناس • وقد جاء في القرآن الكريم : (لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس[1]) ومن عاداتهم في ذلك : اذا تخاصم اثنان سعوا بينهما بالصلح ، يكون ذلك مبادأة منهم أو بطلب من أحد المتخاصمين، فاذا رأوا أحدهما مخطئاً على الآخر جعلوا عليه تطييبة لخاطر صاحبه يسمونها (ملفى) والملفى على درجات : منها ذبيحة مع علفها (ما يؤكل معها من طعام كالأرز) وقهوة الحاضرين وشاهيهم ، أو قهوة فقط ، أو خطوة أي زيارة للغاضب • وعند ذلك يطلب من الغاضب (فتح السدة) أي القبول ، فاذا قبل ذهبوا اليه برفقة المغضب أو الجاني ، فاذا أراد أن يصب لهم القهوة طلبوا منه السماح وأشعروه انهم لن يشربوا القهوة حتى يسامح صاحبه • عندها يهون عنده كل شيء فيسامح • ويسمى الذين يأتون في مثل هذه الحالة (وجهية) أو ألفوية ، أي الذين يطلبون بوجوههم الصلح •

وفي أوائل هذا القرن وما قبله كانت تثار حروب بين الناس ويحصل فيها القتل ، ولم تكن هناك ـ في البوادي ـ سلطة تفصل بين الناس ، فاذا تحارب قبيلان ذهب الغالبون الى

---

(١) سورة النساء (١١٤) •

أقرب شخص يرجى فيه الخير فيطلبون منه أن (يقرع) بين الناس · فيذهب هذا الى المغلوبين ، فيقول : أقرعكم بوجهي عن آل فلان · فما يكادون يسمعون ذلك حتى يسرعون اليه وينهالون عليه ضرباً ، قائلين : فك قرعك ! · فاذا فكه وقال لهم : لم يعودوا في وجهي · أصبح الغالبون في خطر من الاقتصاص أما اذا ثبت وصبر فيخلون عنه وقد يوصلونه الرمق قبل أن يتركوه · وفي هذه الحالة يكون أولئك الغالبون في مأمن من الاقتصاص ، وعليهم أن يسعوا الى الصلح ·

فاما أن يكون صلحاً أو عانيا ، والعاني : هدنة مدتها سنة وشهران أي أربعة عشر شهراً يكفلها شيخ أو كبير المغلوبين ويسعى خلالها بالصلح ، فان تم أو يحاولون تجديد العاني بعد انقضاء أجله ، وقد يكف العاني أي يرفض تمديده وتجديده ، وهنا لا بد أن تثور الحرب مرة ثانية ·

ولهم في الاصلاح مجالات واسعة ، بين الازواج والارحام والجيران وغير ذلك(١) · وكثيراً ما يتحمل المصلحون بعض الديات في سبيل نجاح مساعيهم ·

الاجتماعات والتعارف

معظم ما يمكن أن يقال في هذا البند قد تقدم في الأعياد والزواج ، غير أن هناك ما يجب أن يذكر ·

---

(١) سآتي على هذه العادات ـ ان شاء الله ـ في كتابي « الأدب الشعبي في الحجاز » بأوسع من هذا ·

فاذا تقابل شخصان لا يعرف أحدهما الآخر ، قال : اسمك على الستر ؟ أي ما اسمك . فيخبر الثـاني حالا أو بعـد لف ودوران خوفاً من عواقب ذلك على طريقتهم في التكتم والسرية .

فاذا تم التعارف ، قال أحدهما للآخر : علومك ؟ وكثيراً ما يكون الرد : من مكان (كذا) ولا فاين[1] . فيقول السائل : علوم أخبار ؟ فيرد الثاني : الستر . وقد يطول هذا النمط فيفترقان ، أو يقدم أحدهما للآخر دعوة ضيافة اذا كان منزله قريباً ، وقد يوافق وقد يعتذر .

أما اذا كان المتقابلان يعرفان بعضهما فيكون استنتاج الأخبار أسهل . وهناك نماذج تركناها للاختصار .

القهـوة

أما القهوة التي يسميها بعضهم (الشاذلية) فلها تقاليد لطيفة . فكانوا الى عهد قريب اذا صبوا القهوة في الفناجين يمدونها مع قولهم: صل على النبي، صلى الله عليه وسلم. فيرد ذلك بالصلاة. أو يقول: الذكر لله والصلاة على النبي. وهذا أحسن. وقبل أن يتناولون منها شيئاً، يقولون : الفاتحة على نية الشاذلي والخامري . والشاذلي فيما قرأت صاحب طريقة من الطرائق المتعددة التي ابتلي بها العالم الاسلامي ، أما الخامري فلا أعلم عنه أكثر مما يعلم هؤلاء الجهلاء الذين يقرؤن له الفاتحة . ولهم في القهوة :

الشاذلية يـوم تصرى من الهيـل
مثل العجوز اللي خبيث نسمها !.

---

(١) فاين : خبر جديد ، وربما كلمة (Fine) الانجليزية مأخوذة منه .

ويبهرون القهوة بعدة بهارات ، منها : الزنجبيل ، العويدي أو المسمار كما يسميه بعضهم ، القرفة ، وكلها مواد من التوابل معروفة من قديم ، ولكن سيد هذه البهارات وملكها هو (الهيل) ولا تكاد تجد اليوم في كل الجزيرة العربية من يقبل أن يشرب القهوة غير مبهرة بالهيل ، عدا أهل اليمن وتهامة عسير فان لهم قهوة تخالف هذه التي نتحدث عنها ، وجل قهوتهم من قشر البن والزنجبيل ·

اما في ديار حرب (موضوعنا) وبقية الجزيرة فالقشر لا تعمل منه القهوة ·

ولهم في حمس(١) القهوة عناية ولهم معرفة بلون البن اذا نضج في التحميص ولذلك يقول شاعرهم :

يا حامس البن لا تحرق البن
البن خلّه مثل أباعر(٢) تهامة

حتى ليا من الفناجيل سيقن
وأنه يشادي(٣) مثل ريش النعامة

واذا دارت القهوة في المجالس فان ساقيها يصب ويناول من اليمين بصرف النظر عن مقام بعض الناس أو مكانته الاجتماعية ·

ولها فناجين خاصة لا يستساغ شربها الا فيها ·

---

(١) حمس البن : قلاه ·
(٢) أباعر : جمع بعير ، وهو الجمل · وأباعر تهامة لونها يضرب الى الحمرة ·
(٣) يشادي ، ويشدي : يشبه ·

أما اليوم فقد أخذ الشاي يحتل كثيراً من مكانة القهوة عند البدو ، والحقيقة انه لا يزال مجاوراً لها ، أي تشرب الاثنتان معاً ، الا أن الشاي أسرع تحضيراً وأرخص تكاليف ، ولذا يميل اليه الفقراء أكثر ·

أدب المجالس

العرب مشهورون بمجالسهم العلمية والأدبية من أقدم العصور ، ولكبار العلماء والادباء مجالس مشهورة ليس هنا مكان الحديث عنها ·

أما مجالس حرب فانها نموذج تتمثل فيه الشيم وبث الثقة في نفوس مرتاديها ، من ذلك :

انه عندما يقدم شخص على المجلس ـ مهما كان صغيراً أو حقيراً ـ يقوم واقفاً كل من في المجلس حتى الشيخ الكبير والأمير ذي المقام الخطير، فيصافحونه ولا يجلسون حتى يجلس، وقد تسمع من يقول له : تعال جنبي يا فلان · ويقول آخر : لا ، بل تعال هنا · وهكذا فيشعر الشخص مهما كان حقيراً أنه من ذوي المكانة أو من المحبوبين في هذا المجتمع · فاذا جلس سمعتهم يقولون : كيف حالك يا فلان ؟ كيف حال العيال ؟ وهكذا ·

واذا سيقت القهوة وكان أكبر القوم في يسار المجلس ، وفي يمين المجلس أدنى الحاضرين مكانة فان القهوة تساق من اليمين ، وليس في ذلك حرج ولا يغضب أحد من ذلك · غير أن هذا التقليد أصبح الآن يطرأ عليه بعض تعديلات ، ذلك انه

اذا كان حضر المجلس أجناب(١) كأمير البلد أو قاضيها أو ضيف ذي مكانة بارزة فان القهوة تبدأ منه ثم تأخذ اليمين

واذا تحدث رجل في المجلس أنصت الجميع ، ولا يقاطعه أحد حتى يكمل حديثه مهما كان الحديث تافهاً والمتحدث وضيعا ·

فاذا قاطعه أحد انتهره أكبر من في المجلس ، قائلا : لا تقطع حديث الرجل · ولا يكذّب أحدهم الثاني ، وان فعلها ففي ذلك حق ·

وعند بعضهم لا يكوّع الرجل في المجلس ، واذا عمل ذلك اعتبر قليل أدب(١) · وكان هذا مشهوراً عند بني سالم وخاصة الحوازم ·

أما في الطعام فانهم لا يضعون أيديهم الا معاً فاذا قام عن الطعام ولو طفل رفعوا أيديهم جميعاً ·

واذا تنحنح أحد أو تنخم رفعوا أيديهم عن الطعام ! واذا أحضر الماء آثر كل منهم الآخر فظلوا يتدافعونه وقتاً ·

فاذا شبعوا من الطعام ـ وقلما يبقون حتى يشبعوا ـ قالوا لأكبرهم أو الضيف : قومنا يا فلان · فيقول : يا راع المد عاونك الله · أو : أوجدكم الله بوجوده · أو : أنعم الله عليكم · ونحو ذلك · ولولا طلب الايجاز لأتينا على قصص وطرائف لهم في هذه المجالس قد تشغل حيزاً كبيراً من هذا الكتاب ·

وقد كنت أظن أن كثيراً من هذه التقاليد أخذت في الأفول، حتى كنت ذات ليلة عند الشيخ سالم بن مبيريك أمير رابغ في

---

(١) من غير أهل الحي ·

(١) يكوع : يتكىء على كوعه ويجعل جسمه مائلا ·

منزله برابغ فرأيتهم لا يكادون يرون قادماً الى المجلس حتى يثورون وكأن ايعازاً عسكرياً صدر اليهم بالنهوض. وعندماقدم العشاء ظل كل من اكتفى يضع يده على طرف السفرة أو يتظاهر بالأكل مجاراة للحاضرين .

التطير

جاء في الحديث الشريف : (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) ، الا أن العرب ظلت على مر الازمان لم تنس تلك التي ورثتها عن اجدادها . وما عرفته عند حرب وبعض القبائل المجاورة يمكن تلخيصه مختصراً كالآتي :

١ ـ الشهور والأيام :

شهرا جمادى : لا يتزوجون فيهما ، ويزعمون ان الزواج فيهما يجمد .

شهر شعبان : لا يتزوجون فيه ، ويسمونه (قُصيّر) والزواج فيه يقصر عمره في اعتقادهم .

يوم الربوع (الأربعاء) لا يسافرون فيه ولا يعقدون نكاحاً ولا أمراً ذا بال ، وهو في عرفهم شؤم .

الحادي والعشرون من كل شهر: يعتبرونه كيوم الاربعاء.

الصريماء ـ تصغير صرماء ـ : اشتقوها من الصرم وهو الكسر. وهم يزعمون أنه ما سافر فيها أو تزوج أحد وأفلح! . وهذه الصريماء هي اتفاق الاربعاء مع الحادي والعشرين من الشهر .

٢ ـ منع النقيه عن بيت الرجوع :

يرون أن نقيه المرض اذا زار بيتاً صاحبته امرأة كانت قد تزوجت قبل زوجها التي هي في بيته الآن ، يزعمون ان المريض ينتكس · وكل هذا باطل ·

٣ ـ الفأل : لو بايعك أحدهم فسمع شخصاً عن بعد يقول: لا · دون أن يعلم من أمركما شيئا ، وانما هو في شأنه ، لو سمعه من يبايعك هذا ، قال لك : لا ·

وكذلك اذا كان الفأل بالايجاب · وكثيراً ما يعملون المكر والخديعة في مثل هذه الأمور ·

٤ ـ الطيـور :

ظلت هذه العادة متأصلة في العرب ، وهناك بعض الطيور سمعتهم يتطيرون بها ، منها : الغراب : اذا نعق تسمع أحدهم يقول: خير ياطير ، ان كان خير لنا ولك ، وان كان شر لك عنا·

وهذا هو الظلم،فما بال الخير مشترك والشر له وحده؟ مع أنه لا يملك منهما مثقال قطمير !·

أبو علاء : طير لـه صوت يتشاءمون بـه ، وهو في حجـم الحمامة ،ويسمونه (أبا الرشيد بالتصغير) تفادياً لاسـمه المشؤوم · وفي ذلك يقولون :

أبو علاء طير مـع الصبح مشئوم

لعـل ما فـال المسـافير(١) فـاله

---

(١) المسافير : الرجال المطاليق أو النشامى ·

الهامة : ويسمونه أخيَّة الورعان : لم أرها ولا أظن أحداً رآها ولكن يسمع صوت في ظلام الليل، فاذا سمع ولول النساء ووضعن أيديهن من وراء الأطفال مكثرات من البسملة ، وقد يطلبون من أحد الأولاد أن ينقر في شيء ذي صوت وهو يقول : عندنا قدر وعودٍ من سدر ·

٥ ـ ويتشاءمون بالأعور ، والفنجان المثلوم · ولهم كلام عن بنات نعش قد يطول شرحه ·

٦ ـ العين : روي عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : لو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين ·

ولهم في العين اعتقاد وعندهم مشاهير من العيانين ، حتى أن بعضهم أصاب أهله ونفسه بالعين ، وعندهم في ذلك قصص كثيرة ·

وقد قرأت في بعض الكتب المعتبرة ان قراءة الآية « ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير »(٢) تفسد العين اذا قرئت عند رؤية العيان ، ويقال : انه اذا صُلّي عليه الصلاة على الميت لم تعد تصيب عينه ·

---

(١) الآية الرابعة من سورة تبارك ·

التعاون

يبرز هذا اللون عند القرويين خاصة ولا يحرم منه البادية ، ومن ضروب تعاونهم :

١ ـ اذا ذهب احدهم الى السوق رأيت أكثر من في القرية يأتون بأشياء يبيعها لهم ويشتري لهم أشياء لو كلفت أنا بها لاحتجت لعدة ورقات أكتب هذه الأشياء فيها ، ولكنه البدوي يحفظ الجميع في قلبه ولا يغلط في شيء · واذا أرسلت معه أشياء متشابهة ربط في هذا خيطاً بلون وفي ذاك قرضوب من مرخ · وغير ذلك ·

٢ ـ اذا مرض أحدهم يقوم الجيران بالتناوب برعاية شئوونه كزراعته ومواشيه وجلب احتياجات أهله ·

٣ ـ اذا أراد أحدهم بناء بيت أو زواج أو غير ذلك وليس عنده ما يكفي ، يرفده الجميع كل على قدر حاله ·

٤ ـ اذا حمل أحدهم غرماً كان على قبيلته الخاصة دفع ذلك بتوزيع المبلغ على هذه القبيلة التي يسمونها ب :(الفر َاقة) فلا يلحقه منه الا وزعته التي قد تكون ريالا من ألف ريال ·

٥ ـ في الزواجات : يقوم أقارب المتزوج ومواليهم بعمل كل خدمة الزواج ·

٦ ـ وكثيراً ما يؤلف مجموعة من الرجال شركة فيما بينهم في الزراعة أو التجارة وغير ذلك ·

٧ ـ المرأة البدوية أو القروية تكاد تقوم بمثل ما يقوم

به الرجل من العون لزوجها ، فبالاضافة الى عمل البيت الذي هو عملها الرئيسي فانها تجلب الماء والحطب وتحمي الزرع وتؤبر الشرى (الحبحب) وتغرّب عن الزرع وربما قامت بالتحويض والزراعة بنفسها ، وفي البادية تقوم برعية الماشية وقد تبيت في الخلاء ليالي واياماً في أثر الابل، مع ملاحظة أن كرامة المرأة العربية وشرفها غير معرضين للخطر في البادية ، فالشهامة والمروءة تأبى على الرجل العربي الاعتداء على الأعراض ، ومن يعمل ذلك ليس له مهادنة ولا مصالحة ، وانما جزاؤه القتل ، وقد لا يعترض أقاربه في بعض القبائل اذا ثبت منه ذلك .

غير أن لكل قاعدة شواذ ، وفي كل تمر خنانة كما يقولون .

ولا شك أن مكان المرأة هو البيت ولكن كما يقولون أيضاً « للضرورات أحكام » وان المرأة البدوية تضطرها ظروفها الى السفر والمبيت أحياناً خارج البيت ، ولكنها أيضا أكثر مناعة من صاحبة المدينة ، والمرأة أينما كانت يجب على الرجل حمايتها ورعايتها ، وأن الذين يتركون لها الحبل على الغارب ويجعلونها تقوم بأعمالهم وهم مرتاحون ، أو الذين يسهلون لها الاختلاط المشين مع الرجال بلا وازع ولا موجب ضروري لهم أشباه رجال لا يستحقون القوامة على النساء .

العلوم

كان للعرب علم في الطبيعة ، ولهم خبرات في الطب والبيطرة وعلم الانواء برز فيه رجال لم يتعلموا القراءة والكتابة، وذلك في الوقت الذي لم يصلنا فيه شيء من مبتكرات الغرب وكشوفاته وآلاته الطبية وعقاقيره التي لا شك انها

انقذت البشرية من آلام مبرحة وعادت ـ بعد قدرة الله ـ بالشفاء الى كثيرين يئسوا منه .

هذه العلوم على ما مر ببريتنا من فوضى وخمود ذهن وعدم تطوير الموجود ، بل كان من المتوقع فقده ، على ما مر بهذه البلاد من كل ما تقدم لم تضع هذه المعارف بل لعلها تطورت ، وخرج في البادية فلكيون قد لا يصدق المرء عندما يسمع منهم انه يستمع الى أميين ، ورغم ان رائدي في هذا الكتاب الايجاز لانني رأيت أن أسجل هنا للتأريخ ولعدم ضياع هذه المعارف نبذة من هذه العلوم(١) .

الطب

وكان والدي ـ يرحمه الله ـ طبيباً ماهراً ، حفظت عنه الكثير من اسماء الأمراض غير أنه توفي وأنا صغير ، وعندما بدأت بتأليف هذا الكتاب اتصلت بكثيرين من اطباء البادية فأخذت عنهم كثيراً مما سأسجله هنا .

١ ـ الأمراض الباطنية :

أ ـ الهبوب : مرض ينفخ بطن الانسان ، لا أعرف ما يقابله في الطب الحديث ، وهذا المرض يعالجونه بشراب يستحضر من شجرة (القُرَضي) حيث تستخرج عروقها فيؤخذ لحاؤها فيطبخ ويشربه المريض ، فاذا استعصى المرض عالجوه بمشخول بول الحمار بعد أن يبول في أرض طاهرة .

ب ـ القُحَيفة ، وهي ما نعرفه بالزائدة الدودية : وهذه

(١) وأرجو أن أتوسع فيها في « الأدب الشعبي في الحجاز » .

تعالج بالكي كية واحدة على مكان الزائدة · جيء الى والدي بشخص يتقيأ وقد بلغ به المرض جهداً ، فجسه ، فقال : انها القحيفة ·

فكواه كية واحدة كما أسلفنا، وحماه مدة معينة ، ورأيت الرجل يعود بعد المدة المقررة وليس فيه من الألم شيء ·

ج ـ موج الشواء : وهو مرض يقولون : ان شواء الانسان تموج من مكانها وتندال يميناً أو يساراً · وهذا يعالج بالمسد لمدة ثلاثة أيام مع الحمية عن حمل الثقل ، وله علاج آخر يسمونه (الجرّة) ، وفي شرق الطائف يسمى (البرْنيَّة) ويتكون من اشعال شعمة لها قاعدة فتوضع القاعدة على سرة المريض ، ثم تغطى بما يسمى بالجرة وهو اناء له فوهة واحدة تبطق على البطن ، فيصير ضغط الاحتراق يشد البطن فتتجمع الشواء حتى تعود لمركزها عند السرة ·

د ـ الامساك : يعالجونه بالمسهلات ، وهي شراب يعطى على الريق ، ومن هذه المسهلات المعروفة عندهم : السناء المكي ولشربه عدة وصفات · الشبرم : شجرة زاحفة يستخرج عرقها فيؤخذ لحاؤه فيدق ويشرب أو يسف · الحنظل : تؤخذ حدجة الحنظل فتشوى على النار فيطأ المريض احدى قطعتيها فيصيبه الاسهال ·

هـ ـ الشرية : لا أعرف نوع هذا المرض ، غير انهم يقولون انه ينتشر في بطن الانسان كما تنتشر شرية الحبحب فيكوونها ويحمى صاحبها ·

و ـ الطحال : يتضخم الطحال وأكثر أسباب ذلك الملاريا، واذا تضخم يصعب علاجه الشافي ، وقد يوصونه بالمشي في

الرمضاء والانبطاح عليها ، ولكن العلاج الشافي كية واحدة تحت أقصر الاضلاع اليسرى مع حمية اربعين يوماً عن الحلويات ونحوها ، فيموت الطحال وكأنه استؤصل ·

ز ــ التسمم : ويعرفونه باسم الوجعة أو وجعة الكبد : وعلاجه : شراب الليمون ، أو البلح المطبوخ المجفف ، والعسل · وقد يعطى المريض مشخول ورق العشرق ·

ح ــ المغص المعدي : ويعالجونه بالكمون والنانخة ، وهما علاج شاف لذلك ·

ط ــ الغثيان : ويسمونه الهمّاج : وعلاجه منقوع أو عصير الليمون ، وقد يصفون قليلا من الملح ·

ي ــ الاسهال (الدسنتاريا) يدق البن بعد تحميصه ثم يعجن بماء الليمو نفيبلعه المصاب ، وله تأثير فوري بدون مضاعفات ·

٢ ــ الأمراض الجلدية :

أ ــ الواهنة : ويقولون لها : التواهين : ألم تحت الجلد يعالجونه بغرز الابرة في اللحم فيخرج دم أسود ، فيشفى المريض باذن الله ·

ب ــ الآكلة : مرض يصيب الجلد بجرح فيظل مستمراً في التوسع وكثيراً ما تعب فيه الطب الحديث ، ويوجد اليوم طبيب عربي قرب جدة مما يلي بحرة ، يعرفه الكثيرون من أهل مكة وجدة اسمه مغني العرادي البلادي · قال : ذهبت لأحد المستشفيات لزيارة صديق لي فوجدت مريضاً علاه

الحزن . فسألته عن خبره . فقال : غداً سيقطعون رجلي لأن آكلة أكلت ابهام رجلي وهي الآن تقترب من عرش الرجل . قال : فقلت له : تعالى اليَّ أكوك ، فان سلمت سلمت رجلك من القطع والا عدت للمستشفى فيقطعونها . فوافق الرجل فكواه مغني فسلم . وقد تعجبت اللجنة التي قررت قطع رجله عندما عاد اليهم معافى .

جـ ــ الحصبة : مرض علاجـه الحديث أنجـع ، ولكنهم يعالجونه بحجب المريض عن النور وعزله عن غيره مع حمية عن بعض المأكولات .

د ــ الجدري : ليس حظه عندهم بأحسن من حظ الحصبة ، وكثيراً ما يُفقـد ضحاياه البصر والولد . يعالجونه بالملة(١) والرمضاء .

هـ ــ العنقز : يصفون له الهرد صبخـة عندما يتقيـح وينشف وحظه من العلاج قليل .

و ــ الواكدة : انتفـاخ يحدث تحت اللحي قريبـاً من اللوزتين ، يعالجونه برش كيـات صغيرة حول فـم الخـراج ويتركون الفم خالياً من الكي فينفجر الخراج ويشفى صاحبه .

ز ــ لدغة الحية أو العقرب : تعالج لدغة الحيـة بشرط محل اللدغة ومص السم ، ثم حمية صاحبها عن جميع الحوامض ويقلل من شرب الماء ، والغريب أنـه يسهّر ليـلة السابعة ، ويزعمون أنه إن لم يسهر فانه يحلم بلدغتهـا ثانية فينتكس وقلما يشفى منكوسها . أما العقرب فتشرط أحياناً ، وأحيانا

---

(١) الملة أو المليلة : الارض الحارة تحت النار .

يصبخ عليها معجون الثوم بعد رضخه أو الملح • وقد ظهرت عندهم الرقيا كعلاج ناجع للدغات الهوام، ولها أناس معروفون ولها مفعول جيد ويكاد يكون شافياً مائة في المائة •

٣ ـ الأمراض الصدرية :

أ ـ السل : ويسمونه « أبو باري » أو الصدر : وله علاجات عديدة أهمها الكي والحمية لمدد تختلف باختلاف المرض •

ب ـ السعال الديكي : ويسمونه (قُحيقحان) وعلاجه عندهم غريب ، وهو (لبن الحمارة) ، وله كية في غضنة النحر مع الحمية عن كل حلاء •

ج ـ الشهاق : ولا أعرف اسمه في الطب الحديث ، وهو نتعات صدرية لا يعلم سببها ، وعادة تصيب الصغار أكثر ، والعامة تشرب عنه الماء ، وقد رأيت ذلك أيضاً يمثل في فلم أمريكي ، وكأن عوايد الناس صورة من بعض • والغريب ان علاجه الشافي هو فجع صاحبه ! ، كأن يقول له : الداب تحتك ! أو : ان فلاناً يقول انك سرقت له كذا • فيسلم فوراً ! •

وكنا في الصغر اذا أصاب أحدنا الشهاق أسرعنا الى أقرب انسان وقلنا له ـ دون أن يعلم ان مع المتحدث اليه شهاقاً ـ هل تريد كذا ؟ فنذكر له شيئا يشتهيها • فيقول نعم ، فنقول : يا شهاق يا نهاق روح للي شراك ! • والغريب ان المشهوق يسلم بعد ذلك دون أن يصاب المشتري بشيء من ذلك •

د ـ الجنبة والجنب : مرضـان يصيبان المريض بسعال يتحول الى قشع أصفر ، ويعالجان بالكي والحمية ٠

٤ ـ أمراض العيون :

أ ـ الحُمرة : مرض يصيب الرأس فتحمر العيون منـه فاذا لم يعالج ربما فقد المريض نظره ، يعالج بالكي والحمية ٠

ب ـ الرمـد : بنوعيـه الحبيبي والصديدي : يـداوى بالتشمة أو الكبوس وهما اسمان لمسمى واحد ، وهو مسحوق يؤخذ من عند العطار فيذر في العين فتسلم باذن الله ، وأحياناً يزمن الألم ويصير المريض لا يستطيع رفع رأسه والنظر الى البعيد ، وهذا يسمونه الكُوَس ، يعالـج بالفصد على حجاج العين ٠

جـ ـ أم ذيل : لحمة تخرج داخل العين فتزحف على النون، يعالجونها بالكي وبعضهم يستأصلها بموسى محماة في النـار (تعقيم) ويحمى المصاب عما يعتبرونه ناقضة ٠ والنواقض عندهم كثيرة ٠

د ـ العشى : ويسـمى عندهم (عمى الدجـاج) ذلك ان المصاب به يفقد الرؤيا ليلا فقط ، ولهذا المرض علاج ناجع في البادية ، والغريب انني قرأت في مجلة (طبيبك) السورية وهي مجلة واسعة الانتشار ولها خبرة طويلة في الطب ، سألها شخص عن علاج لهذا المرض، فقالت: انه لا علاج له ٠ وعلاجه في البادية : يقطع لسان الكبد ـ وهو معروف ثم يشوى في النار فيكمد به غاذية المصاب ، ثم يأكله ، ولا أدري هل لأكله دور في العلاج أم العلاج يتوقف على الكمد ٠

وعلاج آخر هو الاكتحال بمرارة الذبيحة لمدة معينة قد تبلغ اسبوعاً · وفي كلتا الحالتين فالشفاء مضمون والعلاج رخيص ولا يكلف مشقة ، وأنا ممن تعالجوا به ·

٥ ـ أمراض العظام والمفاصل :

أ ـ الكسور : للعرب فيها خبرة وعلاجهم لها يفوق ـ حتى الآن ـ الطب الحديث ، ويتركز العلاج على جبر الكسر ثم الحمية والتغذية البروتينية ·

ب ـ آلام الظهر : ويعالجونها بلك الظهور ، وهو معجون قاس عند العطار ، ثم العسل والثفاء معجونان معاً ، وقد يحتاج الأمر الى الكي ·

جـ ـ أبو ركب : مرض اذا أصاب انساناً أوقفه فجأة عن الحركة ، وهو على اسمه يصيب ركبتي المريض فيعقلهما فلا تمتدان ، وعلاجه (الترنج) نوع من الحمضيات معروف ·

د ـ آلام المفاصل الحاد : (أظنه النقرس) ألم يصيب المفاصل وخاصة مفاصل الرجلين مثيراً آلاماً مبرحة ، وعلاجه ورق العشرق يرضخ ثم يصبخ به على المفاصل فتشفى ·

٦ ـ أمراض متفرقة :

أ ـ توقف المرأة عن الانجاب : يصفون له منقوع الكمأة ويسمونه الفقع ، تنقع في اناء ثم يوضع في العراء مكشوفاً حتى الصباح على مكان مرتفع عن الحشرات ، ثم تشرب المرأة ماءه وتأكله على أن يكون موافقاً يوم غسلها فتحمل اذا أذن الله ·

ذلك انه ثبت بالتجربة ان أقرب فرصة لحمل المرأة العربية في الجزيرة هي ليلة غسلها ٠

ب ـ الحصر البولـي : اذا كـان مرضـاً يعـالج بنبـات المقدونس يأكله المريض٠ واذا كان ناتجاً عن المشي في الرمضاء فيعالج بوضع رجلي المصاب في ماء بارد ٠

ج ـ ألم الضرس : علاجه في الأصل خلعه بآلة يسمونها (الكلبة) وهي كماشة مصنوعة من الحديد ٠ غير انني رأيت بعضهم يقرأ عليه من القرآن فيسلم ٠

د ـ اللوزتان : اذا التهبتا فلهم فيها علاج لطيف غريب ، ذلك انهم يأمرون المريض أن يأخذ من ريقه على الريق صباحاً فيمسح به اللوزتين فتسلما ! ٠

هـ ـ الشخير، مرض يشغل العالم والعلماء وما سأذكره هنا ليس علاجاً نقدمه للعالم ، ولكنه طرفة محيرة ، ذلك أنه اذا أشخر الواحد طلبوا منه أن يسهل رأسه أي يخفف الوسادة ، وهذا طبيعي ، ولكن الذي غير طبيعي قولهم : انه اذا لم ينفع معه تسهيل الرأس لجأوا الى وضع حذاء تحت رأسه بعد أن يغط في النوم وعندها ـ على ذمتهم ـ يتوقف الشخير ! ٠

والآن وقد قدمنا لك أربعة وثلاثين نوعـاً من أمراض الانسان وعلاجها وهي مختصر ما عرفناه عنهم ، فلا تظن انني طبيب ولا تظن انني سقت لك هذه المعلومات ناصحاً بها، فعلمي بها لا يتجاوز الرواية ما عدا بعضها ، وليست دعـوة للعلاج العربي وان كنت لا أرى منه ضرراً ، ولكنـه شي من تراثنا الذي أردت أن أقيد شوارده ٠ وكل من له المام بالطب الحديث يعرف ان بعض ما قدمناه يتفق ومفهوم الاطباء اليوم ٠

البيطـرة

أما البيطرة فلهم فيها خبرة دون خبرتهم في أمراض الانسان، ولعل ذلك عائد الى أن حرصهم على الانسان هو مرد بحثهم في أمراضه واستنباط علاجه • ومن أمراض الحيوان التي برعوا فيها:

١ ـ الهيام : مرض يصيب الابل فتسوف حتــى تموت ، وليس له علاج فاذا أصاب ناقة أو بعيراً نحروه •

وطبهم في ذلك في الوقاية والاكتشاف •

أما الوقاية فعزل السليم عن السقيم ، واحماض الابــل عند هطول مطر الصيف الذي هو من مسببات هذا المرض •

أما الاكتشاف فهو بواسطة شم بول الابل بعد أن تبوله على أرض نظيفة ولمدة سبعة أيام ولهم أناس يسمونهم القراء أحدهم قارىء يعرفون بول الهيماء من القرحان • فاذا جزم قارئهم بهيامها أبعدوها ثم نحروها •

٢ ـ الجرب : يصيب الابل والمعزى ، وعلاج الابل خلط الخفان والنورة ثم غليها فرش المصابة بها ثم عزلها فتسلم ، وقد يرشونها بالملح على جلودها • والجرب شديد العدو سريعها •

٣ ـ الطب الولادي للابل : قد تسمن الناقة فلا تلقح ، وهنا يأتي الطبيب فيقطع من داخل مهبلها ما يسمى (وذم) ثم تعلى الجمل فتلقح ، وقـد يدخل الطبيب يده الى داخـل رحم الناقة فيخرج ما يسمونه الوسخ (قحت) •

الفلك

اذا سمعت ما يحفظونه عن هذا العلم أيقنت أن لهم قلوب واعية وذواكر حافظة ، ولا شك أن هذا من رواسب معارف موغلة في القدم ، وكثيراً ما تكون حساباتهم دقيقة، ويحفظونها في أشعار قصيرة وسجع خفيف • ومن علومهم الفلكية والطبيعية:

١ ـ علم الأنواء :

للبادية اليوم حسابات وأنواء لم أشأ إيرادها كلها ، ولكن سأورد الشائع منها المشهور لديهم جميعاً •

فمن انوائهم الثريا وتوابعها : الجوزاء ، والمرزم ، وما يوافقها في الطلوع ، مثل سهيل •

أ ـ الثريا : وهما ثريان صيفية وشتوية ، أما الثريا الصيفية فيعرفون بواسطتها استواء الرطب وغرس النخل وبعض الزراعات الأخرى • فيقولون في تمر النخل : الثريا غثاء ، والجوزاء زهاء ، والمرزم جناء ، وسهيل جداد القنا •

ومعنى هذا ان البلح يتغير لونه بطلوع الثريا ثم يصير زهواً بطلوع الجوزاء التي تلي الثريا في طلوعها ، ثم يجنى الرطب اذا طلع المرزم ، أما اذا طلع سهيل فيجد النخل •

وهم يحفظون علومهم في اشعار قصيرة واسجاع وأمثال •

ويقولون عن سهيل : أمحق من سهيل على الحشو • والحشو صفار الابل (الفرش) •

أما ثريا الشتاء فيستدلون بها على حلول وقت الأمطار ، فيقولون : اذا الثريا وايقت على البير ، وايق من الشتاء طول رقبة البعير • أي اذا أصبحت الثريا في نصف السماء يراها من هو في البئر أو بزعمهم ترى هي جم البئر فقد دخل الشتاء ومر منه زمن بنسبة رقبة الجمل الى جسمه • ويقولون في نوئها : اذا ضاوت ناوت • أي اذا طلعت مع مضوى المواشي فقد دخل نوؤها •

ثم يحسبون بعد التويبع الجوزاء ثم المرزم ويصفون مطر كل منها ، والمطر من عند الله ، فالمطر الذي يقع في نوء الثريا يأتي زخات خفيفة من غياب بينها ووبله صغار ، بينما يكون مطر الجوزاء مستمراً ووبله كبار ، أما المرزم فتكثر فيه السيول الجارفة •

وقد وصف الخلاوي هذه الأنجم ، فقال :

أول نجوم القيظ غرا لكنها(١) مراغة بزوا عند باب المحجرا
والى مضت ست وعشرين ليلة تبين نجمٍ كالوْهيْد المنشرا
والى مضت ست وعشرين ليلة تبين نجم كالنّذِير المُذيّرا
والى مضت ست وعشرين ليلة تبين سهيل اليماني الازهرا(٢)

---

(١) لكنها : لكأنها •
(٢) عن كتاب الخلاوي لعبد الله بن خميس •

ومن الأنواء المشهورة (السَّبَّع) : بتشديد الباء مع الفتح:

وتعرف في الفلك بالدب الأكبر ، وهي سبعة أنجم منها اثنان يتباريان ، واثنان متأخر احدهما قليلا عن الآخر وثلاثة متقاطرة في نسق غير منظم ، تطلع من الشرق وتغيب شمالا تلف حول النجم القطبي ·

ويسمى الأولان : الأولتين ، والتاليتان لهما الرَّبَّع: بفتح الباء مع التشديد ، وتسمى النجوم الثلاثة الأخرى : الخامس والسات والسابع ·

وفي حسابهم لها يقولون :

الصيف لِهْ لذَهْ طلوع الأوابل

واذا بدنْ الرابعين انتهى الصيف

ويقولون :

البل تباكى من طلوع الخامس

الليـل ومـدٍ والنهـار شامس

وهذا الحساب في الحجاز ، أما في نجد وما صاقبه فالصيف يتأخر ، ذلك أن أكثر أراضي نجد فياح مفتوحة ، بينما زراعات الحجاز في أودية بين الجبال ·

جـ ـ وهناك نجوم يؤقتون بها ، مثل : الذراعَ الربعي ، والذراع الشتوي والسماك ، والحوت الأخضر ، والحوت الأحمر ، والنثرة ·

د ـ ولهم نجم يسمونه نجيم الثلث، يقولون: ان مدته ثلاثة أيام وثلث ! • فاذا نزل فيه المطر لا يكون في ذلك العام مطر ، ومثل هذه النجوم يسمونه زحول ، واحدها زحل ، ونجم يسمونه الزحل يتشاءمون به ، فيقولون : اذا جاء مع الفم خاب الفم ، واذا جاء مع القلب شاب القلب ، واذا جاء مع الشالة (الشولة) شال الذئب في العالة (العائلة) • والفم والقلب والشالة هنا مقصود بها اجزاء من العقرب •

هـ ـ ولهم نجمان يريان في الجنوب عند صلاة الصبح ككفتي الميزان، يقال : ان الغربي منهما ـ وهو أنور من الثاني ـ يمثل الليل ، والشرقي منهما يمثل النهار ، فاذا طال الليل رأيت النجم الذي يمثله ينخفض ، والعكس •

٢ ـ منازل القمر :

(والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) صدق الله العظيم • ويعرفون للقمر منازل وحركات ، فهم يقولون : ليلة ثلاث يروغ الظل • ولو خرجت الى البرية ليلة ثلاث من الشهر بعد المغرب فحركت يدك ونظرت في الجهة المعاكسة لجهة القمر لرأيت الظل خفيفاً لا يكاد يميز ولكنه يرى وهو معنى قولهم (يروغ) فهم دقيقو التعبير ، والمبالغة عندهم عيب •

ويقولون : ليلة خمس يُشبع البل رمس • والرمس رعي الابل بتلمس • ومعنى هذا أن الابل ترمس حتى تتعب قبل غروب قمر خمس •

وليلة سبع يُشبه البل هبع · والهبع المشي في الليل في الأراضي المعبشة ·

ومن منازل القمر الخلاطات ، فهم يقولون لك : القمر هذا الشهر خلاط (كذا) ويعني ذلك مخالطة (العقرب) في ليلة معينة،والخلاط في أيام الآحاد، يسير تدريجياً الى الوراء ، مثل ذلك : اذا كان رمضان خلاط ٢٩ يكون شوال خلاط ٢٧ ، والقعدة خلاط ٢٥ وهكذا · ومع هذا يعرفون مثلا أن خلاط ٧ هو صيف أو شتاء ويكون دائماً ، وأن خلاط ٣ مثلا هو دخول نوء كذا ·

٣ ـ الرياح :

(وجعلنا الرياح لواقح) صدق الله العظيم ·

ولهم في الرياح علم من التجربة المرئية · فهم يقولون : المطر يسابق الأزيب · والأزيب هي هبوب الجنوب ، وهذا الكلام ينطبق أكثر في الحجاز حيث المحيط الهندي جنوبها وهو أكثر ماءاً من البحار المحيطة بالجزيرة والأكثر مياهاً أكثر بخراً وبالتالي ينشأ منه السحاب الثقال ، فاذا هبت الأزيب ساقت هذا المزن الى حيث يأمرها الله ·

والشمال لها حسنات وسيئات : أما الشمال فاذا هبت والسماء قد تحملت بالسحاب الداكن المشبّع بالماء فانها غالباً تكون باردة لأنها آتية من مناطق باردة ، ولذا فسرعان ما يثقل هذا السحاب فينهل ، فاذا كان تسوقه الأزيب ثم عارضته الشمال ، قالوا : كسير الشمال · وأهل بيوت الشعر اذا

رأوا ذلك ذرّوا بيوتهم وتيقنوا المطر ، وقد شاهدت هذا فكان المطر محتماً ٠

أما النكباء (بين الشمال والغربية) فهي غير محمودة عندهم وغير مرحب بها ، فهي نذير البرد والذهاب بما يوجد في السماء من سحاب ٠

والصبا لها أيضاً سيئاتها وحسناتها ، فاذا تكاثف السحاب في الصيف وهبت الصبا أمطر ، ويقولون في ذلك : هبوب الصبا للصيف أصدق من الوبل ! ٠

أما في غير ذلك فالصبا غير محمودة الطالع ولا مشكورة السيرة ، وهم لفرط تشائمهم بها يسمونها (العليا) وبعضهم يسميها (عُليّه) ٠

ولقد رأيت هذه الهبوب في الحجاز ونجد ونجران وجيزان ، وفي الاردن ، فلم أر رياحاً اسوأ منها ، فهي تثير الغبار لدرجة توقف سير السيارات والمشاة ويغلق أهل الحوانيت حوانيتهم ، وقد يظل أهل البادية يوماً وليلة لا تشب النار في مرابعهم ، ثم بعد ذلك نجد الشعراء يتغنون بها ، ولقد ركزت دراسة جادة على هذه الهبوب فوجدتها ان هبت في الشتاء جافة تسفع الوجوه ، وان هبت في الصيف حارة تشويها ، وفي جميع الحالات مثيرة للغبار مقلقة للراحة مهلكة للزرع والضرع ، ولولا ان رسول الله (ص) روي عنه أنه قال : لا تسبوا الريح ٠ لقلت فيها أكثر من هذا ٠

وللعرب معرفة بالتخيل وصوت الرعد ورؤية البرق ، فان أحدهم ينظر الى سحاب بعيد لا ترى برقه ولا رعده فيقول

لك : هذا على مكان كذا • فتأتيك الأخبار فيصدق • واذا سمع الرعد عرف منه قوة المزن ، واذا رأى البرق فكذلك •

٤ ـ التوقيت الزوالي :

لا شك ان التوقيت الزوالـي من حساب العرب ، فهـم يقولون لك : اذا زالت الشمس عن كبد السماء وجبت صلاة الظهر ، ويعرف ذلك بانحراف رأس الظل •

ويقولون لك : صلاة العصر على كذا قدم من الظل ، وهذا ـ طبعاً ـ يختلف باختلاف الفصل • أما صلاة العشاء فيوقتون لها بغياب الشفق الأحمر •

٥ ـ الزراعـة :

الزراعة مرتبطة بالأنواء ارتباطاً كبيراً ، ولذا فقـد ظهر فيهم حسابون وصلوا في الدقة أمراً لا يصدق •

فقد تراهن اثنان فتواعدا عند المحكم يوماً معينا ، فهطل المطر فقال أحدهما : ان ماء هذه السحابة ملح أجاج فلم يصدق المحكم ، فوضع قدحا في المطر فذاق الماء فاذا هو كما قال •

ثم هطل المطر بعد قليل ، فقال : ان الماء الآن حلو • فصار كما قال• وهذه الرواية مشهورة عند بني سالم ورواتها ثقات، والله أعلم •

أما عنـد زُبيد ، فقال رجل لا يزال حياً : جعلت أزرع فيقان (مشاعيب) لي بالخربز فمر علي فلان ـ وهو أسن منه ـ فقال : مـاذا تزرع يا فلان ؟ قلت : خربزاً • قال :

لا تزرع الآن ، فان النجم لم يدخل • قلت : دخل من الضحى • قال : لا يدخل الا بعد الظهر ، ولك عليَّ حق أن أتت فيقانك هذه بحبة واحدة •

قال : فلما ذهب الرجل دخلني الشك ، فقلت في نفسي : أزرع فاق أو فاقين للتجربة • فزرعت ثم انتظرت الى بعد الظهر فزرعت باقي الودن • فوالله ما أتت تلك الفيقان بحبة واحدة •

مما تقدم نرى أنهم وصلوا الى حساب لو استغل وطبق علمياً لكان له فائدة عظمى • ومن معرفتهم للزراعة ، قولهم : كل تمر وازرع تمر • أي اذا استوى الرطب اغرس الودي •

ويقولون : اذا أزهى النخل ازرع الخربز • أما الذرة والدخن فقد كانت الزراعة الرئيسية في الحجاز ، وخاصة تهامة ، وقد قسموا الذرة الى : شبّيّة : وتزرع في الحميم وتصرم مع النخل • خرفية : وتزرع في أول الخريف • الخِلْفة : وهي ردة الخرفية من جذورها وتحصد في الشتاء ، وهي أقل الأنواع محصولا •

أما الدخن فأكثره يزرع عثرياً ، ومنه الحميمي ، والربعي • ويقولون : يا نقرة (زرعة) بين الذرع والنثرة يا ظفرة الزراع كل الظفرة • ذلك ان الطير يقل عند استواء محصول هذه الزرعة •

ولأهل الحجاز معرفة وعناية بزراعة الحبحب والقثاء وغيرهما من الزراعات التي تصلح عثرياً •

ولهم معرفة بغرس الموز والليمون والعنب والسفرجل والرمان وغير ذلك •

الفصل السادس

القضاء عند حرب

في الفترة ما بين أواخر العهد العباسي والعهد السعودي أهملت هذه الديـار من الناحية الادارية حتى لكأن تلك الحكومات لا تعلم عن هذه الأرض الا طريق الحاج حيث صارت تدفع لشيوخ سكان هذا الطريق مبالغ لحفظ الأمن ، فـاذا آنست هـذه الحكومات من نفسها قوة أنكرت ما كانت تدفع وعبرت هذا الطريق على أسنة الرماح !.

قلت : في أواخر العهد العباسي . ذلك انك اذا تصفحت تأريخ هذه الديار وجدت ذكراً لعامل الفرع ، وعامل ساية ، وغيرهما ، في ذلك العهد . أمام هذا الأهمال من تلك الدول فان بعض المشاكل كانت تحل بحد السيف ، حيث كان القوي يأخذ حقـه كاملاً ، بينما يجأر الضعيف بالشكوى فلا يجـد مجيبـاً .

غير أن الحرب ليست دائماً حلالة المشاكل، والبشر بطبعهم ميالون للسلام ما وجدوا الى ذلك سبيلا، من أجل هذا ـ والحاجة أم الاختراع ـ أوجدت جميع القبائل مشايخ لحل مشاكلها ، ثم صارت الشيخة وراثية فاذا تعاقب الأحفاد بعد الأجداد لا بد أن يكون فيهم مالا يحل ولا يربط ، فاذا أراد بعضهم تغييره

حدث الانقسام بين القبيلة وكثرت المشاكل ، من أجل كل ما تقدم فتقت الحاجة الاذهان عن وجوب وجود قضاة مستقلين عن الشيوخ يذهب اليهم الخصوم بالتراضي بينهم .

فظهر فيهم قضاة مهرة حكموا أحكاماً تقرب أحيانا من حكم الشرع ، غير أنها كانت دائما تعتمد على الكلمة الحاذقة والمنطق الضارب ، ولذلك قالوا : الوسوم في فمي الخصوم . وتطور القضاء حتى أصبح عندهم (المسنَّدة) وهي طلب استئناف الدعوى عند القاضي نفسه . ثم تطور فأصبح عندهم نظام (القِفرةَ) وهو ما نعرفه بالتمييز أو الاستئناف . وفي نهاية الفصل سوف نأتي على ذكر بعض القضاة الذين اشتهروا في حرب .

الدعاوى

يعتبر القضاء عندهم المدعي والمدعى عليه ولا يقبل الوكالة واللسان حتى عن المرأة ، الا اذا مس الشرف والعار فحينئذ يدعى الرجل بما لحق محرمه من ثلم شرف أي عار . وتقوم الدعاوى على السجع وكذلك الحكم . فيقول المدعي :

أنا عند الله وعندك يا قاضينا يا اللي بالحق ترضينا في فلان الذي عمل كيت وكيت . فيسأل القاضي المدعى عليه . فيقول : جحيد وعلم بعيد ما فعلت هذا . فيكلف القاضي المدعي بالشهود ، فاذا عجز عن تحضيرهم حكم على المدعى عليه باليمين . فحيناً يحلف وحينا يقول : دافع وسمي على خصمي . والوسم هو الحكم . ومعنى هذا أن المدعي هو الذي يحلف ! . وعندها ليس للقاضي ولا المدعي خيار ، فلا بد أن يحلف المدعي .

عندها يصدر القاضي حكمه ، قائلا : حكمت وبالله التزمت ، من عندي ومن عند كل عارفة مثلي على فلان كذا وكذا • هذه صورة •

أما الصورة الثانية : فقد يقر المدعى عليه ويأتي بما يخلصه من الحكم • فقد أودع رجل ناقة عند رجل فذهبت فادعاه ، فلما حضر عند القاضي اعترف المدعى عليه قائلا : أعطاني ناقته دفاعة بلا نفاعة ، وأقول ان شاء الله ما يلزمني بها وحكم القاضي بعدم ضمن المال الذي بلا أجره اذا كان سارحاً •

وكان لأربعة رجال جمل ، فقالوا لأحدهم : أعقل الجمل ، فعقله • ثم سرى الجمل يعتب فانطلق فلم يعد •

فادعاه الثلاثة عند القاضي فاعترف، فحكم عليه بضمنه •

وعندما خرج من عند القاضي وجد ابن القاضي يلعب مع الصبيان ، فسأل الرجل قائلا : هاه ! صدر الحكم لك والا عليك ؟ فقال : بل علي • قال الصبي : ما تعرف تدعي • فقال الرجل : ماذا أقول ؟ قال : قل نحن أربعة وللجمل أربع قوائم ، فعقلت أنا ربعي وتركوا أرباعهم فسرت بربعي • فعاد الرجل الى القاضي فقال: لي عندك مسندة يا القاضي • فقبل القاضي • فادعى بتلك الدعوى فحكم القاضي له على رفاقه(١) ! •

ومن قوانينهم كما تقدم أن الضيف اذا تعشى عند معزب وكان في عشاه سمن أو سمين لا يحق له أكل عند أحد خلال يومه أو ليلته •

---

(١) هناك رواية ان هذه الحادثة حدثت عند الروقة من عتيبة •

وحدث أن رجلاً تعشى عند آخر ثم سرى فوجد قوماً عندهم ذبيحة فتعشى معهم ، فعلم به مضيفه فلحقه وقاضاه عند أحد القضاة . فقال : أنا عند الله وعندك يا قاضينا يا اللي بالحق ترضينا ، في ضيفي فلان الذي ذبحت له هادلة العمود الحائل السنود ، الذي لا يرضعها ولا بين أربعها ، فسرى من عندي وضاف جيراني .

ولما سأل القاضي الضيف ، قال : نعم ، ذبح لي هادلة العمود وجمع ربعه عليها جرود ، وما لحقني منها الا العجرود، وأقول : انه من عندك ومن عند كل عارفة مثلك لا يلحقني معزي بحق .

فحكم القاضي ببراءته .

حالات لا يحكم فيها قضاة البادية

منها : القتل : وكان الى عهد قريب يحكمون بالدية ثمانمائة ريال ! ولعل هذه موروثة من عهود قديمة ، أما اذا رفض ولي المقتول قبول الدية فان القاضي تنتهي مهمته لعدم تمكنه من اجراء القصاص .

ووطء المرأة : اذا ثبت الوطء فلا يقبل قاضي البادية النظر في الدعوى ، لأن حكمها ظاهر عن طاقته (وأنا أعني هنا حرباً) أما باقي القبائل ففيهم من يقبل جعلا معينا ولهم قوانين كثيرة في ذلك .

أما عند حرب فليس للواطىء ــ اذا ثبت ــ غير القتل ، وقبل سنين حدثت حادثة كهذه في نواحي المدينة فأحضر الأمير

ولي المرأة ومنعه وارسل الجميع الى المحكمة الشرعية التي حكمت على الفاعل بالجلد بنفس الشرع وتبرئت المرأة المغصوبة • ولكن ولي أمر المرأة صار يتعرض للنقد، وللعرض عندهم قيمة كبيرة كما يجب أن يكون ، فالرجل يرضى ان يصاب في ماله أو جسمه أو قتل بعض ولده ، ولكن لا يمكن أن يسكت على ثلم الشرف واهانة العرض والاعتداء عليه •

قواعد عامة

ولهم في الأحكام قواعد عامة أدركت أنا بعضها وحضرت واحدة منها سنة ١٣٧٢ هـ ، ومن هذه القواعد :

١ ـ واطىء الفراش : هو الرجل الذي يدخل بيت غيره ولا تثبت عليه تهمة الوطء • فيحكم عليه بثلاث جنابي[1] : اثنتان تجعل على قنة الرأس على شكل عرقاة ، والثالثة في خده طولا • يقوم بضربه بها أقرب الناس اليه ، حتى لو حدثت مضاعفات ومات لا يلزم به أحد • ولكن التي في الوجه عادة تشترى بمبلغ تجري المساومة عليه وهذه القضية حضرتها أنا وكان ثمن جنبية الوجه (٤٠٠) ريال • ويكون محل التنفيذ البيت المدخول •

٢ ـ اسفار المرأة : أو كشف شيء من عورتها : ويحكم فيه بقطع يد الفاعل ، وهذا حكم به ابن طريف في قضية المجللة (انظر وقائع المجلّلة) وكثيراً ما تنشب الحرب في مثل هذا الحكم ، فحين يطالب المحكوم له بالتنفيذ ، يساوم المحكوم عليه بالشراء ويرفض الحكم ، وعادة يكون ثمن اليد ربع دية •

---

(١) أي ثلاث ضربات بالجنبية وهي نوع من السلاح الأبيض •

٣ ـ ضارب القَواس ومصيح بنت الناس :

القواس هو الشخص الذي يرسله الحاكم لاحضار بعض المطلوبين أما تصييح البنت ، فذلك في عرفهم أن تتعرض لها بكلمة معاكسة أو غمضة من عين ونحو ذلك ، فعندها تسرع الى الحي صائحة معلنة أن فلاناً عمل كذا وقال كذا · وعندها يعيد كل من في الحي الى سلاحه ·

أما اذا أفلت مثل هذا ودخل الصلح فيها فان الثمن هو (٤٠٠ ريال) وكذلك من يضرب القوَّاس ·

٤ ـ النار الشابة، والقوم الكابة، والمطر الصابة،لا ضمن فيها أي اذا وضعت مالك عند انسان فاحترق أو نهب أو اجتاحه السيل أو اتلفه المطر ولم يكن قد أهمله فليس عليه ضمنه·

٥ ـ الجمل الأكول والكلب العقور اذا قتلهما أحد دفاعاً عن نفسه وثبت عيبهما فلا دية لهما ·

٦ ـ تكذيب الرجل مشافهة فيه قطع لسان القائل حتى ولو ثبت أن المكذَّب كذوب · وهذا مجرد حكم فيعود المحكوم عليه ويدفع ثمن لسانه تراضياً بينهما ، أما المعتدلين فيحكمون فيه بملفى ، أي يلفى المحكوم عليه على المحكوم له بوجوه من أعيان الرجال فيطلب السماح من صاحبه ، فاذا رفض المحكوم عليه يعنّف ويتبرأ منه أقرباؤه ، أما اذا رفض المحكوم له الجاهة فقد يهمل أمره، ولكن قد يحدث منه اعتداء على صاحبه ·

٧ ـ ثمن الحامي : هو كلب الماشية أو الزرع ، فاذا اعتدى عليه أحد فقتله بدون ذنب أو لمجرد نباحه عليه أو غارته عليه

بما ترده العصا والحصى ، فان ثمنه عندهم (رسل) من الغنم والرسل ـ بفتح الأول والثاني ـ قطعة من الغنم تصك على حوض الماء بشكل حلقــة أثناء شربهـا ، وقد يتهاون بعضهم فيأخذ فيه أربعاً من الغنم ·

٨ ـ راسها قود وربوعها زَود :

اذا اعتدى أحدهم على غنم آخر أو ابله فأخذ منها واحدة فان القاضي يحكم عليــه ، قائلاً : حكمت عليك برأسها قود وربوعها زود · أي تدفع له بدلها وأربع مثلها زيادة ·

٩ ـ نحر المقرحن للهيماء :

المقرحن الذي ابله قرحان لم يصبها الهيام ، فاذا أصاب الهيام احدى ابل جاره أو نزيله فلم ينحرها ، نحرها المقرحن ولا يلحقه خسر فيها ·

بيوت القضاء في حرب

١ ـ قضاة البلادية : أسرة توارثت القضاء بين البادية وكانت لقضاياهم قناعة غير أنها ليست محصنة من التقفير مثل ابن طريف · وقد حكموا في قضايا لزبيد وبني سُليم ومُطير · وآخرهم حمدان القاضي توفي في العقد الثامن من القرن الرابع عشر ·

٢ ـ قضاة الحوازم : واشتهرت أسرة القروف من الحوازم بالقضاء وكان لها صيت داو ، ومما يرويه ـ عن تواتر ـ بنو حرب عن هؤلاء ان أحدهم وهو محمد بن مصلح القرف حكم للاشراف في وادي فاطمة (مر الظهران) ـ ويقال : ان قضية

مر الظهران طرقت جميع قضاة البادية فلم يستطيعوا الحكم فيها ، فوصلت محمداً القرف ، فقال : ان ما تركه أبو نمي هو لذريته بالسوية ، ثم أعطوه وجبتين في الجموم كانت تملك من قبل ذريته الى عهد قريب • وابنه سعد بن محمد موجود الآن • وهنا ـ رغم اجماع حرب ـ يبرز سؤالان :

أحدهما : ان مر الظهر تملكه قبائل من بني أبي نمي ولكل قبيلة قرية ومزارع وعهد ابي نمي قد مضت عليه قرابة خمسة قرون •

ثانياً : في مكة محاكم شرعية ، والأشراف يحكمون الشرع ولا يميلون الى قضاء البادية •

فاذا ثبتت هذه الرواية ـ وهي قوية متواترة ـ فانها ربما كانت في الجموم بين ذوي حسين وان تدخله كان حلاً لنزاع مستعص • ولكن هذا العمل أيضاً لا يعطى عليه مثل وجبتين في الجموم •

٣ ـ ابن طريف أو بنو طريف : فخذ من بني علي يقال لأحدهم : ابن طريف كانت لهم شهرة في القضاء، وكانت القضية التي تصدر من عند ابن طريف لا تقبل النقض ، ولذا ضربوا المثل المعروف (مصدّرة من عند ابن طْريّف) وقد حكم ابن طريف في القضية التي أثارت وقائع المجلّلة بين حرب وعنزة ، فرفض العنزيون حكمه ، فنشبت الحرب •

بهذا يكون هذا الفصل الصغير قد انتهى وقد أتينا فيه على الجليل الجزل وأعرضنا عن كثير مما يروون •

٤ ـ وهناك أسرة من الحوازم يقال لهم : آل ماضي أو بنو ماضي من الطرشان ، كانوا قضاة ولهم ذكر نابه •

الفصل السابع

أعلام من قبيلة حرب

في هذا العهد تأثرت قبيلة حرب بعاملين رئيسيين جعلا منها شخصيات بـارزة وصل بعضهـا الى القمـة في الأدب والادارة والتجارة .

وعندما بدأت تأليف هذا الكتاب وجهت رسائل الى ستين شخصية بارزة أردت أن آخذها كنموذج ، ولم أختر من رجال التعليم الا من هو بمرتبة مدير اشراف فاعلى ، ذلك ان العاملين في مجال التربية والتعليم لو وضعوا في كتاب لملأوا مجلدات عدة . غير أن كثيرين ممن وجهت اليهم رسائل أطلب فيهـا تزويدي بلمحة عن نشأتهم وأعمالهم لم يجيبوا وخاصة زملائي رجال الجيش ، فقد ظنوا ـ سامحهم الله ـ ان حياتهم سراً من الأسرار !.

ولم يلاحظوا اننا ننشر في المجلات العسكرية تراجم لبعض قادتنا الكبار ، وان هذه المجلات لا يمكن اعتبارها سرية ، ثم اننا لم نطلب منهم ما يعتبر سرياً .

وعلى كل فقد أثبتنا في هذا الفصل تراجم لمن وافونا بها ،

أما الذين لم يرسلوا لنا فقد نذكر ما نعرفه عنهم ، ومعذرة لمن لا نعرف عنه شيئاً ٠

وهذه الاسماء مرتبة حسب حروف المعجم ٠

مع ملاحظة أننا لم نذكر هنا أيضاً الشخصيات التي مرت بنا في الفصول السابقة ، وانما ذكرناها في فهرس الأعلام للاهتداء الى حيث تكلمنا عنها ٠

وليس هذا الفصل حصراً أو استقصاء للشخصيات التي قامت وتقوم اليوم بخدمات جلى لهذا الوطن الغالي في نهضته المباركة ، ولكنه كنموذج جمعته من شتى المجالات والاتجاهات، وكدليل على أن هذه القبائل ـ كل القبائل ـ التي تعيش حياة الصحراء الجافة، والتي يتضور الكثير من أبنائها جوعا وسغباً، وتفتك بهم أعداء الانسانية الثلاثة : المرض ، والفقر ، والجهل(١) ٠ هذه القبائل يتحول ابناؤها الى اعضاء من أصلح أعضاء المجتمع اذا توفرت لهم وسائل الاعداد والتوجيه الرشيد ٠ وقد توفرت كل هذه اليوم في ظل دولة عربية صرفة ومسلمة مؤمنة، وهي حكومة جلالة الملك المعظم ، فلم يبق لهذه القبائل عذر ولا حجة ، بل أصبحت مطالبة بالمشاركة مشاركة فعالة في بناء المستقبل الباسم الذي ينتظرنا باذن الله ٠

---

(١) المقصود هنا في الأيام الخوالي ، أما اليوم فلم يعد وجود لهؤلاء الثلاثة، أو الثالوث الرهيب ٠

١ ـ بكر فلاح :

هو العميد في الجيش بكر بن فلاح المزيني (المزني) • مدير ادارة شئون الأفراد بوزارة الدفاع والطيران السعودية • ولم يرض العميد أن يعطينا عن نفسه غير هذا •

والعميد كما يتضح من قبيلة مزينة الشهيرة • (انظرها في الفصل الرابع) •



٢ ـ جابر عبد الحفيظ :

هو العميد بالأمن العام جابر عبد الحفيظ ، الرابغي كان مدير قلم مرور مكة ، فكان ذا صبغة نظامية متميزة ثم نقل قائداً لقوات الحج والمواسم بمكة •

ولا أعلم الى أية قبيلة من قبائل حرب ينتسب •

٣ ـ حمد الجاسر :

هو الاستاذ الكبير والعلامة النحرير أحد قمم الأدب العربي اليوم وخاصة في مجال الجغرافيا والتأريخ حمد بن محمد بن جاسر وهو من الشبول من الكتمة من بني علي احدى فروع مسروح الحربية •

ولد في قرية « البرود » من اقليم « السّر » الواقع جنوب القصيم وغرب « الوشم » من نجد في سنة ١٣٣٠ هجرية تقريباً . قرأ القرآن في الحادية عشرة من عمره ، سافر الى الرياض لطلب العلم سنة ١٣٤١هـ(١) . وقرأ فيها على يد الشيخ صالح آل الشيخ قاضي الرياض في ذلك العهد ، وعلى يد الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية . وعاد عام ١٣٤٢هـ الى قريته حين بلغه خبر وفاة والده . وظل يعلم أبناء قريته القرآن الى سنة ١٣٤٨هـ .

وفي تلك السنة حج فبقي بمكة ودخل المعهد العلمي السعودي وتخرج فيه سنة ١٣٥٣ هـ .

وفي نفس السنة عين مدرساً فمديراً لمدرسة ينبع الى عام ١٣٥٦هـ حيث عين قاضياً لظبا ونواحيها وما لبث ان ترك القضاء بعد عام ونيف .

وفي عام ١٣٥٨هـ عين معاوناً لمعتمد المعارف في جدة .

وفي سنة ١٣٥٩هـ سافر الى مصر لطلب العلم فانتسب الى « كلية الآداب » ثم تركها بعد سنة .

وفي سنة١٣٦٣هـ عين رئيساً لمراقبة التعليم في الظهران.

وفي سنة ١٣٦٨هـ عين معتمداً للمعارف في نجد .

وفي سنة ١٣٧٠هـ عهد اليه تنظيم المعهد الديني ثم مديراً

---

(١) هذه السنين متقاربة ولكني نقلت هذا عنه بنفسه في مجلة العرب ج ٧ س ٦ .

لكليتي اللغة العربية والشريعة اللتين انشئتا عام ١٣٧٥هـ ·
أصدر أول صحيفة في نجد هي « اليمامة » صدر العدد الأول منها في ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ ·

انشأ أول دار للطباعة في الرياض(١) ·

ومما أورد الجاسر في هذا الجزء من مجلة العرب ـ نقلا عن وقائع استقباله في مجمع اللغة العربية بمصر ـ قوله : ان الشبول من سليم دخلت في حرب · وعندما قابلته في المؤتمر الأول للادباء السعوديين سألته عما أعتمده في هذا القول · قال : أخذته عن« نهاية الأرب في معرفة انساب العرب »· فقلت لسعادته: ان ورود اسم الشبول في« نهاية الأرب» ليس حجة ولا دليلاً على أنهم هم هؤلاء · فلم يحاول الزيادة · وفي احدى الامسيات أحضرت ملخصاً باسم جميع القبائل التي واحدها (شبلي) ولما فاتحته به قال : أدري عنها ·

وعند الرجوع الى « نهاية الأرب » وجدت (بنو شبل) قبيلتين قحطانيتين · ثم (آل شبل) قحطانية ايضاً ·

وفي معجم قبائل العرب : الشبلة : بطن من لبيد ، من سليم ابن منصور من العدنانية · كانت بلادهم برقة · « نهاية الأرب » ·

مما تقدم ترى انه ليس هناك دليل على أن الشبول من سليم ، خاصة انه ليست هناك رواية منقولة تؤيد ذلك · وليس

---

(١) بتصرف عن الجزء السابع من السنة السادسة من مجلة (العرب) ·

هناك ما يمنع الافتراض بأن رجلاً من بني علي ولد له مولود فسماه (شبل) ٠

والقبائل المعروفة اليوم بهذا الاسم كثيرة متعددة ٠

عود الى حمد الجاسر

مؤلفاته :

وللعلامة حمد الجاسر من المؤلفات :

١ ــ معجم البلاد العربية : في المواضع قال عنه سنة ١٣٧٨هـ انه لم يكمل ولم أره كمل فلعله لا زال مخطوطاً ٠

٢ ــ امراء نجد من قديم العهد :

٣ ــ رسالة في المعادن في الجزيرة : الحقها بكتاب « الجوهرتين » للهمداني وحقق الكتاب المذكور ٠

٤ ــ بلاد ينبع : قرأت أنا هذا الكتاب وهو عن بلاد ينبع، وعندما ذكرت له بعض غلطات وردت هناك، قال : انه ألفه على عجل ٠ يقع في « ٢٣٠ » صفحة من الحجم الصغير ٠

٥ ــ في شمال غرب الجزيرة : كتاب تأريخي جغرافي قيم يقع في « ٦٧٥ » صفحة ٠

٦ ــ في سراة غامد وزهوان : كتاب تأريخي جغرافي وهو نتائج رحلة قام بها الاستاذ الى هناك ، ويقع في« ٥٩٥ »صفحة ٠

٧ ــ مدينة الرياض عبر اطوار التأريخ : يقع في «٢١٦» صفحة ٠

٨ ـ أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع : يقع في ٤٤٨ صفحة جاء في نشرة دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ان مؤلفه هو « حمد الجاسر » ٠

٩ ـ مقدمة المعجم الجغرافي (جزء من المعجم الذي يقوم بتأليفه اشخاص عدة ٠

١٠ ـ القطائع النبوية : تحديد الأمكنة التي اقطعها الرسول (ص) ٠

١١ ـ شمال المملكة : جزء من المعجم الجغرافي ٠

١٢ ـ الطرق القديمة في جزيرة العرب :

١٣ ـ في رحاب الحرمين : دراسة شاملة للرحلات المتعلقة بالحج ٠

١٤ ـ مجلة « العرب » : ويصدر الاستاذ حمد الجاسر مجلة « العرب » وهي مجلة شهرية أول سنتها شهر رجب وتقع في قرابة « ٨٠ » صفحة في حجمها العادي ٠

صدر الجزء الأول منها في شهر رجب سنة ١٣٨٦هـ تشرين الأول سنة ١٩٦٦م وتجعل كل سنة في مجلد ٠

وتعتبر « العرب » دائرة معارف شاملة عن الجزيرة في مختلف جوانب العلم وخاصة ما له صلة بتأريخ العرب وجغرافية بلادهم وتراثهم الفكري ٠ كما قام الاستاذ الجاسر بتحقيق الكثير من الكتب منها ٠ كتاب المناسك للحربي ، ورسائل في تأريخ المدينة ، وكتب أخرى عديدة ٠ ونسأل الله أن يمد في عمره ليمد مكتبتنا العربية بالكثير من كتب التراث والفكر ٠ وقد انتخب عضواً في مجمع اللغة المصري سنة ١٣٧٨هـ ٠

ثم اختير عضواً في مجمع اللغة العربية السوري سنة ١٣٦٩هـ ، ثم عضواً في المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٧٢هـ ٠

وللشيخ من الأبناء : مـي ّ ومحمد وهند وسلوى ومعن ومنى ٠ ولم يتزوج الشيخ حمد الا مرة واحدة ، وجميع ابنائه هؤلاء من زوجته أم محمد هيلة بنت عبد العزيز ابن عبد الله بن ناصر العنقري ، والعناقر من بني سعد بن زيد مناة من تميم من أهل الوشم ٠

ومن طريف ما روى لي الشيخ حمد أن اسم أمه أيضاً هيلة ، فأراد أن يسمي ابنته الأولى باسم أمه ، ولما أن اسم أمها هيلة فقد عمد الى ما يوافق حساب أسم أمه في الجمل الابجدية فسماها مي ٠ والاسمان يتطابقان في حساب الجمل٠ وهو يعمل اليوم مديراً لدار اليمامة للبحث والنشر والترجمة ورئيساً لتحرير مجلته (العرب) ويقيم في بيروت ٠

٤ ـ رابح البريكان :

هو العقيد رابح البريكان٠ ولا أعرف الى أية قبيلة من قبائل حرب ينتمي ٠ يعمل اليوم مساعداً لمدير خفر السواحل والموانىء في المنطقة الشرقية (الأحساء) ٠

٥ ـ سعود بن مخيمر السّليمي :

هو الأمير سعود بن مخيمر بن



مطلق السليمي، من قبيلة ولد سَليم من ولد محمد من بني سالم من حرب .

ولد في المدينة المنورة ، من أسرة آل مطلق قال: ان عشرين جداً له تولت مشيخة القبيلة .

وبلدته الأصلية البعائث مقر امارة ولد سليم .

تقلب سعود في امارات كثيرة في الحدود الشمالية وفي مقاطعات من بلاد عسير ويعمل اليوم أميراً لبلدة النماص التابعة لامارة أبها .

٦ ـ سُلَيِّم بن سليمان الحازمي :



هو الاستاذ سليم بن سليمان ابن مبارك بن سليم الحازمي . من فخذ الجبول من الحوازم من بني سالم من حرب .

ولد في وادي الصفراء سنة ١٣٥٥ هجرية .

شغل : رئيس قسم المحاسبة بالجامعة الاسلامية ، ثم مساعداً لمدير الشئون المالية، ثم مديراً لشئون الموظفين فمساعداً للأمين العام

للشئون التعليمية ، ثم مدير التعليم العام . كل هذه الأعمال بالجامعة الاسلامية .

نال الشهادة العالية الجامعية من كليـة العلوم الشرعية بالرياض سنة (١٣٨٠) هجرية ، يسكن المدينة المنورة .

٧ ــ سليمان بن دحيّان :



هو الشيخ سليمان بن دحيان بن الفحيط من آل مبخوت من الطرفاء من بني علي من مسروح من حرب .

ولـد بالبطاح من قـرى الرس بالقصيم سنة ١٣٥٥ هجرية . حصل على شهادة كلية الشريعـة بالرياض سنة ١٣٨٣ هجرية .

ثـم شهادة الماجستير من المعهـد العالي للقضاء بالرياض سنة ١٣٩١ هـ وكانت اطروحتـه « القضاء في الاسلام » وقد أرسل لي فضيلته نسخة من هـذه الرسالة التي اشرف على اعدادها الدكتور عبد العالي أحمد عطوة .

وهي مطبوعة باستنسل على وجه واحد من الورق ، وتقع في مائة وثمان صفحات مع فهارسها بحجم « فل سكاب » .

شغل الشيخ ابن دحيان : مدرس متوسطة وثانوية ، ثم مستشاراً شرعياً في وزارة العمل والشئون الاجتماعية .

٨ ـ سليمان سَلِيم :



هو الاستاذ سليمان بن سليم بن حسين ، من بني محمد من بني عمرو من حرب .

ولد برابغ سنة ١٣٣٤ هجرية .

درس أول تعليمه في معليمة برابغ[١] ثم التحق بمدرسة رابغ الابتدائية عند افتتاحها سنة ١٣٤٨ هـ وتخرج فيها ، وبعد ذلك واصل دراسته على أيدي مدرسين خاصين . عين مدرساً بمدرسة رابغ الابتدائية ثم مديراً لها .

وأخيراً مديراً لاشراف رابغ ولواحقها .

يسكن رابغ ، وله ـ فيما علمت ـ مزرعة بالأبواء ، وهي ديار بني محمد .

٩ ـ صالح الظاهري :

كل ما أعرفه عنه هو أنه : صالح الظاهري ، سكرتير مكتب سمو وزير الدفاع والطيران السعودي .

---

(١) المعليمة : كتاب ـ بضم الكاف ـ ولعلها أفصح منه ، لأنها مشتقة من التعليم .

١٠ ـ عبد الله بن اسماعيل :



هو الشيخ عبد الله بن اسماعيل ابن مبيريك بن حمدي • حفيد الشيخ مبيريك بن حمدي مؤسس الأسرة المبيريكية برابغ • من الغوانم من زبيد •

ولد عبد الله في ١٠/١/١٣٦٦هـ في بلدة رابغ •

تخرج في كلية الآداب بجامعة الرياض سنة ١٣٩٠ هـ ثم عين وكيلا لامارة رابغ سنة (١٣٩٠ هجرية ولا زال فيها) روينا عنه بعض المعلومات الخاصة بالأسرة المبيريكية •

١١ ـ عبد الله بن رداس :



هو الشيخ عبد الله بن محمد بن شبيب بن رداس من قبيلة بني علي من مسروح من حرب تقلب في عدة وظائف بوزارة المعارف بين عامي ١٣٧٦ و ١٣٨١ هجرية حيث عين محققاً مقيما بوزارة العمل •

ثم سكرتيراً، فاخصائيا اجتماعياً فمفتشاً للتنمية ، الى أن صار اليوم

مساعد مدير التفتيش بالمرتبة الثامنة . كانت ولادته في بادية القصيم من ديار حرب ، سنة ١٣٤٣ هجرية .

مؤلفاته : الشيخ عبد الله بن رداس من الأدباء المهتمين بشؤون البادية ، ولذا ألف كتاباً خاصا بالشاعرات من البادية . اسمه « شاعرات من البادية » وقد اهدى الي نسخة منه فوجدته الأول من نوعه والسابق في مضماره ويقع في « ٤١٢ » صفحة في طباعة انيقة ، وحجم متوسط .

وابن رداس متحمس لكل ما هو عربي أصيل وقارىء واسع الاطلاع في الأدب العربي .

١٢ ـ عبد الله عابد الصاعدي :

هو الرائد بالأمن العام ، عبد الله بن عابد بن عبد الله العوفي .

من فخذ التراجمة من الصواعد من عوف من مسروح من حرب .

ولد سنة ١٣٥٥ هجرية في بلدة رابغ .

يعمل اليوم رئيس قسم المرور والنجدة بقوة الحج والمواسم في مكة المكرمة . له ولع بالقراءة ومواصلة الدرس .

١٣ ـ عبد الله الخليفة :

هو العقيد عبد الله بن خليفة الظاهري يعمل الآن رئيس مكتب وزير الدفاع والطيران ، بوازة الدفاع السعودية . وهو من قبيلة الظواهر من بني سالم من حرب .

١٤ ـ عبد الله الزبن :

هو العقيد عبد الله بن زبن الحربي ·

يعمل حالياً مديراً لقاعدة الامدادات والتموين بالمنطقة الجنوبية ·

١٥ ـ عبد الله العلي الزيد :



هو الاستاذ عبد الله بن علي بن زيـد من بنـي علي من مسروح من حرب ·

ولد سنة ١٣٥٧ هجرية في بلدة البكيرية بالقصيم ·

تخرج في كلية الشريعة بالرياض سنة ١٣٨٠ هـ ·

يعمل حالياً مدير عـام التعاون بوازرة العمل بالرياض ، بالمرتبة الحادية عشرة ·

١٦ ـ عبد الله النافع[1] :

هو الدكتور عبد الله بن نافع الحربي ·

يعمل الآن وكيلا لجامعة الرياض · ولا اعرف عنه غير

---

(١) وقع تقديم وتأخير في حرف (ع) بعد اسم الاستاذ عبد الله بن رداس الذي تقدم في التسلسل وهو خطأ ·

هذا ، ولم يجب على رسالتي المطولة الاستفسارية ، وقيل لي انه أجاب عليها ولكن لم تصلني ، ورسالته في العلوم كما علمت .

١٧ ـ عبد الرحمن الحجيلي :

هو الشيخ عبد الرحمن بن عواد الحجيلي ، كان أبوه أمير الحجلة ثم عين هو مكانه ويقوم عنه وكيل في المسيجيد مقر امارة الحجلة .

تخرج في كلية التجارة حول سنة ١٣٨٥ أو قبلها .

عين مديراً لمتوسطة المغيرة بن شعبة بتبوك ثم مديراً للاشراف التعليمي بتبوك ونواحيها . ويقضي الآن دورة في اميركا . كل هذه المعلومات من ذاكرتي .

١٨ ـ عبد الرحيم الأحمدي :



هو الاستاذ عبد الرحيم بن مطلق بن قابل من فخذ المزاورة من الصخارنة من الأحامدة من بني سالم من حرب .

ولد في العُنيق أحد روافد رحقان سنة ١٣٥٦هـ في شهر صفر . درس الابتدائية بالصفراء ثم مكة .

تخرج في معهد المعلمين الابتدائي

سنة ١٣٧٦ هـ ثم عين مدرساً • ثم ابتعث الى مركز التربية الأساسية الدولي بسرس الليان في مصر •

عين اخصائياً ثقافيا بمركز التنمية الاجتماعية بالدرعية سنة ١٣٨٠ هـ ثم نقل من ١٣٨٢ ـ ١٣٩٢ هجرية مديراً لمركز التنمية الاجتماعية بوادي فاطمة •

حصل على الثانوية العامة سنة ١٣٨٢ هـ منازل الرياض• يعمل الآن مديراً لمركز التنمية الاجتماعية في الدرعية •

والاستاذ الأحمدي شاعر فصحى ونبطية ، وقد اهدى الي الكثير من هذه القصائد فوجدتها كلها جيدة •

وله محاولة تأليف عن التراث الشعبي الحجازي حسب قوله •



١٩ ـ علي ابراهيم الحربي :

هو على بن ابراهيم بن ناصر ابن يحي الحربي ، من قبيلة حرب القاطنة شرق جازان والتي يصر بنوها انها فرع من قبيلة حرب الخولانية الحجازية • وقبيلة علي هناك تسمى العبادل • ولد بقرية القرفي (أم قرفي) سنة ١٣٥٩ هـ •

درس في قريته القرفى ثم في معهد سامطة ثم بمعهد الرياض العلمي نال شهادة الليسانس من كلية اللغة العربية

بالرياض • وهو منتسب الآن لمعهد الدراسات العليا بالقاهرة • تنقل في وظائف كثيرة بين وزارتي الدفاع والداخلية • ويشغل الآن منصب مدير المكتب العام بامارة عسير بأبها •

٢١ ـ فالح الظاهري :

هو العقيد الركن فالح بن محمد الظاهري ، من قبيلة الظواهر من القصيم ، نزحوا الى هناك من وادي الصفراء بعد استيلاء محمد علي والي مصر على الحجاز ونجد •

وأبوه محمد الظاهري كان ضابطاً في الجيش عند دخولي أنا فيه • ولدي فالح عدة دورات بدرجة ممتاز •

يعمل اليوم مساعد مدير ادارة التدريب الحربي بوزارة الدفاع السعودية • ثم عين فيما بعد مديراً لها •

٢٢ ـ فيصل الحازمي :



هو فيصل بن ابراهيم بن عائج الحازمي ، شقيق الدكتور منصور الحازمي ولد بمكة سنة ١٣٤٩ هـ • درس الابتدائية وقسماً من منهج المعهد العلمي السعودي •

عين بادارة البرق والبريد سنة ١٣٦٥ هـ ثم بوزارة المالية سنة ١٣٦٧هـ ولا زال فيها بالمرتبة التاسعة •

يشغل الآن(١) مدير ادارة مشروع توسعة الحرم الشريف، من الناحية المالية ٠

٢٣ ـ محمد ابراهيم الحازمي :



هو الشيخ محمد بن ابراهيم بن سلامة بن ابراهيم الحازمي من فخذ النفعة من الحوازم من مروّح من بني سالم من حرب ٠

أبوه الشيخ ابراهيم بن سلامة أمير الحمراء وقبيلة أولاد أبا الحياء من الحوازم ٠

ولد الشيخ محمد في الحمراء سنة ١٣٥٢ هـ ١٩٣٢ م ٠

درس بمكة ثم التحق بالجامعة الاسلامية فتخرج سنة ١٣٩٢/٩١هـ بتقدير جيد ٠

عين قاضياً ملازما بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٢ هـ ٠

ثم قاضياً لمحكمة نجران المستعجلة سنة ١٣٩٣ هـ ٠

٢٤ ـ محمد بن أحمد الحربي :

تحدثنا عنه في باب قبيلة العبادل ٠

---

(١) كلمة الآن في هذا الكتاب تعني الفترة من شهر رمضان ١٣٩٣ الى ربيع الثاني سنة ١٣٩٤هـ ٠

٢٥ ـ محمد الهلالي :

هو اللواء محمد الهلالي الحربي مدير شرطة مقاطعة الأحساء في الوقت الحاضر . ولا أعرف عنه غير هذا ويقال انه من الغربان من ولد علاء .

٢٦ ـ مصلح عمر الحربي :

هو العميد مصلح بن عمر الحازمي ، من فخذ الجبول من الحوازم من مروّح من بني سالم من حرب .

يعمل اليوم مساعداً لقائد منطقة الطائف العسكرية لديه عدة دورات بدرجة جيد وممتاز منها دورة مظلات . ثم نقل الى سلاح الحدود فعين قائداً لمنطقة جازان .

٢٧ ـ منصور الحازمي :



هو الدكتور الأديب منصور بن ابراهيم بن عائج أبوه ابراهيم بن عائج أمير منطقة ألاب بوادي الصفراء يشغل هذه الأمارة اليوم أحد اخوته الكبار . من فخذ النعمة من الحوازم من مروّح من بني سالم من حرب . ولد في : مكة المكرمة سنة ١٣٥٤ هجرية الموافق ١٩٣٥ ميلادية .

درس الدكتور منصور الابتدائية ثم المرحلة الثانوية بالمعهد العلمي السعودي فتخرج فيه سنة ١٣٧٣ هجرية .

حصل على الليسانس / قسم اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب بجامعة القاهرة ٠

عمل وكيلاً للمدرسة النموذجية الثانوية فمديراً لمعهد المعلمين بجده من ١٣٧٨ هجرية الى ١٣٧٩ هجرية ٠

انتقل الى جامعة الرياض معيداً بكلية الآداب ، ثم ابتعث عام ١٣٧٩ هجرية ١٩٦٠ ميلادية الى انجلترا لمواصلة دراسته العليا ٠ وفي سبتمبر سنة ١٩٦٦ ميلادية حاز شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من مدرسة الدراسات الشرقية بجامعة لندن ٠ عاد فانضم الى عضوية هيئة التدريس بجامعة الرياض / كلية الآداب ، في نفس السنة ٠

في نهاية العام الدراسي ٨٩ / ١٣٩٠ هـ تحصل على درجة استاذ مساعد ، وفي ١٣٩٣/٨/١١هـ عين عميداً لكلية الآداب بجامعة الرياض ، وهو في هذا العمل الآن ٠

قام بتأسيس أول مجلة أكاديمية لكلية الآداب ، ورأس تحريرها ٠

مؤلفات وبحوث الدكتور منصور :

١ ـ الرواية التأريخية في الأدب العربي الحديث ، بحث باللغة الانجليزية كأطروحة نال بها شهادة الدكتوراه (مخطوط).

٢ ـ محمد فريد أبو حديد ـ كاتب الرواية ـ مطبوع ٠

٣ ـ معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية ٠ صحيفة أم القرى ١٩٢٤ـ١٩٤٥ ميلادية ٠

كتاب قيم اهداني الدكتور نسخة منه مطبوع في (٢٦٤) صفحة .

٤ ـ عدة بحوث نقدية أدبية نشرت في مجلات (العرب) و (المنهل) ومجلة كلية الآداب بالرياض .

٥ ـ الرواية في الأدب السعودي تحت الطبع .

٦ ـ ديوان شعر (مخطوط) .

٧ ـ مقالات متنوعة نشر بعضها في الصحف وبعضها أذيع من اذاعة الرياض . لا زالت مخطوطة .

والدكتور الحازمي يتصف بالنشاط ودماثة الأخلاق والتواضع الجم ، وحب الأدب ، يدل على ذلك هذا الانتاج غير القليل في المدة الوجيزة .

٢٨ ـ ناصر الراشد :

هو العميد ناصر بن راشد الصاعدي . من فخذ المغاذية من الصواعد من عوف من حرب .

تقلب في عدة اعمال هامة في الجيش العربي السعودي ، ولديه دورات ممتازة اظن أن منها الركنية .

يعمل الآن عضواً في المجلس العسكري(ديوان المحاكمات) وهو هيئة قضائية عسكرية .

٢٩ ـ ناصر بن فراج الفريدي :

هو الشيخ ناصر بن فراج من الفردة من مسروح من حرب

درس في المعهد العلمي بالرياض فحصل على الابتدائية سنة ١٣٧٨هـ ثم الثانوية من المعهد المذكور سنة ١٣٨٢ هجرية ٠

تخرج في كلية العلوم الشرعية بالرياض سنة ١٣٨٧/٨٦هـ بتقدير جيد جداً ٠

عين مساعداً لرئيس محكمة عنيزة ثم مساعداً لرئيس محكمة الزلفي ثم مساعداً لرئيس محاكم منطقة حائل ٠

٣٠ ــ ناهض الناهض :

هو الشيخ ناهض بن عبد العزيز بن ناهض ٠ شغل عدة وظائف في الدولة كان آخرها مدير عام مصلحة المعاشات والتقاعد في المملكة العربية السعودية ٠ وهو من قبيلة الكتمة من بني علي من حرب ٠

٣١ ــ هلال العمري :

هو الشيخ والتاجر المعروف في جدة هلال العمري ، من قبيلة العُبدة سكان (أبو ضباع) من وادي الفرع ، من بني عمرو من حرب ٠ ظل زمناً يحتكر خطوط البلدة في جدة مكتوب عليه اسمه فلما نزلت الحافلات الصغيرة الى العمل ترك خطوط البلدة ٠ ويقيم اليوم في جدة ، ويذكر بصلته لأقاربه ٠

وأخيراً فهناك أخوة كرام لم يتسنى لنا تسجيلهم لعدة اسباب ، من اهمها عدم توفر المعلومات عنهم ، وعدم اجابة بعضهم على رسائلي ٠

الفصل الثامن

معجم جغرافي للأماكن الواردة في هذا الكتاب

ان المقصود بهذا المعجم ليس اعطاء وصف لجميع الأماكن مع الاستشهاد وقص الحوادث التأريخية ، وانما هـو لتحديد الأماكن الواردة هنا ، ومن أراد الزيادة فان الأماكن الحجازية موضحة باسهاب في كتابي « معجـم معالم الحجـاز » والأماكن القصيمية موضحة في « معجم القصيم » للاستاذ محمد العبودي .

أما الأماكن الأخرى المتناثرة فارجو أن أوفيها الحديث بقدر الامكان .

● أبان : الف فبـاء ممدودة فنون : جبلان بنجـد يمر بينهما وادي الرمة ، يسمى أحدهما أبان الأحمر والثاني أبان الاسود .

● الأبواء : على صيغة جمع « بوء » : واد من أوديـة الحجاز الخصبة ، يأخذ سيل الفرع والقاحة ثم يمر بمستورة على ٢٣٥ كم شمال مكة ، توجد فيه مزارع النخيل والخضار ، ويسمى اليوم « الخريبة » تصغير خربة ، لعل هذا الاسم نسبة لمكان مدفن آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم ، المعروف اليوم هناك .

وفي الخريبة يقول الشاعر الشعبي :

قالوا حُميِّد وقلنا كم حُميِّد من هل الشام(١)
ان كان وانه حميد صاحبي ما القى بداله
عساه لا ابن حليس ولا المطيري مقدي الأظعان(٢)
اللي ليا عنكب البارود من حامي ثقاله
عساه واحد لقيته يوم احلنا ذيك الأيام
من دون وادي الخريبة في الضرم يفتك حباله

وقد قدمت الأبواء في بحث مفصل في مجلة « العرب » ج ٩ ، ١٠ م ٨ .

● أبو حرابش : ماء بين مسر وستارة .

● أبو حليفاء : بالحاء المهملة : وادٍ بين أمج وغران ، يأخذ ماءه من نبط ويدفع في طرف خليص من الجنوب ، فيه مزارع لقبيلتي معبَّد والبلادية . وانظر أمج .

● أبو ضباع : عين جارية للعُبدة من بني عمرو في وادي الفرع . وانظر وادي الفرع .

● أبو غشى : بالمعجمتين والقصر : نقب يأتي صدر خليص من الشمال . وانظر أمج .

---

(١) الشام عند أهل الحجاز كل جهة الشمال .
(٢) أميران من أمراء البلادية في القديم .

● أبو لهب : بلام فهاء فباء منقوطة تحت : ثنية وجبل في جرول بمكة المكرمة ، يصل بين وادي ذي طوى شرقاً والزاهر غربــاً ٠

● أبو نخلة : باسم شجرة التمر : قرية بالقصيم شرق الشبيكية غير بعيدة عنها يسكنها الفواويز من بني عمرو من حرب ٠

● أبها : ألف فباء موحدة فهاء مقصورة : مدينة جميلة في سراة عسير ، وهي اليوم قاعدة ذلك الاقليم تمتــاز بجوها ومناظرها الخلابة ، تعد من أجمل مصائف الجزيرة العربية ٠ في غربيهــا جبل السودة الشاهق الجميل وهي عــلى ٥٥٠ كم جنوب الطائف ٠

● الأحد : باسم اليوم : الوارد هنا قرية للمسارحة على الضفة الشمالية لوادي خُلب ، ويعرف ب « أحد المسارحة » لأن القرى التي تسمى بهذا الاسم كثيرة وكلها أسواق يسوقها الناس في يوم الأحد ٠ وتبعد الأحد (٥٥) كيلا جنوب شرقي مدينة جازان ٠

● أُحد : بالألف والمهملتين : هو جبل المدينــة المنورة يشرف عليها من الشمال أحمر شامخ ، وقد روى عنه (صلى الله عليه وسلم) : « أحد جبل يحبنا ونحبه » « وأحد جبل من جبال الجنة » ٠

● الأخرم : على وزن أفعل من الخرم : واد صغير قاحل بطرف قديــد من الجنوب ٠ كتبت عنه بحثاً في مجــلة العرب ج ٩ م ٧ ٠ ويسمى اليوم « الخريق » ٠

● آرة : قبل الهاء راء مهملة : جبل شامخ بطرف وادي

الفرع من الجنوب يشرف على أم العيال من مطلع الشمس يظللها في الصباح • وقد تحدثت عن آرة في « العرب » في بحث الفرع فانظره هناك • ويعرف آرة اليوم باسم « هضبة أم العيال » •

● الأردن : مملكة في بلاد العرب تتكون اليوم من شمال الحجاز وجنوب سوريا وشرق فلسطين وقسم من صحراء العرب • عاصمتها عمّان ـ بتشديد الميم ـ وميناؤها العقبة حيث تشرف الأردن على رأس البحر الأحمر هناك ، وسكان الأردن اليوم قرابة مليونين ونصف المليون ، والاسم في الأصل لنهر يسيل من مرتفعات سوريا ويصب في البحر الميت الذي ينخفض عن البحر بـ « ٤٠٠ » م وضفتاه خصبتان يكثر فيهما الموز والحمضيات وجاء ذكره في الحديث « جنان كجنان الاردن » •

ومن المدن الرئيسية في الاردن «القدس» المدينة الاسلامية التي تحتضن ثالث الحرمين الشريفين ، وبها الصخرة المشرفة ومسرى سيد الخلق ، والسلط ، ونابلس ، أربد • كلها مدن رئيسية •

● الأسياح : جمع سيح : أرض في القصيم شمال بريده بحوالي (٥٠) كيلا فيها مزارع وسكانها الظواهر من حرب •

● الأشعر : باسم كثير الشعر : جبل في الحجاز يقع غرب المدينة المنورة ، تسيل مياهه في وادي الصفراء وينبع وأضم • وجاء ذكره في بعض الأحاديث انه من جبال الجنة •

كان يعرف بأنه أحد جبلي جهينة ، أما اليوم فهو جبل الأحامدة من حرب • ويعرف باسم « الفقرة » ذلك انه على شكل ظهر الشاة ممتد من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي متصلا بسلسلة الأجرد جبل جهينة •

● الأقهب : قاف بعد الألف المفتوحة فهاء ثم باء موحدة :

جبل بطرف القاحة عند منتصفها تقريباً . قبل أم البرك من الشمال .

● إضم : بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة بعدها ميم :

واد فحل من أودية الحجاز . يأخذ مجامع أودية المدينة كالعقيق والخنق وملل والجفر وأودية عظيمة أخرى ثم يدلج غرباً وبعد قرابة ثمانين كيلا يجتمع به من الشمال وادي الجزل ثم يصب في البحر جنوب بلدة الوجه بقربها .

وهو وادي المدينة المنورة ، ويسمى اليوم «وادي الحمض» وهذا الاسم أطلق عليه لكثرة شجر الحمض به . وأرض إضم زراعية ومعظمه تتنافس اليوم عليه قبيلتا ولد محمد من حرب وعروة من جهينة .

● أم البرك : جمع بركة : انظر السقيا .

● أمج : بفتح الهمزة والميم ، بعدها جيم :

واد فحل من أودية الحجاز ، أعلاه ساية ، وأسفله خُليص وهما واديان ـ جزعان عظيمان من أمج ـ خصبا التربة توجد في ساية عيون وآبار زراعية وسكانها بنو سليم بن منصور ، وتوجد في خليص عيون وقرابة خمسمائة بئر زراعية على آلات الضخ وبه ثلاثون قرية وسوق عامرة وهو أخصب أرض الحجاز على الأطلاق .

يمر وادي أمج شمال مكة على بعد مائة كيل . وله ذكر في المعاجم الجغرافية والتأريخ . وقد كتبت عنه بحثاً من (١٣) صفحة نشر في مجلة « العرب » ج ٨ م ٧ .

● أم الجرم : بالجيم والراء المهملة : قرية زراعيـة في غُرَان تقع في الشمال الشرقي من عسفان بحوالي أحـد عشر كيلاً .

● أم الدبَّيح : دال مهملة وباء موحدة تحتية مشددة ، ثم ياء مثناة تحت فجيم : بئار سقي في وادي الصغو شمال مكة بحوالي أربعين كيلاً . يمر طريق المدينة من مكة شرقها غير بعيد ، تقع غرب المحسنية التي يمر بها الطريق هناك ، فيها وقعة بين حرب وجيش الحسين بن علي .

● أم العيال : بالياء المثناة تحت : عين ثرة للبلادية في وادي الفُرْع . يظللهـا من الشرق جبل آرة . كانت صدقة فاطمة الزهراء .

● ألصافة: هكذا ورد في«جزيرة العرب فيالقرنالعشرين» وأظنه « آل صافة » أي ان المكان منسوب الى أسرة أو طائفة . وهو اسم ماء فيالشمال الشرقيمن نجد(١) . وصوابه اللصافة .

● آلاب : بفتح الهمزة واللام مع المد وآخره باء موحدة : واد يصب في وادي الصفراء من الشمال غرب الخيف يجتمع قبل مصبه مع واد آخر يسمى طاشا ، ودائماً يرد اسم الواديين مقرونين ، فيقولون طاشا وألاب .

فيه عيون وقرى قليلة ، وسكانه الحوازم من حرب .

● البتراء : بالموحدة التحيتة والمثناة الفوقية ، ثم راء مهملة ممدوداً : قرية في القصيم تبعـد حوالي ٥٥ كيلاً عن

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٣٠٦ .

الرس على طريق المدينة القصيم . والبتراء ايضا شعبة تصب في غيقة من الشمال رأسها ريع الخائع .

● بحـرة : مؤنث البحر : بلدة عامرة على الطريق بين مكة وجدة في المنتصف تقريبا ، قامت على ماء يسمى «ذو مجنة» وكان عليه سوق للعرب كل سنة تقوم في العشر الأواخر من شهر القعدة .

● البحول : العامة اليوم يسكنون الحرف الاول مما يربك الباحث في ضبط الاسماء ، ولكن اذا قارنته بغيره مما هو معلوم وينطقونه كهذا عرفت انه «بفتح الموحدة تحت وفتح المهملة ثم واو فلام »

وهو سوق قديد الرئيسي وحوله قرى عديدة ، وأهله اليوم زبيد من حرب .

● البديع : بفتح الموحدة التحتية ودال مهملة ثم مثناة تحتية فعين مهملة : قرية قرب أبي عريش في الشمال الغربي منه في مقاطعة جازان . سكانها من قبيلة حرب .

● البرزة : بالموحدة التحتية المفتوحة ثم راء مهملة ساكنة فزاي معجمة مفتوحة فهاء : قرية زراعية في غران شرق أم الجرم بحوالي «٣٥» كيلا . أتيت على تفصيلها في بحث عن وادي غران نشر في مجلة العرب . انظر غراناً .

● البرود : جمع برد : قرية نجدية من اقليم السر جنوب القصيم وغرب الوشم . هي قرية العلامة حمد الجاسر فيها ولد

وفيهـا نشأ • والبرود أيضاً : قرية للوسدة في القصيم شمال الأسياح •

● بريدة : تصغير بردة : هي أم مدن القصيم وقاعـدة الاقليم ، تقع شرق المدينة على (٥١٥) كيلاً يصلهما طريق القصيم • وأرض بريدة من أخصب الأراضي ومياهها وفيرة • وقد دخلت اليها زراعة الحبحب في السنين الأخيرة •

● البصيري : تصغير منسوب الى البصرة : قرية جنوب القصيم يسكنها الحوامضة من بني عمرو من حرب •

● البطاح : جمع بطحاء : احدى قرى الرس بالقصيم •

● البعائث : جمع بعيثة : قرية بوادي الرمـة شـرق الثمامية بحوالي خمسة عشر كيلاً ؛ سكانها ولد سليم من حرب

● البكيرية : تصغير مؤنث المنسوب الى بكر : احدى قرى القصيم قرب بريدة من الغرب •

● البلد الحرام : ويسمى أيضا البلد الأمين : هي مكـة بكامل حدودها ، وحدود مكة من الغرب العلمان الموجودان قرب الحديبية ، ومن الشرق العلمان بين عرفة ومزدلفة وتبلغ هذه المسافة قرابة اربعين كيلاً •

ومن الشمال العمرة «عمرة التنعيم» ومن الجنوب قرب ملكان (وادي) وتبلغ المسافة أزيد من ثلاثين كيلاً •

وهذا البلد لا يجفل صيده ولا يلقط ساقطه، وأهله الذين أطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف • ويتركز اليوم عمران مكة على وادي ابراهيم وفيه المسجد الحـرام ، ووادي فـخ

القريب من العمرة · وقد كتبت عن أودية مكة ومعالمها بحوثا نشرت في مجلة «المنهل»، في الاجزاء : ٤، ٥، ٦، ٨ من السنة الثامنة والثلاثين · ففصلت هذه الارض تفصيلا · أما الحوادث الدينية والتاريخية فلا يتسع هذا الموجز لشرحها فهي تملأ عشرات المجلدات ·

● بئار ابن حصاني : منسوبة الى حافرها ابن حصاني أحد شيوخ بني صبح ، قامت عليها بلدة عامرة الى سنة ١٣٦٠هـ ثم انقطع عنها سير القوافل فقضى عليها فاصبحت خرابا ·

تقع في وسط غيقة جنوب الواسطة «الصفراء» بستة وعشرين كيلاً ·

● بئر عباس : بئر بوادي الصفراء بين المسيجد وريع المستعجلة حفرها ابن عباس أمير الظواهر فقامت عليها محطة وكانت مقر تلك الاسرة ثم اندثرث وعليها اليوم بقايا تلك القلعة التي بناها الشريف عبد المطلب بعد أن غزاهم هناك ·

● بيشة : بكسر الموحدة ثم المثناة التحتية بعدها شين معجمة فهاء : واد فحل من أودية اقليم عسير يأخذ أعلى مساقط مياهه من قرب ابها وخميس مشيط والباحة ، ثم يندفع مشرقاً بشمال الى أن يصب في مكان يعرف بالفرشة تجتمع فيه سيول بيشة ورنيه وتربة ·

ووادي بيشة واد زراعي فيه من النخيل ماقدره بعضهم بأزيد من مليون ، وفيه الحمضيات ما لم يرى ثمره في غيره وبه عشرات القرى العامرة أكبرها بلدة «الروشن» التي تعتبر مدينة ·

● تربة: بالمثناة فوق والراء المهملة ثم موحدة تحتية فهاء:
واد فحل من أودية الحجاز الشرقية ، يسيل من سراة زهران فيندفع شمالاً شرقياً حتى يصب مع سابقه في الفرشة • فيه قرى عديدة عامرة منها : بلدة تربة للبقوم ، وبلدة الخرمة لسُبيع بن عامر • وتصب فيه معظم سراة بالحارث وبني مالك وبني سعد •

● ترج : بفتح المثناة فوق وسكون المهملة ثم جيم :
واد من روافد بيشة الجنوبية له جبل عال يقال له : تندف •
قال أبو أسامة الهذلي :

ألا يا بؤس للدهر الشَّعُوب
لقد أعيا على الصنع الطبيب

يحط الصخر من أركان تَرْج
وينشعب المحب من الحبيب(١)

وعلى ترج المثل القائل : اجرأ من الماشي في ترج •
قيل المقصود الأسد لأن ترجاً مأسدة ، وقيل بل المقصود « تأبط شراً » لأنه كان يدهل تلك النواحي •

● تماية : بفتح المثناة فوق وقبل الهاء مثناة تحتية :
واد يصب في مر « وادي رابغ » من الشمال للبلادية من حرب •

● التويم : تصغير توم : بلدة في أقليم سُدَير نجد •

---

(١) عن مجلة « العرب » ج ٧،٨ م ٨ ص ٦٣٣ •

● تيماء : على وزن فعلاء : بلدة عامرة في شمال الحجاز ذات حضارة ضاربة في جـذور التأريخ · بهـا الأبلق قصـر السموأل المضروب بوفائه المثل ، والذي تقول فيه الزباء : تمرد مارد وعز الأبلق · ومارد قصر بالجوف آل الى الأكيدر لا زالت آثاره باقية ·

وتيماء واحة بين المدينة وتبوك في قرب المنتصف غزيرة المياه فيها بئر هداج الواسعة الغزيرة تضخ اليوم عليها أربع آلات من ذوات أربع بوصات ، وهو ضخ لا تصمد له عين غيرها ويقـال ان تسعين غـربا كانت في القـديم تنزف من هـداج ويقدر سكان تيماء اليوم بأربعة آلاف نسمة ·

ولأكثر التفاصيل عن تيماء انظر «في شمال غرب الجزيرة» لحمد الجسر ص ٣٧١ وما بعدها ·

● ثافل : باسم الفاعل من الثفل : هما جبلان احدهما ثافل الأكبر والثاني ثافل الأصغر ، يكونان سلسلة جبلية في الحجاز بين وادي القاحة شرقاً وساحل البزواء غرباً ·

ويعرف الأول اليوم باسم « جبل صبح » لأنهم سكانه · ويبلغ ارتفاعه (١٨٩٤ م) ويعرف الثاني باسم جبل بني أيوب أو الطريف ـ تصغير ـ وسكانه بنو أيوب من البلادية ، يشرف على بلدة مستورة من الشمال الشرقي ، ويبلغ ارتفاعه « ١٣٧٦م » ·

قـال كثير :

وان شفائي نظرة ان نظرتهـا

الى ثافل يومـاً وخلفي شنائك

وجميع هذه الأماكن اتيت عليها بأكثر من هذا في « معجم معالم الحجاز » وفي بحوث تفصيلية في مجلة « العرب » .

● ثبير : بفتح المثلثة وكسر الموحدة التحتية ثم مثناة تحتية أيضاً بعدها راء مهملة : اذا أطلق هذا الاسم يقصد به ثبير الأثبرة . ذلك أن أثبرة مكة كثيرة منها : ثبير غيناء : وهو المشرف على حي الروضة من الجنوب . وثبير الأعرج : وهو حراء .

وثبير الأحدب : وهو الطرف الشمالي من جبل المزدلفة .

وثبير النصع : وهو جبل المزدلفة . وثبير الزنج : وهو الجبل الذي يحتضن المسفلة من الغرب ، وبه قسم يعرف اليوم بجبل النوبة .

أما ثبير هذا ــ مدار البحث ــ فهو الجبــل الضخم الذي يشرف على مكة من الشرق وعلى منى من الشمال أشمخ جبال مكة يشبه نسراً مستقبلا الغرب . وكان يسمى في الجاهلية سميراً ، وصفراً . وتسميه العامة اليوم « جبل الرخم » لأن عليه غر الرخم ، وكان ثبير بعيداً عن عمران مكة غير انــه اكتنفه الآن .

● الثلماء : فعلاء من الثلم ، وهو كسر طرف الشيء : ماء بنجد قرب المذنب .

● الثمامية : منسوبة الى الثمام ، وهو نوع من العبش :

قرية بالقصيم على وادي الرمة بين طريقي القصيم وحائل من المدينة . لولد سليم من حرب .

● ثمرة : بفتح المثلثة وكسر الميم بعدها راء مهملة فها : واد من ديار سليم بن منصور ، هو رأس وادي كلية ، وانظر « كُلية » . قال المطيري :

تليمنا ثلاثميه وهيفنا عدا القريان

وثمره يوم جئنا بالركائب ضاق واديها

● الثنية : بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد المثناة تحت بعدها هاء : ريع بين حرتين يشرف على عسفان من الشمال يأخذه الطريق العام بين مكة والمدينة . يعتبر بوابة بين شمال الحجاز وجنوبه كانت تعرف بـ « غزال » . قال جعدة بن عبد الله الخزاعي :

ونحن الأولى سدت غزالاً خيولنا

ولفتاً سددناه وفج طلاح

ولفت مذكور في بابه ، أما طلاح فهو واد صغير شمال شرق غزال بحوالي (٢٥) كيلا يطؤه طريق ساية ، يصب في « أبو حليفاء » .

● الثنيات : جمع تصغير ثنية : ثنايا متقابلة تكتنف وادي فيدة شرق ثنية غزال السابقة .

● الجار : بلفظ الجار من الناس : بلدة كانت عامرة على ساحل البحر الأحمر بين ينبع ورابغ قرب مصب وادي الصفراء، وكان الساحل في تلك الناحية يضاف اليها لشهرتها فيقال : ساحل الجار . وكانت ميناء المدينة المنورة فاندثرت . ذكرها

ياقوت في أزيد من صفحة من «معجمة» • ظلت عامرة حتى القرن السادس الهجري أو بعده بقليل ، وتقوم اليوم بالقرب منها بلدة الرايس • أما مكان الجار فيعرف اليوم باسم « البريكة » تصغير بركة • وقد كانت عيناً فاندثرت • وقد ذكرت الجار بأكثر من هذا في « معجم معالم الحجاز » •

● جازان : بالمعجمة الممدودة ثم زاء معجمة ايضاً ، على وزن فعلان : مدينة على ساحل البحر الأحمر في تهامة عسير ، وهي قاعدة تلك الجهة ، وهي مدينة عامرة اليوم فيها جميع المرافق الادارية والتعليمية والاقتصادية • وجازان في الأصل اسم للوادي الذي يأتي هذه المدينة من الشرق ، وهو واد فحل يسيل في السنة أكثر من ستين مرة وقد اقامت الحكومة السعودية سداً ضخماً لحجز مياه ذلك الوادي يقال انه يسقي آلاف الهكتارات من الأرض الزراعية ومن جازان في وقتنا الحاضر الأديبان محمد السنوسي الملقب بشاعر الجنوب ، ومحمد العقيلي ـ بفتح العين ـ صاحب المؤلفات الكثيرة •

● جبل بني أيوب : انظر ثافلاً :

● جبل شمر : هما جبلان حول حائل المدينة المعروفة في شمال جزيرة العرب ، وكل منهما يعتبر سلسلة جبلية أحدهما يدعى أجا والثاني سلمى ، ويقرنان فيقال : جبلا أجا وسلمى • سكانهما قبيلة شمر •

● جبل صبح : انظر ثافلا •

● جبل عوف : انظر قدساً •

● جبيرة : كتصغير جبرة : قرية لحرب بالقصيم ، جنوب قرية النحيتية بحوالي ١٥ كيلاً •

● جبل جحيشة : منسوب الى انثى الجحش مصغراً :

هو جبل صغير في جرول بمكة المكرمة بين وادي ذي طوى ووادي الزاهر يفصله ريع أبي لهب من الشمال ·

● جرول : بعد الجيم راء مهملة ، ثم واو فلام : حي كبير من أحياء مكة متعدد الحارات والأسواق يبدأ من ريع الرسام «ثنية كدي» شرقاً ، الى باب جدة غرباً · ويشمل العُتَيبية وريع الحجون « كداء » والتنضباوي ·

قال أحدهم :

أمـا الدلـع في العُتَيبيّة	ريع الحجون مرتـع الغزلان
وأهـل جـرول حـونشية	والمسـفلة حظهـا تعبـان

● الجريب : بعد الجيم راء مهمـلة ، ثم مثنـاة تحتيـة فموحدة تحتية أيضا : واد ضخم من روافد وادي الرمة يأتيه من الجنوب يعرف اليوم باسم «وادي الجرير» بابدال الباء راء·

تقول العرب على لسان وادي الرمة :

الا الجريب فانه يرويني	كـل بني إنـه يسقيني

● الجزل : بكسر الجيم والزاء المعجمة بعدهما لام : واد فحـل ذو روافد متعددة يدفـع في وادي الحمض « إضم » من الشمال قريباً من مدفع العيص ، وهو لوادي الحمض كالجريب لوادي الرمة ·

● الجزيرة العربية : هي بلاد العرب الأصلية التي منها امتدوا الى الديار ، والأمصار المجاورة ، وهي شـبه جـزيرة

محاطة بالماء من ثلاث جهات: البحر الأحمر غرباً ، والخليج العربي شرقاً ، وبحر العرب المتصل بالمحيط الهندي جنوباً ، ومن الشمال تتصل بالعراق وبلاد الشام وقد ذهب القياسون والمساحون كل مذهب في مساحة الجزيرة العربية، فبينما يقول البعض : ان مساحتها مليونا كيل ، يقول آخرون : انها تزيد على خمسة ملايين كيل مربع ·

وتشمل اليوم الجزيرة العربية سبع دول مستقلة :

المملكة العربية السعودية : التي تغطي أراضيها معظم الجزيرة ، وتتكون ارضها من : الحجاز ، ونجد ، وعسير والأحساء ·

واليمن : وهي في الركن الجنوبي الغربي من الجزيرة وعاصمتها صنعاء ·

واليمن الجنوبي : وهو الجزء المطل على بحر العرب من الشمال ويشمل : حضرموت وعدن ، وعاصمته عدن ·

وعُمان : بتخفيف الميم : وهي امتداد لليمن الجنوبي من الشرق ، وتتكون معظم اراضيها من أقليمي ظفار ومسقط ·

واتحاد الامارات العربية : وتقع على الساحل الغربي للخليج العربي مما يلي عُمان · ويتكون الاتحاد من إمارات أكبرها إمارتا الشارقة وأبي ظبي ·

ثم إمارة قطر : وهي عبارة عن رأس من الأرض داخل في الخليج العربي من الغرب ، بين اقليم الأحساء شمالا واتحاد الامارات جنوباً ·

وأخيراً الكويت : وتقع على الطرف الغربي لرأس الخليج

العربي من الشمال • وتحتضن الجزيرة العربية أقدس مقدسات العالم ، مكة المكرمة والمدينة المنورة ، جوهرتا الحجاز ولؤلؤتا الاسلام •

● الجفر : باسم الجفر ابن الماعز الذكر •

واد خصب يقع غرب المدينة بحوالي ٦٧ كيلاً يأتي من جبل الفقادة ثم يجتمع مع ملل فيدفعان في إضم من الجنوب على بعد ٢٧ كيلاً من المدينة •

● الجفينة : تصغير جفنة : قريـة بالقصيم لـم استطع تحديدها •

● الجلس : بفتح الجيم وسكون اللام ثم سين مهملة :

أقليم في الحجاز اختلف في تحديده ، غير أنما يعرف اليوم هي تلك الأرض مـن الحجـاز التي يصب ماؤها في إضم ، ويحددونه على طريق المدينة الى مكة ، فيقولون لك : كل ما سال الى البحر فهو غور ، وما سال جهات المدينة وأوديتها فهو جلس • ويطلقون على الجبال في تلك النواحي « جبال الجلس »

● جمدان : بضم الجيم وسكون الميم على صيغة التثنية :

جبلان أسمران يحتضنان خُليصاً من الغرب ، يفصـل بينهما فج يعرف بفج العشار ، وبسفحهما من الشرق «الدف» المحطة التأريخية في طريق المدينة على مائة كيل من مكة • ذكره ياقوت فيما يقرب من صفحة ، وأورد لكثير :

سقى أم كلثوم ، على نأى دارها ،

ونسوتها جون الحيا ثـم باكر

أحـم زحـوف مستهـل ربابـه ،

لـه فـرق مسـحنفرات صـوادر

تَصَعَّد ، في الأنحاء ، ذو عجرفية

أحـم حَبَركي مزحـف متماطر

أقام على جُمدان يوماً وليلة

فجمـدان منـه مائـل متقـاصر

وقد أوفيت الحديث عن جمدان في بحث أمـج المتقدم ذكره وفي « معجم معالم الحجاز » .

● جياد : جمع جواد ، والبعض يقول : أجيـاد بزيادة الهمزة في أوله : حي كبير من احيـاء مكة ، يقـوم على شعبى جياد وهما جياد الكبير وجياد الصغير ، يجتمعان ثم يدفعـان في وادي ابراهيم بطرف الحرم الشريف من الجنوب . وقـد فصلت هذه الأماكن في مجلة المنهل ج ٥ س ٣٨ .

● الجى : بكسر الجيم والمثناة تحت :

واد كبير من روافـد وادي الصفراء ، يأخـذ من جهات ورقان ثم يصب في وادي الصفراء فوق المضيق، سكانه المحاميد وبعض عوف من حرب .

● حارة الباب : حي من أحياء مكة بين ريع الرسام وحارة الشبيكة بسفح جبل قعيقعان من الجنوب ، ونعرف من تأريخ مكة ان باب جدة كان في ريع الرسام ولذا نسبت هذه الحارة اليه ، كما أنه كان يؤخذ الرسوم على البضائع الآتية من جدة في ثنية « كدى » بالقصر ، فسميت بريع الرسام .

● حارة الرحلة : منسوبة الى قبيلة الرحلة من حرب ، فهم الذين أسسوها على الطرف الشمالي من باب جدة في وقتنا الحاضر وهي ثنية تصل بين جنوب حي الزاهر وحي الزهراء .

● الحجاز : فعال من الحجز : هو اقليم واسع من اقاليم الجزيرة العربية اختلف في تحديده فمنهم من جعله يمتد جنوباً الى حلي وشمالا الى ما وراء معان ، وشرقاً الى عفيف ، أما غربا فلا اختلاف في أن حده البحر الأحمر ولكن عندما ألفت أنا كتاب « معجم معالم الحجاز » جعلت حدوده جنوباً الليث ، وشمالا العقبة ، وشرقاً حرة كشب والحناكية .

ويتكون الحجاز من أربع هيئات طبيعية تمتد كلها من الجنوب الى الشمال ، وهي :

١ ـ السهل الساحلي الممتد بين جبال تهامة شرقاً والبحر الأحمر غرباً متصلاً بتهامة عسير في الجنوب .

وهذا السهل يبدأ عند الليث فيكون عرضه قرابة أربعين كيلاً ، ثم يتناقص تدريجياً كلما اتجه شمالا حتى يذهب عند العقبة . وعلى هذا الساحل مدن عديدة كجدة وينبع والوجه ورابغ والليث وضبة وأم لج وقرى عديدة ، وعلى نهايته الشمالية تقع مدينة العقبة ، ميناء الأردن .

٢ ـ جبال تهامة : وهي سلسلة من الجبال والحرار المنقادة من جبال السروات باتجاه الساحل تخترقها باتجاه الغرب أودية فحول هي مواقع الخصب في الحجاز ، وتقع في هذا الجزء مكة المكرمة .

٣ ـ السراة : سلسلة جبلية عالية يبلغ ارتفاعها (٢٥٤٤)

متراً في جنوب غرب الطائف ، وتأخذ في الانحدار تدريجيا حتى تنخفض غرب تبوك ثم تعود الى الارتفاع مرة ثانية عند العقبة ·

٤ ـ شرق الحجاز : وهي المنطقة الواقعة شرق السراة وهي أودية وجبال غير عالية تأخذ في الانخفاض كلما أبعدت شرقاً · وأهم المدن الواقعة على هذه الرقعة المدينة المنورة والطائف والخرمة والحناكية وتيماء وخيبر وتبوك ·

وتمتاز هذه السفوح والسراة في جزئها الجنوبي بمصايفها الجميلة طيبة الهواء كالطائف والهدأة وشفا بني سفيان ·

● الحجّازية : كالنسبة الى الحجاز مع تشديد الجيم :

هجرة بالقصيم للغربان من حرب ، تقع على طرف وادي الرمة من الشمال الغربي ، غرب بريدة وشمال الذيبية ·

● حجر : بفتح الحاء المهملة وضم الجيم بعدهما راء مهملة المراد هنا واد من روافد مر « وادي رابغ » كثير العيون والقرى سكانه زبيد ، وهناك حجر آخر يسيل من حرة الحجاز الى الشمال الشرقي وفيه اليوم منطقة تسمى الحجرية · وحجر مدار بحثنا كان يعرف بالسائرة ·

● الحديبية : بضم الحاء المهملة ، منسوبة الى تصغير حدب ، وتقال بتشديد الياء وتخفيضها : هو المكان الذي نسبت اليه احدى غزوات النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وفيه حدثت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، تقع غرب مكة على بعد (٢٢) كيلا على الطريق الى جدة ، وقد تغير اسمها الى « الشميسي » لأنه يقال : ان رجلا يدعى الشميسي حفر بئراً هناك فغلب اسمه عليها ، وبالقرب منها من الغرب أقامت أمانة

العاصمة حدائق تعرف بـ « حدائق الحديبية » وفي الحديبية اليوم مسجد الرضوان ، يقال انه بني مكان البيعة والله أعلم ٠

● الحرة : هكذا أوردها الهمداني في ذكر يوم بين حرب وسليم ومن رواية حرب نعرف أنها حرة المشلل التـي تحف بوادي قديد من الشمال بينه وبين دوران ٠

● حرة بني سليم : كانت قديماً تشمل معظم حرة الحجاز العظيمة التي تبدأ من قرب الطائف الى قرب المدينة ٠

● حرة بني قريظة : جزء من حرة المدينة الشرقية ، تقع شرق العوالي ، وهناك اليوم قارة بارزة تعرف باسم «قريظة» ٠

● حرة بنـي مالك : بنو مالك هنا فـرع من سليم بن منصور ، وهذا الاسم أورده الهمداني دون أن يحدده ولكن الوقعة المذكورة فيها الحرة حدثت بين صدري قديد وكلية ٠

● حرة خُلَيص : وتسمى الخليصية نسبة لوادي خليص الآتي :

هي حرة سوداء تحف بوادي خليص من الشـمال يقطعها طريق مكة الى المدينة على « ١١٥ » كيـلا ٠ وردت في كتـاب المناسك باسم « ظاهرة البركة » وهو عدم فهم من الكاتب للهجة أهل تلك الديار على قـدم صاحب المناسـك ، فالظاهرة عنـد الحجازيين علم للحرة ، والبركة لا بد انها تيمن ودعاء لأنها كانت شاقة على الجمال ٠

وكثيراً ما تسمع أهل الجمال يقولون للعقدة « سمحة » وللدرب العسر « السهل » تفادياً للأسماء غير المحببة لديهم ٠

● الحرتان : ذكرهما الهمداني ودعاهما بحرتي النقيع :

ولوادي النقيع حرة عظيمة تبدأ من راسه حافة به من الشرق حتى تدخل أسفل المدينة ، تجاورها حرار أخر ، فلعله قصدها ·

● الحريرة : تصغير حرة : المراد هنا حريرة تشرف على وادي مسر من الجنوب · ذكرها الشاعر « عطية » في الحريرة كيف تنسونه » ·

● الحسا : بالحاء والسين المهملتين مقصوراً : مثناة من عقيق المدينة بين جبل عير وحمراء الأسد ، مشهور بالنعنع الحساوي ذي الرائحة الطيبة والطعم المحبب · فيه آبار وزراعة حسنة ·

● الحصينية : تصغير منسوبة الى الحصنى ، وهو الثعلب:

أرض في صدر كليّة بين جبل فرسان جنوباً وجبال ذروة شمالا ، فيها مزارع لقبيلة بشر من حرب · وانظر كلية ·

● الحطيم : بفتح الحاء وكسر الطاء : موضع من الحرم الشريف اختلف في تحديده ، وأحسن ما قيل انه ذلك المكان من المطاف بين الركن الى زمزم الى مقام ابراهيم الى باب الكعبة ·

● الحفاة : بالمهملة المفتوحة ، والفاء : مكان من رأس القاحة كانت تمر به القوافل ثم تحول الآن الى منهل ومورد للبادية · وانظر القاحة · وكانت في الحفاة بئر الطلوب ·

● الحكاك : بتشديد الكاف ، فعـال من الحـك : عينان متجاورتان على الضفة الشمالية من وادي مر ، شرق رابـغ بعشرين كيلا · وانظر مراً ·

● حلى : بفتح المهملة وكسر اللام بعدها ياء :

واد فحل من أودية تهامة عسير ، يسيل من السراة فيدفع في البحر الأحمر ، يقطعة طريق اليمن جنوب القنفذة وهو كثير المياه والزرع ومشهور بالابقار الجيدة ولها في مكة ميزة على بقية الأبقار .

● حليت : بكسر المهملة واللام بعدها مثناة تحت فمثناة فوق مشدد اللام : جبل في نجد يقع غرب وادي الرشاء ، في حمى ضرية ليس أعلى منـه هنا الا « شعبى » يلتصق بسـويقه من الشرق مياهه في وادي الهييشة .

● الحمراء : مؤنث الأحمر : المراد هنا عين كانت عليها قرية وسوق عامرة الى السبعينات من هـذا القرن (١٤) في وادي الصفراء ثم اندثرت فتفرق أهلهـا « الحوازم » فنزل معظمهم مكة . تبعد عن المدينة (١٢١) كيلا على طريق مكة .

وقد عادت الآن فيها بعض الزراعة على الضخ الآلي .

● الحمض : وادي الحمض : واد عظيم منسوب الى نبات الحمض لكثرته فيه . انظر « اضم » .

● الحُميمة : تصغـير حمة ، بالحاء المهملة : المراد هنا مكانان : أحدهما ــ في مر الظهران ، عين قديمة ذكرها ياقوت ، وظلت جارية الى السبعينات من هذا القرن فانقطعت ، فاعاد أهلها زراعتها بالضخ الآلي . والثـانية ــ حريرة صغيرة في صدر قديد يفترق ماؤه عنها .

● الحناكية : نسبة الى الحناك : بلدة عامرة على طريق القصيم من المدينة على بعد «١٠٠» مائة كيل تقريباً ، ووادي

الحناكية واد يمر بهذه البلدة كان يعرف بـ « نخل » وسكان الحناكية اليوم قبيلة حرب .

● الحنينية : بالحاء المهملة تصغير منسوب الى حنين :

قرية بالقصيم لحرب غرب الشبيكية بحوالي ثلاثين كيلاً .

● حورة : بفتح الحاء المهملة وسكون الواو ثم راء مهملة فهاء : شعبة كبيرة تسيل من الفقرة في وادي الحمض ، للأحامدة من حرب .

● حويرية . تصغير الذي قبله : شعبة مجاورة للذي قبلها في المنبع والمصب .

● حيا : بفتح المهملة والمثناة تحت مقصوراً : واد من روافد مر من الشمال يصب في منتصفه ، سكانه البلادية .

● خبت المسرحى : بالخاء المعجمة المفتوحة وسكون الباء الموحدة تحت بعدها مثناة فوقية مضاف الى أحد قبيلة المسارحة المعروفة هو سهل واسع في مقاطعة جازان يشمل معظم المنطقة من أحد المسارحة الى أبي عريش الى قرب جيزان، وهذه المنطقة تسكنها قبيلة المسارحة التي ألمحنا اليها في أول الكتاب بانها تنتسب الى حرب .

● الخرماء : فعلاء من الخرم ، وهو كسر الشيء مع طرفه : عين قديمة ذكرها ياقوت ، ولا زالت جارية ولكنها ضعيفة تقع في وادي الصفراء بين الحمراء والواسطة ، فيها بقايا الحصن الذي بناه ابن مضيان أمير الظواهر سنة ١٢٢٦ هجرية .

● الخريبة : تصغير خربة ، أوله معجمة مضمومة : انظر الابواء ٠

● الخريق : فعيل من الخرق ، أوله معجمة مفتوحة : انظر الأخرم ٠

● الخشاش : بفتح الخاء المعجمة وتكرار الشين المثلثة بينهما ألف : هي المنطقة الجبلية التي تشرف على مدينة جدة من الشرق ، وتمتد شمالا حتى تشرف على عسفان ، وجنوباً حتى تشرف على بلدة بحرة وحداء ٠

● الخصيّبة : تصغير خصبة : قرية بالقصيم للفردة من حرب تقع شرق بريدة بحوالي ستين كيلا ٠

● الخشيبي : تصغير منسوب الى الخشب : قرية بالقصيم للزغيبات من ولد محمد من حرب تقع في وادي الرمة ٠

● خضرة : بفتح المعجمة وكسر الضاد المعجمة أيضا بعدها راء مهملة فهاء : واد كثير المياه والنخيل من روافد مر يجاور حجراً من الشمال ، سكانه قبيلة مخلف ـ بتشديد الخاء ـ من حرب ٠

● خلب: بضم الخاء المعجمة وفتح اللام بعدها موحدة تحتية: واد فحل من مقاطعة جازان يسيل من نواحي شدا فيدفع في البحر الأحمر جنوب جازان ، وانظر الأحد ٠ سكانه المسارحة وبنو شبيل عددت سيوله خلال ستة أشهر فبلغت ستين سيلة ، ولو سد كوادي جازان لعاد على المنطقة بالخير الوفير ٠ تزرع في خلب الذرة عثرياً ومياهه الجوفية شحيحة ٠

● خليص : تصغير خلص : الـوادي الزراعي المشـهور شمال مكة · انظر أمجاً ·

● الخوار : بالخاء المعجمة وآخره راء مهملة مخفف الواو : عين ثرة في وادي أمج بين خليص وساية ، ملاكها الأشراف ذوو عنان وبعض حرب ، أخذ نصف مائها ومد الى جدة ·

● خيبر : على وزن فيعل من الخبر ، وهو معرفة الشيء : هي تلك القرية التأريخية الواقعة شمال المدينة بحوالي ١٦٤ كيلا تقع على واد عميق بين الحرار السود ، وهي كثيرة المياه ، ففيها ثمانين عيناً جارية ، وبولغ في عدد نخيلها حتى قيل ثلاثة ملايين نخلة (؟) ولكثرة نخيلها ضرب بها المثل « يا مهدي التمر على أهل خيبر » ومياه خيبر موبوءة بالملاريا وان كانت الدولة عملت على مكافحتها · ينسب لشاعر من بني هلال :

حمـى بجيزان وحمـى بخيبر

وحمى بالاملح ما توني هبوبها

وفتح رسول الله (صلى الله عليه وسلم)خيبراً سنة سبع من الهجرة الشريفة وآخـر من أخرج منها اليهـود هو عمر بن الخطاب سنة ٢٠ من الهجرة(١) ·

ولتفصيل جغرافية خيبر راجع كتابي « رحلات في بلاد العرب في شمال الحجاز والأردن » ·

● الخيف : بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة تحت وآخره فـــاء ·

---

(١) شمال غرب الجزيرة ص ٢٤١ ، ٢٤٥ ·

القرى التي تسمى بهذا الاسم في الحجاز كثيرة منها : قرية بقديد وقرية في آلاب ومسجد الخيف بمنى • غير ان المقصود هنا هي تلك القرية بمضيق وادي الصفراء على طريق مكة من المدينة ، وعلى مائة وخمسة (١٠٥) أكيال من المدينة جنوباً ، وهذا الخيف عرف بخيف الحزامي ، وخيف بني سالم : نسبة الى بني سالم من حرب ، وخيف البرعي : نسبة الى ذلك المتصوف عبد الرحمن البرعي •

● دحلت حرب : الدحلة في عرف الحجازيين دوار أو تلعة واسعة داخل الجبل • وهذه الدحلة في جبل قعيقعان مما يلي العتيبيّة ، استوطنها أناس من حرب فنسبت إليهم •

● دحى النعام : حيث يدحى النعام بيضه في الرمال ، المقصود نفود الدحي مما يلي مدينة حائل •

● الدرعية : مؤنث المنسوب الى الدرع : بلدة في نجد شمال الرياض بـ « ١١ » كيلا • على وادي حنيفة ، كانت عاصمة آل سعود فدمرها الجيش المصري عند غزو محمد علي باشا للجزيرة العربية في مطلع القرن الثالث عشر الهجري •

وهي اليوم بلدة قليلة الأهمية كثيرة المزارع ، كاد عمران الرياض يتصل بها •

● الدف : باسم الدف الذي ينقر به : مكان تأريخي بطرف خُلَيص من الغرب على «١٠٠» مائة كيل شمال مكة على الطريق الى المدينة ، ويعرف ايضاً بدف جمدان ، لأنه بسفح هذا الجبل من الشرق •

● دف خزاعة : بلفظ الذي قبله مضافاً الى القبيلة

المعروفة : قرية شمال غرب مكة بـ « ٢٠ » عشرين كيلا على الطرف الجنوبي من مر الظهران ، سكانها من قبيلة خزاعة ٠

● الدفينة : دال مهملة مفتوحة ثم فاء مكسورة بعدها مثناة تحتية فنون فهاء :

منهل للبادية على الطريق من مكة الى نجد بين المويه وعفيف غير أن الطريق قد جنب عنها جنوباً عندما عبّد ٠ ذكرها المتقدمون فخلطوا في اسمها ، فقالوا : الدثينة بالثاء بدل الفاء ، والدقينة بالقاف بدل الفاء أيضاً وكلها خطأ ، وأهل الدفينة اليوم ذوو عطية من الروقة من عتيبة ، وكانت في الجاهلية وصدر الاسلام لسليم بن منصور، ثم آلت الى قحطان، ثم الى عتيبة ٠

● دقم السفري : الدقم بضم الدال ، هو النعف من الجبل الذي يكنع في مجرى السيل ، كدقم الوبر بمنى ٠

ودقم السفري مكان في قديد مقابل الظبية من الشمال ، هو الحد هناك بين قبيلتي حرب وسليم ٠

● الدليمية : مؤنث مصغر من الدلم : قرية في القصيم شمال غربي الرس بحوالي «٣٠» كيلا يمر بها طريق المدينة الى القصيم سكانها الحنانية من بني سالم من حرب ٠

● دوقة : بفتح الدال وسكون الواو والقاف بعدها هاء :

قرية كبيرة في تهامة زهران على واد يعرف باسمها ، تبعد جنوب مكة بسبع مراحل ٠

● ديار حرب : في الحجاز ، هي تلك الأرض الواسعة

التي تبدأ من بحرة ومن جهة الساحل من قرب الليث ، ثم تأخذ شمالا الى ينبع ثم الى وادي الجزل قرب العلا ، فتشرق الى قرب حدود العراق .

● ديار زبيد : زبيد : بضم الزاء مصغراً ، تحدثنا عنه في موضعه من فروع حرب . وديارهم تمتد من الرويس في جدة ممتدة على الساحل الى الرايس شمال رابغ ، وتدخل في الأودية التهامية ـ من الحجاز ـ العميقة بين الجبال في الشرق .

● ديار مطير : تنقسم قبيلة مطير الكبيرة في سكناها اليوم الى نجدية شمال الرياض الى حدود الكويت ، وحجازية شرق حرة الحجاز . والمقصود في هذا الكتاب هي ديار الحجازيين . وهي تقع في السفح الشرقي من الحرة من حاذة جنوباً الى جبال ابلى شمالا ، وتنساح في نجد الى قرب ضرية . هم بنو عبد الله فقط ولم يبق في الحجاز اليوم أحد من مطير غير العبدليين .

● ذو الحليفة : مكان مشهور من المدينة على تسعة اكيال على طريق مكة منه تظهر في البيداء . وهو ميقات أهل المدينة، ويعرف اليوم ببئار علي . يشرف عليه من الشرق جبل عير وهو حد حرم المدينة من الجنوب .

● الذيبية : مؤنث المنسوب الى الذئب : قرية بالقصيم للجملا من حرب تقع شمال غربي الرس بحوالي ٣٥ كيلا(١) .

● رابغ : بمد الراء المهملة وباء موحدة تحت بعدها غين معجمة ، على صيغة الفاعل .

---

(١) أنظر عن هذه القرى كتابي « الرحلة النجدية » ففيه تحديد أفضل .

بلدة عامرة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر تبعد «١٥٥» كيلا شمال جدة على الطريق الى المدينة • سكانها الغوانم من زبيد يخالطهم افناء من البشر ، ويعتمد سكانها على صيد السمك والزراعة والوظائف الحكومية ، وقد تحدثت عنها بأكثر من هذا في بحث وادي مر « وادي رابغ » في مجلة « العرب » فانظره •

● الرحبة : وسعة أرض في مر المتقدم ، عندها يلتقي وادي « ندا » بوادي مر ، وهي من ديار البلادية ، وعليها المثل: « تحن وعينها بالرحبة » •

● رحقان : فعلان من الرحيق : واد يصب في وادي الصفراء من الشمال اسفل من المسيجيد ، يأتي من نواحي الفقرة • معظمه واقع في ديار الأحامدة •

● الرس : بفتح الراء المهملة بعدها سين معرفاً دائما : هي صغرى مدن القصيم الثلاث : بريده وعنيزة والرس • يمر بها طريق المدينة الى الرياض المار بالقصيم • وهي بلدة عامرة جنوب غربي عنيزة •

● وادي الرشاء : باسم رشاء الدلو : واد فحل من أودية نجد يسيل من نواحي جبل النير المشهور فيتجه شمالا شرقياً حتى يصب في (اقليم السر) قرب عنز الأرض الزراعية الحديثة •

● الرصفة : بضم الأول والثاني: مكان من رأس القاحة،

● رضوى : بفتح الراء المهملة وسكون الضاد المعجمة بعدها واو مقصوراً : هو أحد جبلي جهينة تراه من مدينة

ينبع البحر في الشمال الشرقي غير بعيد لا يماثله جبل هناك في الارتفاع · وانظر عنه كتاب « بلاد ينبع » للاستاذ حمد الجاسر ·

● الرّغامة : فعالة من الرغم : ثنية بين قديد ودوران على راس حرة المشلل « القديدية » من الشرق · فيها وقعة بين سيلم وحرب رواها الهمداني · والرغامة ايضاً طرف جدة مما يلي الجبال حيث يمر طريق مكة ،وهي رمال يدفع فيها وادي غليل ـ بالتصغير ـ ، عسكر فيها الملك عبد العزيز في حصار جدة · وكلاهما بفتح الراء المهملة ·

● وادي الرمة : بالراء المهملة وتخفيف الميم : وادي القصيم الرئيسي عليه تقع مدن القصيم الرئيسية ومعظم قراه، يأخذ اعلى مياهه من حرار خيبر وما والاها، وقد يتجاوز سيله النفود الى الباطن الى الخليج العربي قرب الكويت ·

● الروحاء : بفتح الراء المهملة وسكون الواو ثم حاء مهملة ممدوداً : محطة في صدر وادي الصفراء على طريق مكة من المدينة على «٧٣» كيلا مشهورة بـ « بئر الروحاء » يزورها حجاج المغاربة ·

● رهاط : فعال ـ بضم الفاء ـ من الرهط : هو أعلى وادي غران كثير العيون والمياه يشترك فيه الروقة من عتيبة ومعبّد من حرب ، فيه عين تسمى عين النبي · قدمته في مجلة العرب س ٧ ج ٥ بأوفى من هذا بكثير ·

● الريان : فعلان من الرواء : مثناة من وادي الفرع في اعلاه كثير العيون والزراعة لنبي عمرو من حرب · وانظر « وادي الفرع » ·

● رئم : شعبة تدفع في وادي عقيق المدينة من الغرب يطؤها الطريق من المدينة الى الفرع من أسفلها ، ويأخذها الطريق بين بئر الماشي والغائر « ركوبة » .

● ريع مفرح : راء مهملة مكسور فياء مثناة تحتية ساكنة فعين مهملة مضاف الى مفرح بتشديد الراء :

يقال انه على مرحلة من الحناكية على جادة القصيم .

● زار : بالزاء المعجمة فألف فراء مهملة : مكان قرب السويرقية هو من الحدود بين بني عبد الله من مطير وبين بني عمرو من حرب . يقرن دائماً مع منور .

● الزاهر : فاعل من الزهر : حي كبير من احياء مكة يحده من الشرق سلسلة جبال : أبي لهب ، والكحل ، والحصحاص . ويمتد غرباً الى أم الدود ، ودخل فيه حي الشهداء المشهور . وسكانه اليوم كلهم حرب ما عدا بيوت قليلة تخالطهم .

● الزبيّرة : تصغير زبارة : هجرة للوهوب من حرب شمال القصيم ، كانت عداً فتحولت الى هجرة صغيرة .

● الزهراء : بلفظ صفة فاطمة الزهراء رضي الله عنها : حي انيق من احياء مكة الحديثة مجاور للزاهر من الجنوب يمر فيه طريق جدة الى حي النزهة غرباً .

● الزهيرية : مؤنث الزهيري بالتصغير : قرية بالقصيم للبدارين من حرب جنوب وادي الرمة .

● الساحل : اصطلاحاً هي تلك الأرض الجرداء المحاذية لسيف البحر .

● ساق : بلفظ ساق الانسان أو الماشية : جبلان في نجد : أحدهما قرب ضرية ، والثـاني على الضفـة الشمالية لوادي الرمة · ولا أعلم ايهما المقصود في هذا الكتاب حيث الرواية عن ابن بشر ولم يوضح موقع الجبل ، والارجح الأخير وهو « ساق الجواء » ·

● ساية : انظر « أمج » ·

● السبلة : بلفظ سبلة الذرة : بلدة في أقليم الزلفى من نجد ، أوقع فيها الملك عبـد العزيز بالاخـوان سنة ١٣٤٧ هجرية ، الموافق ٣٠ مارس ١٩٢٩ ميلادية ·

● السدارة : والمفروض « الصدارة » ذلك انها صدر وادي الصفراء بين المسيجيد وجبال عار ، وفيها بلدة الروحاء المار ذكرها ·

● سدر : بلفظ جمع سدرة ، وهي الشجرة المعروفة :

جبل بطرف وادي مر الظهران من الشمال يظلل الجموم عشياً · بينه وبين مكسّر غربا فج الرميثي ·

● سدير تصغير الذي قبله : أحد أقاليم نجد ·

● سراة شبابة : هي سراة كانت تعرف جنوب الطائف في المكان المعروف اليوم بسراة بني الحارث ·

● السقيا : فعلى من السقي : بلدة ظلت عامرة على طريق الحجاج بين مكة والمدينة في منتصف وادي القاحة تقريباً تعرف اليوم بأم البرك ، لكثرة ما بني فيهـا من السقايات في زمن قوافل الجمال ، وقد تركها الطريق اليوم فتأخرت · وانظر « القاحة » ·

● السوارقية « السويرقية » مؤنث منسوب الى تصغير سارق : بلدة زراعية كثيرة المياه في ديار بني عبد الله من مطير في سفح حرة الحجاز الشرقية بين حاذة جنوباً ومهد الذهب شمالا ٠

● السوق الصغير : أحد أسواق مكة للاطعمة تفتح عليه ابواب الحرم الغربية ٠ مر به أحد سادة فليتة فاعجبه ما به من النعم ، فقال : ليتني والله ثور مطوّل لي في السوق الصغير(١) !

● سولة : عين في اسفل نخلة اليمانية لا زالت جارية ٠

● السويق : تصغير سوق : مكان وسط ينبع النخل ، هو الحد بين جهينة وحرب ٠ كان سوقاً عامرة ٠

سويقة : مؤنث الذي قبله : مكان من ينبع النخل فيه ثلاث قرى هي : الحارثية ، خيف فاضل ، وجديد ٠ وهناك سويقات كثيرة في الحجاز فصلتها في « معجم معالم الحجاز » ٠

● الشامية : الواردة في هذا الكتاب هي « شامية ابن حمادي » وهي مكان من أسفل الهدة شمال مكة بحوالي سبعين كيلا ٠ وانظر « الهدة » ٠

● شبيرمة : تصغير شبرمة : بئر قرب حليت الجبل المذكور في هذا الكتاب ٠

● الشُّبيكية : منسوبة الى تصغير شبكة : بلدة كانت محطة قديمة في نجد على طريق حاج الكوفة ، كانت تعرف باسم

---

(١) سادة فليته : فرع من السادة يسكن مر الظهران وجبل الكعبة بمكة وقوله : مطول لي : ذلك ان الثور اذا أريد أن يرعى ربط برجله وطول الرباط حتى يلحق أكثر قدر من المرعى ٠

لغتهم في قدس • فهم يقولون لك : حصاة أدقس • أي حصاة القدس « الصخرة المشرفة » ويعتقدون ان الشخص يمر من تحتها راكباً على ذلول ، وهي معلقة في الهواء •

● القرفي : بفتح أوله وسكون الراء المهملة ففاء ، معرفاً منسوباً :

قرية شرقجيزان وشمال غرب أبي عريش ببضعة أكيال، سكانها حرب العبادل، وهم ينتسبون الى قبيلة حرب الخولانية، وأظنهم بقاياها هناك والله أعلم •

● قرما : بفتح القاف وسكون الراء المهملة ، ثم ميم ، مقصوراً واظنه ممدوداً : واد لزبيد جنوب مكة بسبع مراحل فيه مزارع ومياهه كثيرة يجاوره واد آخر اسمه « ناوان » لزبيد أيضاً كثير المياه والخيرات •

● واد القرى : على صيغة جمع قرية : واد شمال الحجاز في الشمال الغربي من المدينة كثير القرى والنخيل ، يعرف اليوم بوادي العلا ، يدفع سيله في وادي الجزل ثم في وادي الحمض من الشمال غير بعيد من مصب وادي العيص •

● القريان : بكسر القاف وراء مهملة ثم ياء على صيغة التثنية : في لهجة أهل الحجاز جمع قرا ، وهو ظهر الحرة المستوى في اعلاها • قال المطيري :

تليمنا ثلاثمية وهيفنا عدا القريان

وثمرة يوم جئنا بالركائب ضاق واديها

● القرين : تصغير قرن ، ما يظهر في أعلى رأس ذكر

الماشية : الأماكن المعروفة بهذا الاسم لا حصر لها ، وقد ذكرت منها العديد في « معجم معالم الحجاز » ولكن المقصود هنا هي قرية في القصيم ، هجرة ابن ناقي أمير ولد سليم ، تقع على وادي الرمة من الشمال ، يمرها طريق القصيم من المدينة ، بين البعائث والرس(١) .

● قطن : بفتح القاف والطاء المهملة بعدهما نون : جبل بنجد شمال وادي الرمة . يشرف على عقلة الصقور من الشمال(١) .

● القنعاء : فعلاء من القناع : هضبة في ديار سليم بن منصور يفترق عنها مسران انظر « مسر » ـ لها شاهد من قول غيث بن زوير والد المؤلف في الفصل الخامس ، فقرة الشعر .

● القنفذة : بضم القاف وسكون النون وضم الفاء ثم ذال معجمة مفتوحة : بلدة عامرة في تهامة عسير جنوب مكة بتسع مراحل على الساحل وهي ميناء للاستيراد والتصدير لتلك الجهة ، وسوف ترتبط قريباً بخط معبد مع مكة وجدة، والعامة يهملون الذال . تبعد ٣٢٠ كيلا عن جدة .

● قويزة : تصغير مؤنث قوز ، وهو الكثيب من الرمل : بئر زراعية في غران غير بعيدة عن الجادة شرقاً .

● الكحل : بلفظ الكحل الذي يكتحل به : ثنية بمكة تصل بين الزاهر والعتيبية تسمى « ريع الكحل » نسبة لسواد تلك السلسلة الجبلية التي تفصمها الثنية .

---

(١) انظر عنها كتابي « الرحلة النجدية » .

● كحلة : مؤنث الذي قبله : قرية في القصيم على وادي الرمــة ٠

● كحيلة : تصغير الذي قبله : قرية تجاور التي قبلها ٠

● الكديد : ككبير من الكد : هو أسفل وادي غران ، له ذكر في السيرة ، وهو عبارة عن غابة من حمض الحصلاء يتصل بدف جمــدان من الشرق ــ انظــره ــ ويعرف اليوم باســم « الحمض » ٠

● كلاخ : معدول من كليخ ، تصغير كلخ : واد من أودية الحجاز الشرقية ، يأخذ من السراة جنوب الطائف ثم يتجه سيله شرقاً حتى يفضي في تربة ٠ أعلاه وادي « بسل » وسكانه النفعة من عتيبة في اسفله ، أما اعلاه فالثبتة من بني سعد ٠

● كليَّة : تصغير كلية : واد من أودية الحجاز يسيل من حرة ذرة فيدفع في البحر الأحمر جنوب رابغ بحوالي « ٣٥ » كيلا ٠ كتبت عنه بحثاً في مجلة العرب ج ٢ س ٨ ٠

● لآى : على وزن رآى : واد من نواحي الصفراء ٠

● اللصاف : جمع لصف ، بضم أوله : واد قرب السوريقية ٠

● اللصيب : بالتصغير وتشــديد اليــاء المثنــاة تحت : جبال ليست عالية بطرف « مسر » ٠

● لفت : باسم الخضار المعروفــة : ثنية بــين خليص وقديــد كان يأخــذها الطــريق ثم سدتهــا الرمال ، وقــد جنب طريق السيارات عنها اليوم فهي مهجورة ٠ وتسمى اليوم « الفيت » ولها شاهد في غزال ٠

● الملوم : فعلول من لم وهو بمعنى جمع : مكان جاء ذكره في قصيدة عبد عنزه مقروناً مع شثاثا أو شتاتا ، ولم اتبين موضعه ٠

● الليث : بكسر أوله وسكون المثناة التحتية بعدها ثاء مثلثة معرفاً : واد فحل من أودية الحجاز يسيل من السراة فيمر جنوب مكة بحوالي «١٩٠» كيلا في ساحلة مدينة تعرف بهـذا الاسم فيها امارة ومحكمة ، ترفأ اليها السفن ، وأهلها يعيشون على صيد السمك وزراعة العثري ٠

● المحفر : مكان الحفر : منهل أو قرية لقبيلة مخلف في وادي الحناكية « نخل » ٠

● مدالج كُليَّة : جمع مدلج ، حيث يتفرق الماء : انظر كليــة ٠

● مدسوس : مفعول من الدس : مكان من ينبع النخل ٠

● مَنْور : بعد الميم دال فواو مشددة فراء مهملة : مكان غرب السوارقية ٠

● المدينة المنورة : ليس هنا مجال لتعريفها ، غـير انها وردت في ترتيب المعجم : هي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني الحرمين الشريفين ودار الهجرة ، وطيبة الطيبة ، وأسماؤها كثيرة ، على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم ٠

● المذنب : بكسر الميم واسكان الذال المعجمة ثم نون فباء موحدة ٠ قرية في نجد في منتصف الطريق بين شقراء والقصيم ، وهي من اقليم الوشم ٠

● المربّع بعد الميم راء مهملة ثم باء موحدة مشددة مفتوحة :

ماء معروف قرب بلدة المذنب المتقدم ·

● مر : بفتح الراء وتشديد الميم : اذا أطلق هذا الاسم فيقصد به موضعان أحدهما وادي رابغ ، وهو المقصود في هذا الكتاب · والثاني واد من روافد مر الظهران من الشمال يصب في وادي الزبارة ·

وفي الأول يقول كثير :

ونحن منعنا بين مر ورابغ

من الناس أن يغزي وأن يتكنّف

وقد كتبت عنه بحثاً وافيا في مجلة العرب ٤ س ٨ ·

● مر الظهران : بلفظ الذي قبله مضاف اليه مثنى ظهر : واد فحل من أكبر أودية الحجاز ، يأخذ أعلى مساقط مياهه من قرب الطائف غرباً ثم يسير متعرجا حتى يدفع في البحر جنوب جدة بحوالي ثلاثين كيلا ، يمر شمال مكة على «٢٢» كيلا · كان كثير العيون والخيرات ، وقد تعرض في السبعينات من هذا القرن لجفاف أودى بجميع عيونه السفلى وعددها يزيد على العشرين ،وذلك عندما ضربت الارتوازات في حلق الوادي الذيتتغذى منه هذه العيون · وقد كتبت عنه بحثاً مطولا نشر في مجلة المنهل ج ٤ م ٣٨ وأعادت نشره مجلة العرب ج ٢ م ٧ ·

● المزدلفة ، وتسمى جَمع : هو المكان المقدس من مشاعر

الحج الذي يبيت فيه الحجاج ليلة الانحدار من عرفة. وحدوده: من الشمال جبل ثبير النصع، ومن الجنوب جبل مكسر : بتشديد السين مع الفتح ، وغرباً واد محسر ، وشرقا الأخشبان اللذان يمر بينهما الطريق « المأزمان » ، وفيه المشعر الحرام بطرف جبل مكسر من الشمال .

● مستورة : مفعولة من الستر : بلدة عامرة شمال رابغ على (٤٠) كيلا قامت كمحطة للجمال بعد اندثار ودان ، أهلها خليط من زبيد وبني عمرو ، يقال ان سبب تسميتها انها كانت بئراً لامرأة اسمها مستورة ، وعندما تحولت القوافل اليها قالوا : بئر مستورة . ثم اختصر الاسم الى ما هو عليه الآن .

● مسر : بكسر الميم وسكون السين المهملة بعدهما راء مهملة : هما مسران شعبتان اذا اجتمعتا سمي الوادي الأخرم « انظره » وجل مسر في ديار سليم ، بين أمج وقُديد .

● المسيجيد : تصغير مسجود : هذه التسمية من الأخطاء التي يصعب تعديلها : فالاسم في الاصل : مسيجد ، تصغير مسجد ، نسبة الى مسجد صغير هناك لرسول الله صلى عليه وسلم وعلى لهجة العامة الذين ينطقون المسجد « المسيد » فقد صغروه « المسيِّيد » وعندما تثقف بعض أبناء تلك الناحية أو غيرهم ارادوا تعريب « المسييد » فعربوه كما تقدم ، فصار علماً على البلدة الموجودة بصدر وادي الصفراء على « ٨٠ » كيلا من المدينة على طريق مكة . وكان اسم المكان « المنصرف » ومسجده صلى الله عليه وسلم في شعبة هناك .

● المشف : باسم المكان : حرة سوداء ترى من الدفينة في الجنوب الغربي في ديار عتيبة .

● المشلل : بضم الميم وفتح الشين المعجمة ثم لامين أولهما مشدد :

أصل الاسم لتل صغير تكسوه حجارة المرو بطرف قديد من الشمال كانت عليه مناة الطاغية ، ثم نسبت اليـه الحرة الكبيرة المنقادة بين قديد ودوران والتي يقع تل المشلل بطرفها الغربي ، يفصل بينهما ثنية المشلل . وتسمى الحرة اليوم « القديدية » نسبة الى وادي قديد .

● المضايا : بفتح الميم وبعد الضاد المعجمة الف ثم مثناة تحتية فألف على صيغة الجمع : قرية كبيرة من قرى جازان في الجنوب منه على (٣٠) كيلا تقريباً ، هي قاعدة بلاد بني حكم هناك .

● المظيلف : تصغير مظلف بضم الميم وفتح الظاء المعجمة:

سوق في تهامة عسير لقبائل زبيد الحربية جنوب القنفذة .

● المعابدة : مفاعلة ، بفتح الميم : حي من أحياء مكة في أعلاها بين الحجون والمنحنى .

● معدن بني سليم : ويعرف اليوم بمهد الذهب : هـو قاعدة ديار مطير في الحجاز على الطريق شرق الحرة بين مكة والمدينة تتصل به من الشمال الغربي جبال أبلى ، وله طريق مع عفيف .

● مغينية : تصغير مغنية ، من الغنى ضد الفقر : عين جارية للبلادية في وادي مرّ بعد التقائه بوادي ندا .

● المقتلة : مكان القتل : مكان من وادي فـخ أسفل أم الدود بينها وبين الحديبية .

● مكسّر : بضم الميم وفتح الكاف وتشديد السين المهملة المكسورة وراء مهملة : جبل بارز على عدوة وادي الظهران الشمالية تراه من الحديبية شمالا ، بين جبل ضاف غرباً وجبل سدر شرقا ، يفصل بينه وبين كل منهما فج ، الشرقي فج الرميثي والغربي فج الكريمي « ثنية المرار » . يقول الشاعر الشعبي :

يا مكسر نصاك اليوم ترف القدم

سارح بالغنم من يم ضلعان ضاف

هـُو دخيلك من الرمضاء وشوك السلم

والظمأ لا يجي راع الثمان الرهاف

● مكة المكرمة : ان الانسان ليرى نفسه عاجزاً عن الحديث عن مثل هذه المدينة المقدسة في عدة اسطر ، ذلك أن الحديث عنها وعن تأريخها يملأ عشرات المجلدات . ومكة هي أقدس بقاع الدنيا على الاطلاق عاصمة العالم الاسلامي ومهبط الوحي ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة المهديين ، تقع بين جبال تهامة الحجاز شرق جدة بثلاثة وسبعين كيلا وغرب الطائف الى الشمال بتسعين كيلا ، وجنوب المدينة « ٤٦٠ » كيلا يبلغ اليوم عدد سكانها « ٣٥٠٠٠٠ » نسمة وطول المعمور منها «٢٤» كيلا ، وعرضه « ١٤ » كيلا .

● الملاقي : حيث تلتقي شعبتا مسر « انظره » .

● ملقية : بضم الميم وفتح اللام وتشديد القاف المكسورة، بعدها مثناة تحت فهاء : حارة من حوائر الزاهر في جوفة داخل

جبل الحصحاص من الغرب يدفع ماؤها في الزاهر قرب ريع الكحل · سكانها حرب ، ومعظمهم عوف ·

● ملل : بفتح الميم وتكرير اللام أولاهما مفتوحة أيضاً :

واد من أودية المدينة يقطعه الطريق الى مكة على «٣٥» كيلا ·

وقد كتبت عنه بحثاً مطولا في مجلة المنهل ج ٧ س ٣٩ ·

● المناشير : على صيغة جمع المنشار ، الآلة : أودية تدفع في الفرع من الشمال، تسيل من جبال المعرض من سلسلة قدس ·

● المنحنى : على صيغة المنفعل : هو انحناءة وادي الأبطح بمكة على جبل العيرة الجنوبية ، عنده القصر العامر لجلالة الملك فيصل ·

● منى : أحد المشاعر للحج يقع في فجوة جبلين جبل القابل شمالا وهو جزء من ثبير الأثبرة ، وجبل الصابح جنوباً ·

يقضي الحاج فيه يوم النحر وأيام التشريق · قال الفرزدق لجرير :

وانك لاق بالمنازل من منى فخاراً فخبرني بما أنت فاخر

● المويلح : تصغير مالح : بلدة عامرة ساحلية شمال ضبة على ساحل البحر الأحمر قوام رزق أهلها صيد السمك ، أهلها الحويطات ، وعمرانها متأخر ·

● وادي المياه : جمع ماء : أحد روافد القاحة من الجهة الغربية ·

● ميطان : بكسر الميم بعدها مثناة تحتية ثم طاء مهملة فالف فنون : حرة تشرف على العقيق الشرقي من الغرب ·

● ناوان : أوله نون وآخره نون ، فعلان : انظر «قرما» ·

● نجد : بفتح النون ساكنة فدال مهملة : أوسع أقاليم الجزيرة العربية وأوسطها · يمتد من الربع الخالي جنوباً الى قرب حائل شمالا ومن مشارف الحجاز غربا الى الأحساء شرقاً · فيه أقاليم كبيرة معروفة مثل القصيم واليمامة وسدير والوشم وغيرها ، وقد أكثر الشعراء من ذكر نجد وطيب هوائه(١) ·

● النحيتية : مصغرة من النحت : قريـة بالقصيم لحرب جنوب وادي الرمة وجنوب شرقي العجاجية ·

● نخلة الشامية : بلفظ النخلة شجـرة التمر : أكبر روافد وادي مر الظهران تأخذ أعلى مساقطها من جبل «الحبلة» بثلاث فتحات ، من جهته الشرقية قرب الطائف من الغرب ، ثم تسمى اسماء عديدة في رحلتها الطويلة ، فهي : واديالغديرين، ثم المحرم ، ثم قرن ، ثم السيل ثم بعج ، ثم حراض ، ثـم المضيق ، ثم تجتمع مع نخلة اليمانية في وادي الزبارة · لها روافد ضخام ، منها السيل الصغير ، وبري ، والزرقاء ، وسقام وفيه العزي · سكانها ثقيف فعتيبة فهذيل ·

● نخلة اليمانية : شقيقة التي قبلها : ثاني روافد مر الظهران حجماً تأخذه مياه الهدأة من الطرف الشمالي لجبل « الحبلة » ثم تتجه شمالا فتعرج غرباً حتى تصب مع سابقتها في وادي الزبارة · يسمى أعلاها الهدأة ، المصيف الجميل على

---

(١) انظر « الرحلة النجدية » ·

ظهر السراة ، ثم وادي الأغراف ثم الشرقة ، ثم وادي تضاع ثم الكفو ، ثم نخلة ، وجلها يطؤه طريق مكة الى الطائف المار بالسيل الكبير ، وتعرف اليوم باليمانية بدون نخلة • وسكان الهدأة : ثقيف ، وتضاع : هذيل وثقيف ، واليمانية : السعايد من هذيل •

● نزلة بني مالك : بضم النون وسكون الزاء المعجمة وفتح اللام بعدها هاء مضافة الى القبيلة : نزلة ظلت حائزة عن جدة شمالا ثم غشاها اليوم عمران جدة • وبنو مالك هؤلاء : فخذ من الحمران من بني عمرو من حرب •

● وادي النساء : بلفظ النساء غير الرجال : واد شمال شرق الحناكية بمرحلة •

● نصع : ثبير النصع الجبل المشرف على مزدلفة من الشمال الشرقي ، يسمى اليوم جنوبه جبل المرار وشماله « الأحدب » ونصع أيضاً : جبل يفترق عنه وادي ندا عن وادي مر شرق رابغ •

● النفازي : نون ففاء فألف ، ثم زاء معجمة ، معرفاً منسوباً : أرض قريبة من وادي الجريب ووادي الرمة •

● نقرى : فعلى من النقر : حرة غرب عسفان بين الغولاء وغران •

● النقيع : فعيل من النقع : واد فحل من أودية الجلس بالحجاز ، هو صدر وادي عقيق المدينة ، له ذكر غير خامل في كتب المتقدمين وفيه وقع الخلط مع البقيع بالباء الموحدة ، وهو مقبرة أهل المدينة وهناك بحث معد عنه والعقيق لنشره في « العرب » •

● النماص : فعال من النمص : هي مدينة على السراة بين بلجرشي وأبها على الجادة ، فيها امارة ومحكمة ومدارس .

● النمرية : مؤنث المنسوب الى النمر : قرية بالقصيم للجلادية من حرب شمال جبل قطن .

● النويبع : تصغير النابع ، الفاعل من النبع : واد يصب في مر من الشمال شرق رابغ بحوالي (٢٠) عشرين كيلا ، هو مقر امارة البلادية « بلادية الشام » فيه مدرسة ، ومياهه وفيرة عذبة منه مد الماء الى رابغ .

● نهبان : مثنى نهب : جبلان لمزينة جاء ذكرهما قرب الفرع ، ولم أتبينهما بعد .

● النير : بكسر النون وسكون المثناة تحت ، بعدهما راء مهملة : جبل عال شرق عفيف ، وغرب الشعراء ، يسيل منه وادي الرشاء .

● واسط : بعد الواو ألف فسين مهملة فطاء مهملة أيضاً : واد يسيل من نواح الفقرة فيتجه غرباً الى الساحل شمال بدر .

● الواسطة : مؤنث الذي قبلها ، معرفاً : عين بوادي الصفراء كانت تعرف بالصفراء ، فيها سوق وامارة ومركز شرطة ، بين الحمراء والحسنية على الجادة ، أسفل من الحمراء بسبعة أكيال .

● الوبرية : مؤنث المنسوب الى الوبر ، وهو حيوان معروف : حرة بين كلية ووادي الظهر ، في وادي الجحفة .

● الوجه : بلفظ وجه الانسان : بلدة ساحلية عامرة

وميناء نشط بين أم لج وضبه على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، واقع في ديار بلى ، له ذكر في كتب رحلات الحجاج ، وعمرانه متقدم .

● ورقان : بكسر الواو وسكون الراء المهملة ، فعلان من الورق : جبل شامخ يضرب الى الحمرة ، يشرف على الروحاء من مطلع الشمس ذو شناخيب محددة ، يبلغ ارتفاعه «٢٤٠٤» أمتار .

● الوسيط : تصغير وسط : اسم يطلقه الحجازيون على الأرض بين مكة والمدينة ، لتوسطه بين الحرمين .

● الهدة : بفتح الهاء والدال المهملة بعدها هاء : واد فحل من أودية الحجاز كثير المزارع فيه أربع عيون جارية ، يسيل من حرة الحجاز فيتجه غرباً حتى يجتمع بفيدة عند عسفان ، وأسفله يسمى الصغو ــ قبل الواو غين معجمة ــ فيه مزارع عثرى ، وكتبت عن الهدة بحثاً مفصلاً في « العرب » ج ٢ ، م ٧ . والهدأة : قبل الهاء همزة : مصيف جميل من مصائف الحجاز يقع على قرا جبل كرا ، وانظر «نخلة اليمانية».

● هرمة : بضم الهاء وفتح الراء والميم بعدها هاء : قرية زراعية جنوب شرق الصويدرة .

● الهمجة : مؤنث الهمج ، وهو الماء غير العذب : قرية بالقصيم غرب الشبيكية بحوالي « ٣٠ » .

● الهييشة : تصغير هيشة ، بكسر الهاء ، وهي الأرض ذات النبات الكثيف كالغابة : واد يسيل من نواحي جبل حليت في نجد .

● اليتمة « الأتمة » أوله ياء مثناة تحت معدولة من ألف، بعده تاء مثناة فوق مفتوحة وميم مفتوحة فهاء : رافد من روافد وادي النقيع ، يأتيه من الغرب من سلسلة جبال قدس ، يقطعه طريق المدينة الى الفرع على « ٨٥ » كيلا ٠ فيه مدرسة ومحطة محروقات وزراعة حديثة ، ماؤه حسن وعذب ٠

● يدوم : على صيغة فعل المضارع من الدوام : واد من روافد القاحة من الغرب ٠

● يسوم : على صيغة فعل المضارع من السوم ، وهو عرض شراء الشيء: جبل بنخلة اليمانية على عدوتها الجنوبية، يجمع مع آخر مقابل له على العدوة الشمالية ، فيقال « اليسومان » وهو أسمر عال يمر به طريق الطائف على « ٦١ » كيلا من مكة ٠

● يليل : بفتح الياء المثناة تحت وتكريرها مع تكرير اللام : هو الاسم القديم لوادي الصفراء عند بدر ، ولا يعرف اليوم ٠

● اليمن : اقليم كبير من أقاليم الجزيرة العربية ومن أقطارها المستقلة، يقع على الزاوية الجنوبية الغربية، عاصمته صنعاء مدينة جميلة داخلية ، وميناؤه الحديدة ، وفيه سد مأرب المشهور ٠ يبلغ عدد سكانه خمسة ملايين نسمة ٠

● ينبع : على صيغة المضارع من النبع مع ضم الباء الموحدة : واد ومدينة غرب المدينة المنورة ، فالوادي يسيل من جبال الأشعر والأجرد فيدفع في البحر الاحمر فيه عيون كثيرة ومزارع ، ويعرف بينبع النخل ٠ أما المدينة فتعرف بينبع

« الشبيكة » وموقعها جنوب غربي الرس ، في الجهة الجنوبية من وادي الرمة .

● شثاثا ويروى شتاتا : بالمعجمة وتكرار المثناة فوق والألف : موضع في طف العراق .

● شجوى : محطة للسكة الحديدية الحجازية في وادي الحمض غرب المدينة بازيد من ثمانين كيلا ، أهلها ولد محمد من حرب .

● الشراء : جبل فيه قرارة واسعة يقع شرق رابغ بحوالي خمسين كيلا على الضفة الجنوبية لوادي مر . سكانه البلادية .

● شرف الأثاية : بالمعجمة والمهملة المفتوحتين بعدهما فاء ، مضاف الى الأثاية ، بفتح الهمزة والمثلثة .

ثنية بين العرج والصفراء ، تعرف اليوم باسم الشفية تصغير شفة .

● شعثاء مؤنث الأشعث : عين في ينبع النخل للحيادرة والموارعة من حرب . وشعثاء أيضاً : عين غرب عسفان بثلاثة أكيال للحمران من بني عمرو .

● شمس : بلفظ كوكب الشمس : (؟)

● الشميسي : تصغير منسوب الى الشمس : انظر « الحديبية » .

● الشيباء : فعلاء من الشيب : حرة سوداء للبلادية بين مر والابواء .

● الصديِّرة تصغير الصدارة : شـــعبة كبيرة للأحامدة تسيل من الفقرة غرباً • وأخرى تدخل بين الثافلين •

● صعدة : صاد مهملة فعين مهملة أيضاً فدال فهــاء ، مفتوح الأول : مدينة يمنية على الطريق بين صنعاء ونجران •

● الصفراء : واد فحل من أوديــة الحجاز كثير العيــون والقرى يسيل اعلاه من ورقان وجبال عار والفقرة والفقارة ثم يدفع في البحر الأحمر عند بلدة الرايس • سكانه بنو سالم من حرب ، كان أسفله يعرف بيليل • والصفراء قرية كبيرة كانت في الوادي تعرف اليوم باسم « الواسطة » عــلى طريق مكة من المدينة على ١٢٨ كيلا •

● الصويدرة : تصغير صادرة : بلدة عامرة على طريق القصيم من المدينة على ٥٤ كيلا • سكانها حرب ، كانت تعرف باسم « الطرف » •

● ضاف ضاد معجمة فالف ففاء : جبل بارز يشرف على حداء من الشمال ، كان يعرف بجبل سروعة ، ذلك أن عــين سروعة تقع بسفحه من الشرق ، وهي احدى عيون مر الظهران التأريخية ، توقفت عن الجريان سنة ١٣٧٥هـ ولضاف شاهد في مكسر •

● ضبه : ضاد معجمة موحدة تحتية فهاء : أوردها الجاسر باسم « ظبا » ولكنني سمعت بادية تلك الناحية ينطقونها ضبة وهم فصحاء وأعرف بأرضهم •

بلدة عامرة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر شمال الوجه

وجنوب المويلح واقعة في ديار الحويطات • وهي احدى موانىء تلك الجهة ، فيها بلدية وامارة ومحكمة شرعية •

● طاشا : بمد المهملة والمعجمة : واد يأتي من نواحي الفقرة فيجتمع بألاب ثم يدفعان في وادي الصفراء من الشمال أسفل من المضيق ، سكانه الحوازم من حرب ، له ذكر في معجم البلدان •

● الطائف : فاعل الطواف : احدى المدن الرئسية في الحجاز ومصيفه الرئسي بل مصيف الجزيرة العربية كلها • ذهب الأقدمون مذاهب في سبب تسميتها ، والقول عنها مسهب في معجم معالم الحجاز • والطائف طيبة الهواء حسنة المناظر كثيرة الفواكه اللذيذة وخاصة العنب والرمان ترتفع عن البحر « ١٦٣٠ » متراً أهلها الاصلاء ثقيف أما اليوم فكسائر المدن تقع شرق مكة الى الجنوب على (٩٠) كيلا •

● الطرفية : نسبة الى الطرف من الشيء : هجرة في القصيم للمواعزة من حرب غرب الرس بحوالي مائة كيل •

● طريق القصيم : الوارد في هذا الكتاب هو الطريق من المدينة الى القصيم •

● طفيل : بفتح الطاء وكسر الفاء ثم مثناة تحت فلام : مكانان في الحجاز : أحدهما وهو الأشهر حرة في الجنوب غربي مكة بين وادي ملكان ويلملم تشرف على الساحل ، تشتهر بزراعة الحبحب ، والثاني جبل صغير غرب هرشى وجنوب ودان من نوع الحرة ، عليه المثل القائل : من غيقة الى طفيل • ذكرته في كتابي « طرائف وامثال » مشروحاً هناك • أما الأول ففيه قول بلال رضي الله عنه لما أخذته الحمى بيثرب :

ألا ليت شعري هل ابيتن ليلة　　بفـخ وحولي أذخـر وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنـة　　وهل يبدون لي شامة وطفيل

وقد شرحت هذه في مجلة المنهل ج ٥ س ٣٨ عند الكلام عن أودية مكة(١) .

● الطويرف : تصغير طارف : هو الجهة الجنوبية الشرقية من خليص سكانه الطيرة من حرب .

● ظبا : بضم المعجمة والباء مقصوراً : انظر ضبة .

● الظبية : تصغير ظبية : عين في وادي قديد هي الحد بين حرب وسليم وضعت فيها أمارة تلك الناحية قبل سنوات فعرفت الامارة بامارة الظبية شمال مكة على ١٥٦ كيلا يفرق لها الطريق بين مكة والمدينة اذا وصل الطارف ، على ١٢٥ كيلا من مكة شمالا .

● ظلامة : بفتح المعجمة : واد لعوف يسيل من سلسلة قدس الجنوبية شرقاً فيدفع في وادي المنشار أحد روافد الفرع من الشمال .

● الظهر : بلفظ ظهر الدابة : مكان من وادي الجحفة فيه غدير خُم ، والجحفة وغدير خم من الأمكنة التأريخية في الحجاز ، تقع الجحفة على (٢٢) كيلا شرق رابغ مع ميل الى الجنوب .

● الظهران : بلفظ تثنية الذي قبله : مدينة حديثة على الساحل الغربي للخليج العربي في شمال الأحساء هي عاصمة

---

(١) أما طفيل المقرون مع غيقة فلم يعد معروفاً .

البترول في المملكة العربية السعودية ، فيها مطار عالمي وكلية البترول والمعادن ، وفيها سكن معظم الجالية الأمريكية ، وقد تأثر سكانها بكثير من العادات الأمريكية وحتى لغتهم أدخلوا فيها المفردات الانجليزية ٠

● عار : بالمهملة وألف فراء مهملة : جبال بين رأس وادي الصفراء والفريش ، فيها ريع بهذا الاسم يأخذه الطريق بين مكة والمدينة يطلعك على بلدة الفريش ٠

● عالية نجد : اسم يطلق على المنطقة النجدية المتاخمة للحجاز ، وخاصة شرق الحرة ، حول عفيف وضرية الى الغرب٠

● عبلة : انظر « حليت » ٠

● العتيبية : منسوبة الى القبيلة المعروفة ، حي كبير من أحياء مكة في وادي ذي طوى بين جرول والحجون والكحل ، له شاهد في الحجون ٠

● العجاجية : ، منسوبة الى العجاج وهو كثرة الغبار مع الرياح : قرية في القصيم بوادي الرمة شرق الثمامية بحوالي « ٥ » أكيال ٠ سكانها ولد سَلِيم من حرب ٠

● العد : بالمهملة المكسورة وتشديد الدال المهملة أيضاً معرفاً : ماء في الساحل جنوب شرقي جدة عليه اليوم منهل صغير ٠ والعد أيضا بئر شرق حرة بني عمرو التي يسيل منها الفرع ٠

● العرج بفتح العين وسكون الراء المهملتين بعدهما جيم: أودية ثلاثة فحول في الحجاز : الأول مدار البحث يطؤه الطريق بين الصفراء والقاحة فيدفع في الخبت في صحراء البزواء بين

بدر ومستورة سكانه بنو صبح من حرب ، وقد كتبت عنه بحثاً كاملا في مجلة « العرب » ج س ٨ ٠

والثاني : أسفل وادي وج اذا تجاوز الطائف ودلف مع الخرار سمي العرج واليه ينسب الشاعر العرجي ٠

والثالث : من نواحي الليث في الجنوب الشرقي منه ، سيله في وادي الشاقة ثم الى البحر جنوب بلدة الليث ٠

● عرجاء : مؤنث الأعرج المصاب في احدى رجليه : قرية بالقصيم جنوب وادي الرمة ، وأخرى في ديار عتيبة قرب الدوادمي غرباً ، وهي التي فيها الوقعة ٠

● عرفات : أشهر من أن أعرفها هنا : هي تلك الأرض الطاهرة السهلة المحاطة بحدود جبلية من الجنوب والشرق ووادي عرنه من الغرب يشرف عليها من الشرق الشمالي جبل « سعد » ومن الشرق جبل « ملحة » تبعد عن مكة « ٢٢ » كيلا شرقا ، الوقوف فيها يوم التاسع منذي الحجة من شروق الشمس الى فجر يوم النحر ٠

● عروان : بالعين المهملة والراء المهملة أيضاً فواو فألف فنون :جبل ذكره ياقوت والهمداني على أنه شرق عرفات أو حول نخلة اليمانية أو غرب الطائف ٠ والصواب أنه جنوب غربي الطائف على ٧٠ كـم من مكة جنوبا شرقيا يشرف على وادي يلملم من الشمال ٠

● العريماء : فعيلاء من العرم : ثنية يأخذها الطريق بين عسفان وسايه ، تطلع لها من « أبو حليفاء » ٠

● عسفان : فعلان من العسف : محطة تأريخية بين مكة والمدينة على «٨٠» كيلا من مكة ٠ قال أعرابي :

لقد ذكرتنـــي عن حُبــاب حمامة

بعُسفان أهلي فالفــؤاد حزين

فويحك كم ذكرتني اليوم أرضنا!

لعــل حِمامي بالحجــاز يكــون

فوالله ما انساك ما هبت الصبا

وما اخضر من عود الأراك فنون

● عسير : فعيل من العسر : اقليم من المملكة العربيــة السعودية بين اليمن والحجاز ، قاعدته « أبها » الواردة في حرف الألف ، وميناؤه جازان الوارد ايضاً في بابه .

● العطن : بفتح العين والطاء المهملتين بعدهما نون :

موضع في المدينة قرب سلع من الجنوب الشرقي فيه اليوم موقف السيارات المسافرة الى مكة وتبوك . كان ـ فيما يروى ـ عطنا لا بل « ابن هذا » شيخ عنزة قبل جلاء عنزة من المدينة .

● العقبة : بفتح العين المهملة والقاف والموحــدة تحت بعدها هاء : مدينة عــلى رأس احــدى شعبتي البحــر الأحمر وهي الشرقيــة منهمـــا المعروفـــة بخليـــج العقبـــة ، وتعتبر الميناء الرئيسي للأردن وهي عامرة متقدمة باديتهـا قبائل الحويطات وفيها جالية من حرب .

● العقبة بلفظ التي قبلها : وردت في تأريخ العصامي غير محددة ، ولعلها السابقة .

● عقلة الصقور : بضم العين المهملة وسكون القاف ، والصقور جمع صقر قبيلة من عنزة : قرية ومزارع على طريق القصيم من المدينة قبل الرس بما يقرب من «١٥٠» كيلا • وهي اليوم لبني عمرو من حرب(١)

● عقيق المدينة : فعيل بمعنى فاعل مفتوح الأول ، مضاف الى المدينة المنورة : واد فحل من أودية الحجاز يسيل من شمال المدينة على بعد «١٤٠» كيلا منها فيتجه شمالا مع ميل الى الغرب حتى يدفع في أسفل المدينة • أعلاه يسمى النقيع : بالنون ، وقد أكثر الشعراء من ذكر العقيق على مر الزمن ولو جمع ما قيل فيها لملأ مجلدات ضخام •

● العلمان : مثنى علم : هو علم على حدود الحرم من كل ناحية ، المقصود هنا العلمين بين مزدلفة وعرفات ، بطرف وادي عرنة من الغرب •

● عليب : بفتح العين المهملة وسكون اللام ثم مثناة تحت فباء : واد جنوب وادي الليث غير بعيد ، هو رأس الشاقة اليمانية فيه سوق عامرة تسمى« الحجرة »بفتح المهملة وسكون الجيم : تقام يوم الأحد من كل اسبوع •

● عمان : بفتح المهملة وتشديد الميم مع الفتح : هي عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية في اقليم البلقاء • يقدر سكانها بنصف مليون نسمة • أسسها الملك عبد الله عند دخوله الاردن سنة ١٩٢٢ م • على أطلال بلدة عمون الرومانية القديمة(٢) •

---

(١) انظر عنها كتابي « الرحلة النجدية » فقد أوفيتها التحديد هناك •

(٢) انظر عنها كتابي في شمال الحجاز والأدن ـ ط •

● العمق : بضم العين المهملة والميم بعدهما قاف . على صيغة الجمع : أرض في الشمال الغربي من المهد لها شهرة تأريخية .

قال ابن الأعرابي :

كأنها بين شروري والعمق

وقد كسون الجلد نضحاً من عرق

نواحة تلوى بجلباب خلق .

وقال ياقوت : هي بفتح الميم ، وضمها من قول العامة .

● عنيزة : تصغير عنزة، وهي العصا : ثانية مدن القصيم تقع جنوب بريدة غير بعيدة عنها على طرف وادي الرمة . يذكر أهلها بأنهم محبون للعلم ، حتى سماها الريحان «باريس نجد» .

● العنيق : تصغير عنق : هو رأس وادي رحقان المتقدم في بابه .

● عوالي المدينة : جمع عالية مضاف الى المدينة المنورة : هي الأرض الزراعية الواقعة شرق المدينة بينها وبين حرة بني قريظة .

● عين زكي : بلفظ العين الجارية : عين معروفة في المدينة شرق جبل سلع قريبة منه ، ادخلت في سقيا المدينة المنورة .

● عين الصوينع : بلفظ الذي قبله مضافاً الى تصغير صانع : عين كانت قرب المذنب المذكور في بابه .

● عين علي الحربية: عين منسوبة الى الامام علي رضي الله عنه ، وميزت بالحربية لأن هناك أخرى جهنية :

عين بوادي ينبع النخل جل مزارعها للموارعة من حرب ٠

● الغاربة : مؤنث الغارب ، بالغين المعجمة ٠ وبعد الراء باء موحدة تحتية : مكان قريب من مضيق وادي الصفراء ٠

● الغايضة : فاعلة الغيض ، بالمعجمتين بينهما مثناة تحتية : اسم لوادي الجحفة اذا وصل قصر علياء حتى يصب في البحر جنوب رابغ ٠ وكان الوادي يسمى الخرار ٠ كتبت عنه بحثاً مفصلا ومطولا في مجلة العرب ج ٣ س ٨ ٠

● غران : بالمعجمة ثم المهملة ، كغراب : واد فحل من أودية الحجاز يسيل من حرة الحجاز فيتجه غرباً ماراً برهاط والبرزة وأم الجرم المتقدمة في أبوابها ، فيمر شمال عسفان بستة أكيال ، فيدفع في أمج عند الدف بسفح جمدان من الشرق ٠ كتبت عنه بحثاً مفصلا في مجلة العرب ج ٥ س ٧ ٠

● غزال : بلفظ الغزال ذكر الظباء : انظر « الثنية » ٠

● الغصن : بلفظ الغصن من الشجرة : مكان قرب العد في جنوب شرقي جدة في الساحل ٠

● الغمير تصغير غمر : جاء ذكره فيه يوم بين عوف من خولان وبني سليم بن منصور ٠ قتل فيه عمارة بن مرداس السلمي ٠ وانظر يوم الغمير في هذا الكتاب ٠ وأظن الغمير هذا هو الجبل المشرف على الطائف من الغرب والذي تسيل بعض فروع نخلة الشامية من قربه ، وذلك لقرب الغمير هذا من ديار بني سليم ، ولأن قبائل من خولان ومنهم عوف المشار

اليها هنا وهي فرع من حرب ، نزلت في القرن الثاني هـذه الديار وان كان نزولها متأخراً عن عهد عمرو بن معدي كرب الزبيـدي ٠

● الغولاء : بفتح الغين المعجمة وسكون الواو ، على وزن فعـلاء : واد ضخم يبدأ من عسفان ، فيسقي أرض ذهبان في الساحل ثم يدفع في البحر على «٥٠» كيلا تقريباً شمال جدة ٠ وقد قدمته في بحث في مجلة العرب ج ٥ س ٧ ٠ سكانه الحمران من حرب ٠

● الغويرات : جمع تصغير غار : مكان من سفح ثبير الأثيرة من الغرب ٠ وثبير موضح في بابه ٠

● غيب سقام : بلفظ الغيب الذي علمه عند الله، والغيب في لهجة أهل الفقرة الشعب في الجبل ، وسقام اسـم الشعب ، وهي كثيرة السقامات في الحجـاز ، ولكن المقصود هنـا شعب يصب من الفقرة في أعلى رحقان ٠ انظرهما ٠

● غيقة : بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة تحت وفتح القاف فهاء :

وسعة وادي العرج اذا تسهل من بين الجبـال ، تقـع في وسطها « بئار ابن حصاني » انظرها ٠ وقد أكثر كُثيرٌ من ذكر غيقة في شعره ، ومما قاله :

وان شفائي نظـرة ان نظرتها

الى ثافل يوماً وخلفـى شـنائل

ويقصد هنا انه في غيقة ، لأنها بين ثافل وشنوكة ، على بعد شنوكة من هناك .

● الفارعة : عين بين بدر والخيف . وهي بالفاء وقبل الهاء مهملة .

● فج الرحا : بالفاء المفتوحة والجيم المشددة ، مضاف الى جمع رحاة : ريع يأتي أسفل مكة من الشمال ، يصل بين أم الدود ودف خزاعة يأخذه الطريق ، بنيت تحته من الجنوب اليوم مباني رابطة العالم الاسلامي ، وهو لا شك طريقه (صلى الله عليه وسلم) في هجرته من مكة .

● فخ: فاء مفتوحة وخاء معجمة مشددة، باسم الفخ المصيدة: أحد أودية مكة الرئيسية ، يمر بين العمرة وذي طوى ، غزير المياه يدفع في مر الظهران عند الحديبية ، ومسائله من جبل الستار وما حوله قرب علمي طريق نجد . كتبت عنه بحثاً ضمن أودية مكة في مجلة المنهل ج ٥ س ٣٨ .

● فرسان : بضم الفاء على صيغة المثنى : جبل عال في تهامة الحجاز بين دوران وكليّة مشرف على الساحل تراه وأنت على الطريق بين مكة والمدينة شرقاً اشمخ تلك الجبال . يستخرج منه الرخام وفيه نزاع بين قبيلتي زبيد وبشر من حرب ، أطلق عليه في المعاملات « جبل الرخام » .

● الفُرْع : بضم الفاء والراء المهملة ثم عين : قرية ظلت عامرة فنسب الوادي اليها ، وفي أعلى الوادي اليوم قرية صغيرة بهذا الاسم . فصار يسمى وادي الفرع ، وهو واد

خصب أكثر أودية الحجاز اليوم عيوناً . يأخذ من حرة الحجاز العظيمة جنوب المدينة (١٥٠) كيلا ثم يجتمع مع القاحة في الأبواء . وجميع اراضي وادي الفرع لبني عمرو من حرب ، ويطلق عليه « وادي النخل » لكثرة نخيله ، ويطلق عليه أيضاً « وادي بني عمرو » لأنهم سكانه . وقد قدمت « الفرع » في بحث نشر في « مجلة العرب » ج ٥ ، ٦ س ٨ .

● الفريش : تصغير فرش ، مأخوذ من انفراش الأرض :

واد يسيل من الجانب الشرقي من ورقان فيتجه شمالا فيدفع في ملل قرب الطريق من المدينة الى مكة على (٤٥) كيلا تقريباً . وأصبح اليوم اسم الفريش علما على المحطة التي تأسست في الوادي على الجادة ، وكانت تعرف بـ « بئر درويش » وهو الشخص الذي حفرها والفريش من أودية الجلس . وقد قدمته في « مجلة المنهل » ج ٧ س ٣٩ .

● فعرى : بكسر الفاء وسكون العين المهملة وراء مهملة مقصوراً : جبل شامخ يشرف على غيقة من الشمال الشرقي ، مقابلا ثافل الأكبر من الشمال ، يمر الطريق من غيقة الى الصفراء بسفحه الغربي . يعرف اليوم باسم « الهضبة » .

● الفقارة : الفاء بعدها قاف ، وقبل الهاء راء مهملة : جبل ضخم غرب ملل ، تسيل منه حورة والجفر ، وأودية في وادي الصفراء ، فيه زراعة ، يقابله من الغرب جبل الفقرة .

● الفقرة : بكسر الفاء وسكون القاف ، بلفظ الفقرة من الظهر : انظر « الأشعر » .

● الفوّارة : فعّالة من فار يفور : قرية في القصيم شمال غربي بريدة ٠

● الفيت : بفتح الفاء وسكون المثناة فوق ، معروفاً : أنظر « لفت » ٠

● فيحة : على صيغة اسم المرة من الفياح وهو السعة : جاء ذكرها في ديار مزينة حول الفرع ، ولم اتبين مكانها اليوم ٠

● فيدة : على صيغة اسم المرة من الفيد وهو الكسب : واد يسيل من شعور فيدفع على عسفان ثم في الغولاء ٠ انظرهما ٠

● القاحة : بعد القاف ألف فحاء مهملة فهاء : واد من أودية الحجاز يسيل من نواحي ورقان فيتجه جنوباً غربيا حتى يجتمع مع الفرع في الأبواء ٠ كان يمره طريق الحاج ، له ذكر في حديث الهجرة وحجة النبي (صلى الله عليه وسلم) وكثير من معالمه تأريخية ٠ قدمته في بحث في مجلة العرب ج ٧ س ٨ ٠

● قبة : أهلها يسكنون القاف ، والظاهر انها بضمه ، وفتح الباء الموحدة تحت ثم هاء ٠

هجرة بني علي من حرب ، شرق بريدة بحوالي (٢٠٠) مائتي كيل ، بين عرق المظهور غرباً ، وجبل الصفراء شرقاً ٠

● قدس : بلفظ البلد المقدس بدون تعريف :

سلسلة جبلية ضخمة تبدأ من مضيق الفرع جنوباً ثم تنخفض تدريجياً حتى تتلاشى غرب المدينة ويبلغ أعلى ارتفاع لها قرب الفرع « ٢٠٤٦ » متراً ٠ وتعرف اليوم بجبل أو جبال عوف لأنهم سكانها ، تعرف عند العامة ايضاً بأدقس ، وهي

لغتهم في قدس • فهم يقولون لك : حصاة أدقس • أي حصاة القدس « الصخرة المشرفة » ويعتقدون ان الشخص يمر من تحتها راكباً على ذلول ، وهي معلقة في الهواء •

● القرفي : بفتح أوله وسكون الراء المهملة ففاء ، معرفاً منسوباً :

قرية شرقجيزان وشمال غرب أبي عريش ببضعة أكيال، سكانها حرب العبادل، وهم ينتسبون الى قبيلة حرب الخولانية، وأظنهم بقاياها هناك والله أعلم •

● قرما : بفتح القاف وسكون الراء المهملة ، ثم ميم ، مقصوراً واظنه ممدوداً : واد لزبيد جنوب مكة بسبع مراحل فيه مزارع ومياهه كثيرة يجاوره واد آخر اسمه « ناوان » لزبيد أيضاً كثير المياه والخيرات •

● واد القرى : على صيغة جمع قرية : واد شمال الحجاز في الشمال الغربي من المدينة كثير القرى والنخيل ، يعرف اليوم بوادي العلا ، يدفع سيله في وادي الجزل ثم في وادي الحمض من الشمال غير بعيد من مصب وادي العيص •

● القريان : بكسر القاف وراء مهملة ثم ياء على صيغة التثنية : في لهجة أهل الحجاز جمع قرا ، وهو ظهر الحرة المستوى في اعلاها • قال المطيري :

تليمنا ثلاثمية وهيفنا عدا القريان

وثمرة يوم جئنا بالركائب ضاق واديها

● القرين : تصغير قرن ، ما يظهر في أعلى رأس ذكر

الماشية : الأماكن المعروفة بهذا الاسم لا حصر لها ، وقد ذكرت منها العديد في « معجم معالم الحجاز » ولكن المقصود هنا هي قرية في القصيم ، هجرة ابن ناقي أمير ولد سليم ، تقع على وادي الرمة من الشمال ، يمرها طريق القصيم من المدينة ، بين البعائث والرس[1] .

● قطن : بفتح القاف والطاء المهملة بعدهما نون : جبل بنجد شمال وادي الرمة . يشرف على عقلة الصقور من الشمال[1] .

● القنعاء : فعلاء من القناع : هضبة في ديار سليم بن منصور يفترق عنها مسران انظر « مسر » ـ لها شاهد من قول غيث بن زوير والد المؤلف في الفصل الخامس ، فقرة الشعر .

● القنفذة : بضم القاف وسكون النون وضم الفاء ثم ذال معجمة مفتوحة : بلدة عامرة في تهامة عسير جنوب مكة بتسع مراحل على الساحل وهي ميناء للاستيراد والتصدير لتلك الجهة ، وسوف ترتبط قريباً بخط معبد مع مكة وجدة، والعامة يهملون الذال . تبعد ٣٢٠ كيلا عن جدة .

● قويزة : تصغير مؤنث قوز ، وهو الكثيب من الرمل : بئر زراعية في غران غير بعيدة عن الجادة شرقاً .

● الكحل : بلفظ الكحل الذي يكتحل به : ثنية بمكة تصل بين الزاهر والعتيبية تسمى « ريع الكحل » نسبة لسواد تلك السلسلة الجبلية التي تفصمها الثنية .

---

(١) انظر عنها كتابي « الرحلة النجدية » .

● كحلة : مؤنث الذي قبله : قرية في القصيم على وادي الرمـــة ٠

● كحيلة : تصغير الذي قبله : قرية تجاور التي قبلها ٠

● الكديد : ككبير من الكد : هو أسفل وادي غران ، له ذكر في السيرة ، وهو عبارة عن غابة من حمض الحصلاء يتصل بدف جمـدان من الشرق ـ انظـره ـ ويعرف اليوم باسـم « الحمض » ٠

● كلاخ : معدول من كليخ ، تصغير كلخ : واد من أودية الحجاز الشرقية ، يأخذ من السراة جنوب الطائف ثم يتجه سيله شرقاً حتى يفضي في تربة ٠ أعلاه وادي « بسل » وسكانه النفعة من عتيبة في اسفله ، أما اعلاه فالثبتة من بني سعد ٠

● كليَّة : تصغير كلية : واد من أودية الحجاز يسيل من حرة ذرة فيدفع في البحر الأحمر جنوب رابغ بحوالي « ٣٥ » كيلا ٠ كتبت عنه بحثاً في مجلة العرب ج ٢ س ٨ ٠

● لآى : على وزن رآى : واد من نواحي الصفراء ٠

● اللصاف: جمع لصف، بضم أوله: واد قرب السوريقية ٠

● اللصيب : بالتصغير وتشـديد اليـاء المثنـاة تحت : جبال ليست عالية بطرف « مسر » ٠

● لفت : باسم الخضار المعروفـة : ثنية بـين خليص وقديـد كان يأخـذها الطـريق ثم سدتهـا الرمال ، وقـد جنب طريق السيارات عنها اليوم فهي مهجورة ٠ وتسمى اليوم « الفيت » ولها شاهد في غزال ٠

● لملوم : فعلول من لم وهو بمعنى جمع : مكان جاء ذكره في قصيدة عبد عنزه مقروناً مع شثاثا أو شتاتا ، ولم اتبين موضعه ·

● الليث : بكسر أوله وسكون المثناة التحتية بعدها ثاء مثلثة معرفاً : واد فحل من أودية الحجاز يسيل من السراة فيمر جنوب مكة بحوالي «١٩٠» كيلا في ساحلة مدينة تعرف بهـذا الاسم فيها امارة ومحكمة ، ترفأ اليها السفن ، وأهلها يعيشون على صيد السمك وزراعة العثري ·

● المحفر : مكان الحفر : منهل أو قرية لقبيلة مخلف في وادي الحناكية « نخل » ·

● مدالج كُليـَّة : جمع مدلج ، حيث يتفرق الماء : انظر كليــة ·

● مدسوس : مفعول من الدس : مكان من ينبع النخل ·

● مَنْور : بعد الميم دال فواو مشددة فراء مهملة : مكان غرب السوارقية ·

● المدينة المنورة : ليس هنا مجال لتعريفها ، غـير انها وردت في ترتيب المعجم : هي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني الحرمين الشريفين ودار الهجرة ، وطيبة الطيبة ، وأسماؤها كثيرة ، على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم ·

● المذنب : بكسر الميم واسكان الذال المعجمة ثم نون فباء موحدة · قرية في نجد في منتصف الطريق بين شقراء والقصيم ، وهي من اقليم الوشم ·

● المربّع بعد الميم راء مهملة ثم باء موحدة مشددة مفتوحة :

ماء معروف قرب بلدة المذنب المتقدم ·

● مر : بفتح الراء وتشديد الميم : اذا أطلق هذا الاسم فيقصد به موضعان أحدهما وادي رابغ ، وهو المقصود في هذا الكتاب · والثاني واد من روافد مر الظهران من الشمال يصب في وادي الزبارة ·

وفي الأول يقول كثير :

ونحن منعنا بين مر ورابغ

من الناس أن يغزي وأن يتكنّف

وقد كتبت عنه بحثاً وافيا في مجلة العرب ٤ س ٨ ·

● مر الظهران : بلفظ الذي قبله مضاف اليه مثنى ظهر : واد فحل من أكبر أودية الحجاز ، يأخذ أعلى مساقط مياهه من قرب الطائف غرباً ثم يسير متعرجا حتى يدفع في البحر جنوب جدة بحوالي ثلاثين كيلا ، يمر شمال مكة على «٢٢» كيلا · كان كثير العيون والخيرات ، وقد تعرض في السبعينات من هذا القرن لجفاف أودى بجميع عيونه السفلى وعددها يزيد على العشرين ،وذلك عندما ضربت الارتوازات في حلق الوادي الذيتتغذى منه هذه العيون · وقد كتبت عنه بحثاً مطولا نشر في مجلة المنهل ج ٤ م ٣٨ وأعادت نشره مجلة العرب ج ٢ م ٧ ·

● المزدلفة ، وتسمى جَمع : هو المكان المقدس من مشاعر

الحج الذي يبيت فيه الحجاج ليلة الانحدار من عرفة. وحدوده: من الشمال جبل ثبير النصع، ومن الجنوب جبل مكسر : بتشديد السين مع الفتح ، وغرباً واد محسر ، وشرقا الأخشبان اللذان يمر بينهما الطريق « المأزمان » ، وفيه المشعر الحرام بطرف جبل مكسر من الشمال .

● مستورة : مفعولة من الستر : بلدة عامرة شمال رابغ على (٤٠) كيلا قامت كمحطة للجمال بعد اندثار ودان ، أهلها خليط من زبيد وبني عمرو ، يقال ان سبب تسميتها انها كانت بئراً لامرأة اسمها مستورة ، وعندما تحولت القوافل اليها قالوا : بئر مستورة . ثم اختصر الاسم الى ما هو عليه الآن .

● مسر : بكسر الميم وسكون السين المهملة بعدهما راء مهملة : هما مسران شعبتان اذا اجتمعتا سمي الوادي الأخرم « انظره » وجل مسر في ديار سليم ، بين أمج وقُديد .

● المسيجيد : تصغير مسجود : هذه التسمية من الأخطاء التي يصعب تعديلها : فالاسم في الاصل : مسيجد ، تصغير مسجد ، نسبة الى مسجد صغير هناك لرسول الله صلى عليه وسلم وعلى لهجة العامة الذين ينطقون المسجد « المسيد » فقد صغروه « المسيِّيد » وعندما تثقف بعض أبناء تلك الناحية أو غيرهم ارادوا تعريب « المسييد » فعربوه كما تقدم ، فصار علماً على البلدة الموجودة بصدر وادي الصفراء على « ٨٠ » كيلا من المدينة على طريق مكة . وكان اسم المكان « المنصرف » ومسجده صلى الله عليه وسلم في شعبة هناك .

● المشف : باسم المكان : حرة سوداء ترى من الدفينة في الجنوب الغربي في ديار عتيبة .

● المشلل : بضم الميم وفتح الشين المعجمة ثم لامين أولهما مشدد :

أصل الاسم لتل صغير تكسوه حجارة المرو بطرف قديد من الشمال كانت عليه مناة الطاغية ، ثم نسبت اليه الحرة الكبيرة المنقادة بين قديد ودوران والتي يقع تل المشلل بطرفها الغربي ، يفصل بينهما ثنية المشلل . وتسمى الحرة اليوم « القديدية » نسبة الى وادي قديد .

● المضايا : بفتح الميم وبعد الضاد المعجمة الف ثم مثناة تحتية فألف على صيغة الجمع : قرية كبيرة من قرى جازان في الجنوب منه على (٣٠) كيلا تقريباً ، هي قاعدة بلاد بني حكم هناك .

● المظيلف : تصغير مظلف بضم الميم وفتح الظاء المعجمة:

سوق في تهامة عسير لقبائل زبيد الحربية جنوب القنفذة .

● المعابدة : مفاعلة ، بفتح الميم : حي من أحياء مكة في أعلاها بين الحجون والمنحنى .

● معدن بني سليم : ويعرف اليوم بمهد الذهب : هو قاعدة ديار مطير في الحجاز على الطريق شرق الحرة بين مكة والمدينة تتصل به من الشمال الغربي جبال أبلى ، وله طريق مع عفيف .

● مغينية : تصغير مغنية ، من الغنى ضد الفقر : عين جارية للبلادية في وادي مرّ بعد التقائه بوادي ندا .

● المقتلة : مكان القتل : مكان من وادي فخ أسفل أم الدود بينها وبين الحديبية .

● مكسّر : بضم الميم وفتح الكاف وتشديد السين المهملة المكسورة وراء مهملة : جبل بارز على عدوة وادي الظهران الشمالية تراه من الحديبية شمالا ، بين جبل ضاف غرباً وجبل سدر شرقا ، يفصل بينه وبين كل منهما فج ، الشرقي فج الرميثي والغربي فج الكريمي « ثنية المرار » . يقول الشاعر الشعبي :

يا مكسر نصـاك اليـوم ترف القـدم

سارح بالغنم من يـم ضلعان ضـاف

هـُو دخيلك من الرمضاء وشوك السلم

والظمأ لا يجـي راع الثمان الرهاف

● مكة المكرمـة : ان الانسـان ليرى نفسـه عاجزاً عن الحديث عن مثل هذه المدينة المقدسة في عدة اسطر ، ذلك أن الحديث عنها وعن تأريخها يملأ عشرات المجلدات . ومكة هي أقدس بقاع الدنيا على الاطـلاق عاصمة العـالم الاسلامي ومهبط الوحي ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة المهديين ، تقع بين جبال تهامة الحجاز شرق جدة بثلاثة وسبعين كيلا وغرب الطائف الى الشمال بتسعين كيلا ، وجنوب المدينة « ٤٦٠ » كيلا يبلغ اليوم عدد سكانهـا « ٣٥٠٠٠٠ » نسـمة وطول المعمور منها «٢٤» كيلا ، وعرضه « ١٤ » كيلا .

● الملاقي : حيث تلتقي شعبتا مسر « انظره » .

● ملقية : بضم الميم وفتح اللام وتشديد القاف المكسورة، بعدها مثناة تحت فهاء : حارة من حوائر الزاهر في جوفة داخل

جبل الحصحاص من الغرب يدفع ماؤها في الزاهر قرب ريع الكحل . سكانها حرب ، ومعظمهم عوف .

● ملل : بفتح الميم وتكرير اللام أولاهما مفتوحة أيضاً :

واد من أودية المدينة يقطعه الطريق الى مكة على «٣٥» كيلا .

وقد كتبت عنه بحثاً مطولا في مجلة المنهل ج ٧ س ٣٩ .

● المناشير : على صيغة جمع المنشار ، الآلة : أودية تدفع في الفرع من الشمال، تسيل من جبال المعرض من سلسلة قدس .

● المنحنى : على صيغة المنفعل : هو انحناءة وادي الأبطح بمكة على جبل العيرة الجنوبية ، عنده القصر العامر لجلالة الملك فيصل .

● منى : أحد المشاعر للحج يقع في فجوة جبلين جبل القابل شمالا وهو جزء من ثبير الأثبرة ، وجبل الصابح جنوباً .

يقضي الحاج فيه يوم النحر وأيام التشريق . قال الفرزدق لجرير :

وانك لاق بالمنازل من منى فخاراً فخبرني بما أنت فاخر

● المويلح : تصغير مالح : بلدة عامرة ساحلية شمال ضبة على ساحل البحر الأحمر قوام رزق أهلها صيد السمك ، أهلها الحويطات ، وعمرانها متأخر .

● وادي المياه : جمع ماء : أحد روافد القاحة من الجهة الغربية .

● ميطان : بكسر الميم بعدها مثناة تحتية ثم طاء مهملة فالف فنون : حرة تشرف على العقيق الشرقي من الغرب ٠

● ناوان : أوله نون وآخره نون ، فعلان : انظر «قرما» ٠

● نجد : بفتح النون ساكنة فدال مهملة : أوسع أقاليم الجزيرة العربية وأوسطها ٠ يمتد من الربع الخالي جنوباً الى قرب حائل شمالا ومن مشارف الحجاز غربا الى الأحساء شرقاً ٠ فيه أقاليم كبيرة معروفة مثل القصيم واليمامة وسدير والوشم وغيرها ، وقد أكثر الشعراء من ذكر نجد وطيب هوائه(١) ٠

● النحيتية : مصغرة من النحت : قريـة بالقصيم لحرب جنوب وادي الرمة وجنوب شرقي العجاجية ٠

● نخلة الشامية : بلفظ النخلة شجـرة التمر : أكبر روافد وادي مر الظهران تأخذ أعلى مساقطها من جبل «الحبلة» بثلاث فتحات ، من جهته الشرقية قرب الطائف من الغرب ، ثم تسمى اسماء عديدة في رحلتها الطويلة ، فهي : وادي الغديرين ، ثم المحرم ، ثم قرن ، ثم السيل ثم بعج ، ثم حراض ، ثـم المضيق ، ثم تجتمع مع نخلة اليمانية في وادي الزبارة ٠ لها روافد ضخام ، منها السيل الصغير ، وبري ، والزرقاء ، وسقام وفيه العزي ٠ سكانها ثقيف فعتيبة فهذيل ٠

● نخلة اليمانية : شقيقة التي قبلها : ثاني روافد مر الظهران حجماً تأخذه مياه الهدأة من الطرف الشمالي لجبل « الحبلة » ثم تتجه شمالا فتعرج غرباً حتى تصب مع سابقتها في وادي الزبارة ٠ يسمى أعلاها الهدأة ، المصيف الجميل على

---

(١) انظر « الرحلة النجدية » ٠

ظهر السراة ، ثم وادي الأغراف ثم الشرقة ، ثم وادي تضاع ثم الكفو ، ثم نخلة ، وجلها يطؤه طريق مكة الى الطائف المار بالسيل الكبير ، وتعرف اليوم باليمانية بدون نخلة · وسكان الهدأة : ثقيف ، وتضاع : هذيل وثقيف ، واليمانية : السعايد من هذيل ·

● نزلة بني مالك : بضم النون وسكون الزاء المعجمة وفتح اللام بعدها هاء مضافة الى القبيلة : نزلة ظلت حائزة عن جدة شمالا ثم غشاها اليوم عمران جدة · وبنو مالك هؤلاء : فخذ من الحمران من بني عمرو من حرب ·

● وادي النساء : بلفظ النساء غير الرجال : واد شمال شرق الحناكية بمرحلة ·

● نصع : ثبير النصع الجبل المشرف على مزدلفة من الشمال الشرقي ، يسمى اليوم جنوبه جبل المرار وشماله « الأحدب » ونصع أيضاً : جبل يفترق عنه وادي ندا عن وادي من شرق رابغ ·

● النفازي : نون ففاء فألف ، ثم زاء معجمة ، معرفاً منسوباً : أرض قريبة من وادي الجريب ووادي الرمة ·

● نقرى : فعلى من النقر : حرة غرب عسفان بين الغولاء وغران ·

● النقيع : فعيل من النقع : واد فحل من أودية الجلس بالحجاز ، هو صدر وادي عقيق المدينة ، له ذكر غير خامل في كتب المتقدمين وفيه وقع الخلط مع البقيع بالباء الموحدة ، وهو مقبرة أهل المدينة وهناك بحث معد عنه والعقيق لنشره في « العرب » ·

● النماص : فعال من النمص : هي مدينة على السراة بين بلجرشي وأبها على الجادة ، فيها امارة ومحكمة ومدارس .

● النمرية : مؤنث المنسوب الى النمر : قرية بالقصيم للجلادية من حرب شمال جبل قطن .

● النويبع : تصغير النابع ، الفاعل من النبع : واد يصب في مر من الشمال شرق رابغ بحوالي (٢٠) عشرين كيلا ، هو مقر امارة البلادية « بلادية الشام » فيه مدرسة ، ومياهه وفيرة عذبة منه مد الماء الى رابغ .

● نهبان : مثنى نهب : جبلان لمزينة جاء ذكرهما قرب الفرع ، ولم أتبينهما بعد .

● نير : بكسر النون وسكون المثناة تحت ، بعدهما راء مهملة : جبل عال شرق عفيف ، وغرب الشعراء ، يسيل منه وادي الرشاء .

● واسط : بعد الواو ألف فسين مهملة فطاء مهملة أيضاً : واد يسيل من نواح الفقرة فيتجه غرباً الى الساحل شمال بدر .

● الواسطة : مؤنث الذي قبلها ، معرفاً : عين بوادي الصفراء كانت تعرف بالصفراء ، فيها سوق وامارة ومركز شرطة ، بين الحمراء والحسنية على الجادة ، أسفل من الحمراء بسبعة أكيال .

● الوبرية : مؤنث المنسوب الى الوبر ، وهو حيوان معروف : حرة بين كلية ووادي الظهر ، في وادي الجحفة .

● الوجه : بلفظ وجه الانسان : بلدة ساحلية عامرة

وميناء نشط بين أم لج وضبه على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، واقع في ديار بلي ، له ذكر في كتب رحلات الحجاج ، وعمرانه متقدم .

● ورقان : بكسر الواو وسكون الراء المهملة ، فعلان من الورق : جبل شامخ يضرب الى الحمرة ، يشرف على الروحاء من مطلع الشمس ذو شناخيب محددة ، يبلغ ارتفاعه «٢٤٠٤» أمتار .

● الوسيط : تصغير وسط : اسم يطلقه الحجازيون على الأرض بين مكة والمدينة ، لتوسطه بين الحرمين .

● الهدة : بفتح الهاء والدال المهملة بعدها هاء : واد فحل من أودية الحجاز كثير المزارع فيه أربع عيون جارية ، يسيل من حرة الحجاز فيتجه غرباً حتى يجتمع بفيدة عند عسفان ، وأسفله يسمى الصغو ـ قبل الواو غين معجمة ـ فيه مزارع عثرى ، وكتبت عن الهدة بحثاً مفصلاً في « العرب » ج ٢ ، م ٧ . والهدأة : قبل الهاء همزة : مصيف جميل من مصائف الحجاز يقع على قرا جبل كرا، وانظر «نخلة اليمانية».

● هرمة : بضم الهاء وفتح الراء والميم بعدها هاء : قرية زراعية جنوب شرق الصويدرة .

● الهمجة : مؤنث الهمج ، وهو الماء غير العذب : قرية بالقصيم غرب الشبيكية بحوالي « ٣٠ » .

● الهييشة : تصغير هيشة ، بكسر الهاء ، وهي الأرض ذات النبات الكثيف كالغابة : واد يسيل من نواحي جبل حليت في نجد .

● اليتمة « الأتمة » أوله ياء مثناة تحت معدولة من ألف، بعده تاء مثناة فوق مفتوحة وميم مفتوحة فهاء : رافد من روافد وادي النقيع ، يأتيه من الغرب من سلسلة جبال قدس ، يقطعه طريق المدينة الى الفرع على « ٨٥ » كيلا • فيه مدرسة ومحطة محروقات وزراعة حديثة ، ماؤه حسن وعذب •

● يدوم : على صيغة فعل المضارع من الدوام : واد من روافد القاحة من الغرب •

● يسوم : على صيغة فعل المضارع من السوم ، وهو عرض شراء الشيء: جبل بنخلة اليمانية على عدوتها الجنوبية، يجمع مع آخر مقابل له على العدوة الشمالية ، فيقال « اليسومان » وهو أسمر عال يمر به طريق الطائف على « ٦١ » كيلا من مكة •

● يليل : بفتح الياء المثناة تحت وتكريرها مع تكرير اللام : هو الاسم القديم لوادي الصفراء عند بدر ، ولا يعرف اليوم •

● اليمن : اقليم كبير من أقاليم الجزيرة العربية ومن أقطارها المستقلة، يقع على الزاوية الجنوبية الغربية، عاصمته صنعاء مدينة جميلة داخلية ، وميناؤه الحديدة ، وفيه سد مأرب المشهور • يبلغ عدد سكانه خمسة ملايين نسمة •

● ينبع : على صيغة المضارع من النبع مع ضم الباء الموحدة : واد ومدينة غرب المدينة المنورة ، فالوادي يسيل من جبال الأشعر والأجرد فيدفع في البحر الاحمر فيه عيون كثيرة ومزارع ، ويعرف بينبع النخل • أما المدينة فتعرف بينبع

البحر ، وهي ميناء المدينة المنورة على ساحل البحر الأحمر ، وهي أكبر مدينة علية في الحجاز بعد جدة .

تم الفراغ من مسودة هذا الكتاب بعون الله العلي القدير في يوم الخميس الموافق ١٣٩٤/٥/٩ هجرية . الموافق ٣٠ مايو ، أيار سنة ١٩٧٤ ميلادية .

• • •

دليل الموضوعات العامة

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

الدليل العام

ز

مراجع الكتاب والكتب التي مر ذكرها في ثناياه :

الكتاب	المؤلف
الأدب الشعبي في الحجاز	عاتق بن غيث البلادي
الاشتقاق	ابن دريد
الأصنام	ابن الكلبي
الاكليل ج ١	الحسن الهمداني
أم القرى	صحيفة
بلاد ينبع	حمد الجاسر
تأريخ الرياض ـ الرياض عبر اطوار التأريخ ـ	حمد الجاسر
تأريخ مكة	أحمد السباعي
جزيرة العرب في القرن العشرين	حافظ وهبة
الحرب العالمية الأولى	عمر أبو النصر
الرحلة الحجازية	محمد البتنوني
الرحلة النجدية	عاتق بن غيث البلادي
الرحلة اليمانية	الشريف شرف البركاتي
رسائل في تأريخ المدينة	حمد الجاسر
سمط النجوم العوالي	عبد الملك العصامي
شمال المملكة	حمد الجاسر
صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج النيسابوري

الكتـاب	المؤلـف
مجلة طبيبك	صبري القبـاني
طرائف وأمثال شعبية	عاتق بن غيث البلادي
الطرق القديمة في جزيرة العرب	حمد الجاسر
مجـلة العرب	حمد الجاسر
عقـد الدرر	ابراهيم الحنبلي
عنوان المجد في تأريخ نجد	ابن بشـر
في رحاب الحرمين	حمد الجاسر
في شمال الحجاز والاردن	عاتق بن غيث البلادي
في شمال غرب الجزيرة	حمد الجاسر
القطائع النبوية	حمد الجاسر
محمد فريـد	د / منصور الحازمي
مروج الذهب	المسـعودي
معجم البلدان	ياقـوت
المعجم الجغرافي	حمد الجاسر
معجم قبائل الحجاز	عاتق بن غيث البلادي
معجم قبائل العرب	عمر كحـالة
معجم القصيم	محمد العبودي
معجم المصادر الصحفية	د / منصور الحازمي
معجم معالم الحجاز	عاتق بن غيث البلادي
المقدمـة	ابن خلدون
المناسـك	ابراهيم الحربي
مجلة المنهل	عبد القدوس الأنصاري
نهاية الأرب في معرفة انساب العرب	القلقشندي
اليمـامة	صحيفـة

جـدول الأخطـاء المطبعية

الخطأ	ص	س	الخواب
العبـادي	١١	١٦	العبودي
يحيـى	١٨	١٥	بِحُيِّـي
تـــار	١٩	١٦	ثـــار
سـباق	٢٤	١٠	سـبأ
للقنفـذة	٣٦	١٠	القنفـذة
الرشادية	٦٥	١٩	الرشـايدة
عينــه	٦٩	١٢	عينهـا
الزفـايقة	٧٦	٢٠	الزفايفة
عنهمـا	٨١	٨	عنـه
العجياب	٨٨	١	العجيات
النـافي	٨٩	٢٠	الناقـي
أرة	١٠٧	٥	آرة
لا زال بقية	١٢٦	٥	لا زالت لهم بقية
ما يشتبكون	١٢٨	٦	وكثيراما يشتبكون
السلطاني	١٢٩	١٧	السلطان
ورفاع خضير	١٢٩	١٩	ورفاع وخضير
الفـوي	١٣٧	١	القوى بالقصر
الدويس	١٣٨	١٨	الدويش

جـدول الأخطـاء المطبعية

الخطأ	ص	س	الخواب
ابن الحارب	١٤٤	١٤	ابن الحارث
قائد القافلتين	١٥١	١٦	قائدا القافلتين
يرقـا	١٥٣	٢٣	برقا بالموحدة
مرعـى	١٥٣	٢٣	فرعـي
القنـذة	١٦٦	٨	القنفـذة
كتـاب	١٩٤	١٥	كتـابا
شبب	١٩٧	٢٠	شبيب
مربـع	٢١٣	١٢	مريّـع
سعد ، سعدي	٢١٦	١٥،٦	سعدى ، بالقصر
الطائف	٢٣٩	١١	الطـائفي
(١)	٢٤٩	٦	(٢)
(١)	٢٥٧	٦	(٢)
(٢)	٢٥٧	١٥	(٣)
لاكما	٢٥٩	١٢	لاكمـال
يعصدون	٢٥٩	١٦	يقصدون
الملفـل	٢٧٢	١٠	الملفـى
الأنـي	٢٨٣	٨	الا انـي
يشبتهيها	٢٨٧	٢٠	يشتهيه
صفار بالفاء	٢٩٣	٢	صغار بالغين
مـن	٢٩٣	١٢	مـع
المزاورة	٣٢٣	١٣	المـراودة
الأماكن	٣٣١	٩	الامـكان

جـدول الأخطـاء المطبعية

الخطأ	ص	س	الصواب
يفنـك	٣٣٢	٧	يفتـل
حويرية	٣٥٤	٨	حـويرة
بتشديد الخاء	٣٥٥	١٥	بتشديد اللام
عبد الرحمن	٣٥٧	٧	عبد الرحيم
الأثـيرة	٣٧٥	١٠	الأثـبرة

★ ★ ★

كتب للمؤلف

١ ـ الأدب الشعبي في الحجاز . ط

٢ ـ طرائف وامثال شعبية : طبع للمرة الثانية .

٣ ـ معجم معالم الحجاز : كتاب جغرافي أدبي تأريخي ضخم . تحت الطبع .

٤ ـ نسب حرب : كتاب يتحدث عن قبيلة حرب « تأريخها وأنسابها ، وديارها » وهو هذا .

٥ ـ معجم قبائل الحجاز : كتاب يستقصي جميع القبائل والبطون التي سكنت الحجاز من فجر التأريخ الى يومنا هذا ، فروعها وتأريخها وديارها . معد للطبع .

٦ ـ في طريق الهجرة : رحلة في وسط الحجاز . معد للطبع .

٧ ـ الرحلة النجدية : من المدينة الى الرياض الى مكة ، مروراً بالقصيم والزلفي والمجمعة ، ثم شقراء وعفيف والطائف ط .

٨ ـ رحلات في بلاد العرب في (شمال الحجاز والأردن) ط .

٩ ـ ألحان وأشجان : ديوان مخطوط .

ترجمة المؤلف



هو عاتق بن غيث بن زوير بن زائر بن حمود العرادي البلادي(١)

ولد بخُلَيص من ضواحي مكة سنة ١٣٥٢ هـ ، وفي الثانية عشرة من عمره توفي والده فنزل مكة ودرس في مدارسها ، وحضر - لسنوات - حلقات التدريس في المسجد الحرام في اللغة والحديث وغيرهما .

وفي سنة ١٣٧٢ هـ التحق بالجيش العربي السعودي ، وفي سنة ١٣٧٦ هـ تخرّج في مدرسة المشاة برتبة وكيل ضابط ، سافر على أثرها الى الاردن . تنقل في معظم مدن المملكة وحصل على عدد من الدورات كانت تقديراته بدرجة ممتازة في أغلبها .

حصل على دبلوم في فن الصحافة من معهد دار عمان العالي بتأريخ ١٩٥٨/٩/١ م وتخرج في معهد اللغات - قسم اللغة الانجليزية - في ١٣٨٥/٢/٣هـ ، وكان ترتيبه الخامس. رقي الى رتبة مقدم في ١٣٩٤/٤/١هـ. وفي ١٣٩٦/١/١ هـ نقلت خدماته الى سلاح الحدود .

يعمل الآن رئيساً للمجلس التأديبي بسلاح الحدود بجدة . كاتب ثابت في ثلاث مجلات سعودية : الجندي المسلم ، والعرب ، والمنهل . حرر صفحة البادية بجريدة البلاد مدة من الزمن . كتب مقالات أخرى في كل من مجلة اليمامة وجريدة البلاد . له مؤلفات عديدة . انظرها قبل هذا .

---

(١) انظر العرادات والبلادية في كتابي « نسب حرب » و « معجم قبائل الحجاز » .

هذا الكتــاب

خاض الكثيرون من المؤرخين والنسابين في (نسب قبيلة حرب) ، فقال بعضهم : إنها عدنانية · وقال البعض الآخر : بل قحطانية · وقال آخرون : انها مجموعة من القبائل المتحالفة ·

وخفي على غالبيتهم تأريخ تكوينها ·

وفي هذا الكتاب الخبر اليقين عن نسب حرب ، ونشوئها ، وتأريخ استيطانها أرض الحجاز ·

وهو سجل لفروعها ، وتأريخها ، وديارها ، والبارزين من رجالها ·

وهذا الكتاب يعتبر جزءاً مهماً من تأريخ الحجاز خلال اثني عشر قرناً من الزمن ، بل جزءاً من تأريخ الجزيرة العربية ؛ وبه مالم يدوّن في غيره من كتب التأريخ والأنساب حتى الآن ·

طبع هذا الكتاب على نفقة المؤلف

دار المعارف للطباعة